CISMOR

برنامج المراكز المتميزة للقرن الواحد والعشرين

مؤتمر الزعماء الدينيين
عن
الأديان التوحيدية 2004م

تحديات في مواجهة اليهودية والمسيحية والإسلام
في المجتمع الأمريكي المعاصر

13 – 14 نوفمبر 2004م

CISMOR
Center for Interdisciplinary Study of Monotheistic Religions
مركز الدراسات المتعددة المواضيع للأديان التوحيدية
جامعة دوشيشا

برنامج المراكز المتميزة للقرن الواحد والعشرين

مؤتمر الزعماء الدينيين
عن
الأديان التوحيدية 2004م

تحديات في مواجهة اليهودية والمسيحية والإسلام
في المجتمع الأمريكي المعاصر

13 – 14 نوفمبر 2004م

المحتويات

كلمة الترحيب 3
كوإتشي موري (Koichi Mori)

كلمة الختام 5
باربرا براون زيكموند (Barbara Brown Zikmund)

المشاركون من أمريكا 6

الجلسة الأولى: كيف نتحدث عن "دين حقيقي" في أمة تعددية؟ 7
مواضيع سلط عليها الضوء من الخلف: صور عن التوحيد في المجتمع الياباني 9
كاتسوهيرو كوهارا (Katsuhiro Kohara)
الخيار في أن تكون مختاراً: تحديات الحرية بالنسبة لليهود الأمريكيين 14
ميرا وسيرمان (Mira Wasserman)
ملزمون بعلاقاتٍ بين الأديان 21
كلارك لوبونشتين (Clark Lobenstine)
الحديث عن الإسلام في الساحة الأمريكية العامة 28
مها الجنيدي

الجلسة الثانية: ما هي الجوانب في المجتمع الأمريكي والسياسة العامة التي تخلق المشاكل في دينك؟ 37
ما هي الجوانب في المجتمع الأمريكي والسياسة العامة التي تخلق المشاكل عند الكاثوليك؟ ... 39
جون بوريللي (John Borelli)
ما هي الجوانب في المجتمع الأمريكي والسياسة العامة التي تخلق المشاكل للمسلمين؟ 42
مها الجنيدي
ما هي الجوانب في المجتمع الأمريكي والسياسة العامة التي تخلق المشاكل للبوذيين؟ 46
أكينوري إيماي (Akinori Imai)
ما هي الجوانب في المجتمع الأمريكي والسياسة العامة التي تخلق المشاكل لليهود؟ 48
هليل ليفين (Hillel Levine)
الهداية والتبشير (الاقتناص) في بلدٍ متنوع الأديان 52
كلارك لوبنشتين (Clark Lobenstine)
جوانب تاريخية في الإسلام في التجربة الأمريكية ـ الإفريقية 58
إبراهيم عبد المعيد رامي

المشاكل التي تواجه المسيحيين الإنجيليين في المجتمع الأمريكي..... 62
رونالد ج. سايدر (Ronald J. Sider)
الفصل بين الكنيسة أو الدين والدولة..... 77
ميرا وسيرمان (Mira Wasserman)

الجلسة الثالثة: كيف تؤثر علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع الشرق الأوسط على دينك وعلى علاقاته بالأديان الأخرى؟ 81
افتتاح الجلسة الثالثة..... 83
حسن كو ناكاتا (Ko Nakata)
مقاربة إنجيلية أمريكية للسياسة والحكومة..... 86
رونالد ج. سايدر (Ronald J. Sider)
"الشعب المختار" والشعب "صاحب الاختيار": مصادر يهودية في التعددية التوحيدية وتجلّيها في أمريكا 96
هليل ليفين (Hillel Levine)
كيف تؤثر السياسة الدينية الأمريكية على صورة العرب لأنفسهم وللآخرين؟: حالات من التنافر المعرفي خلال مراحل الأزمات 101
المصطفى الرزرازي

الجلسة الرابعة: ما هي الطرق التي تعتقد بأن تقاليدك وممارساتك الدينية تستطيع بها أن تقوم بمساهمات إيجابية في المجتمع الأمريكي ؟ 107
الكاثوليك، السياسة العامة والانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة..... 109
جون بوريللي (John Borelli)
جوانب في المعتقدات والممارسات الإسلامية تعالج المشاكل الاجتماعية في الولايات المتحدة معالجة إيجابية 120
إبراهيم عبد المعيد رامي
ما هي صلة البوذية بالبيئة التوحيدية في أمريكا؟ وأي نوع من البوذية لها علاقة بالبيئة التوحيدية في أمريكا؟..... 125
اكينوري ايماي (Akinori Imai)

كلمة الترحيب

أ. د. كوإتشي موري

الدين ليس مجرد فكرة عابرة، بل قضية حيوية من قضايا الوجود البشري، وهذا هو ما يضفي أهمية حيوية على أديان التوحيد أيضًا ، فاليهودية والمسيحية والإسلام ، كما يُفهَم من تعريفها، معروفة بأنها مجتمعات تتمحور حول الكُنُس والكنائس والمساجد ، وقد عُقد مؤتمرنا هذا للاستماع لوجهات نظر زعماء الأديان ، ولبحث المشاكل المختلفة التي تمثل تحديات للناس ، عندما تدعو الضرورة ليتعايش أصحاب هذه الديانات الثلاث معا ، وكمحاولة أولى ، ركزنا في هذا المؤتمر على الأديان في السياق الأميركي، داعين سبعة من رجال الدين الذين يمثلون أديان التوحيد وأحد زعماء البوذية من أميركا ، ونخطط في المستقبل لتوسيع نطاق مؤتمر الزعماء الدينيين ليشمل جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط وأوروبا.

وفيما يخص موضوعنا الأشمل - «الدراسات المتنوعة للأديان التوحيدية: من منظور تعايش الحضارات والأمن»، الذي تم إعداده من أجل «برنامج المراكز المتميزة COE للقرن الواحد والعشرين» بجامعة دوشيشا - فإن الولايات المتحدة الأميركية واحدة من أهم الدول التي يمكن دراستها ، فهي القوة الأكثر نفوذًا في العالم على الصعيدين السياسي والعسكري ، والولايات المتحدة هي الدولة المتقدمة الوحيدة التي تسمح للدين بالتأثير على سياساتها الخارجية والمحلية ، وقد أظهر استطلاع أجراه معهد جالوب أن 86% من الناس في الولايات المتحدة قالوا إن الدين جزء «مهم» من حياتهم، في حين بلغت هذه النسبة 72% في تسع دول إسلامية (ديسمبر 2001 - يناير 2002) ، فأميركا دولة شديدة التدين ، وإن كانت هذه الحقيقة غير مدرَكة بالكامل في اليابان ، ولأن الولايات المتحدة هي الحليف الأهم لليابان ، ولأن الولايات المتحدة يمكنها أن تؤثر على الأمن العالمي فإن الواجب يحتم علينا أن نعرف المزيد عنها ، غير أنه لن يكون بمقدورنا أبدًا أن نفهم أميركا دون معرفة بعض المشاعر الدينية والمثل التي يوليها شعب الولايات المتحدة أهمية كبيرة.

طبقًا للإحصائيات فإن 90% من مواطني الولايات المتحدة ينتمون للديانتين اليهودية والمسيحية ، وقد أخذ عدد المسلمين في الولايات المتحدة في التزايد في الآونة الأخيرة، بحيث أصبح مساويًا تقريبًا لعدد اليهود. والولايات المتحدة هي الدولة الأولى التي نص دستورها على «فصل الدين عن الدولة» ، ومع ذلك، وكما تبين لنا من خطب الرئيس جورج دبليو بوش، فإن الدين على المستوى المدني يعمل بطريقة غير مرئية على توحيد الأمة بغض النظر عن الفروق بين الطوائف، حيث يلعب دورًا مهمًا على المستوى الشعبي - ويشمل ذلك المجال السياسي ، وبالتالي فإن أديان التوحيد – اليهودية والمسيحية والإسلام، وكلها تعود أصولها إلى الشرق الأوسط - هي المفتاح لفهم أميركا.

كثيرًا ما نقول إن «أميركا هي حقل تجارب للجنس البشري» ، إن هذه الفكرة صحيحة على الصعيد الديني أيضًا ، إن الوحدة في أقصى درجات التنوع والاختلاف هي ما يسعى الدين في أميركا لتحقيقه.

الأستاذ الدكتور/ كوإتشي موري
مدير
مركز الدراسات المتعددة المواضيع للأديان التوحيدية
جامعة دوشيشا

المشاركون في المؤتمر

كلمة الختام

إن مؤتمر الزعماءالدينيين الذي جمع زعماء اليهودية والمسيحية والإسلام من أمريكا الشمالية كان يمثل بالنسبة لي شخصيا تحديا كبيرا، فعندما استمعت إلى الأوراق المقدمة والتعليقات المفيدة التي تتصف بالإدراك وبعد النظر ، تذكرت ثلاثة أمور تميز الإيمان الديني في أمريكا وكيفية مزاولته.

الأول : هو أن العلاقة بين الزعماء الدينيين وتوثيقها على أساس فكرة " حرية الدين : التي تكفلها المادة الأولى في الدستور الأمريكي هي علاقة وطيدة وثابتة ، وأن هذه الحرية ليست مجرد ادعاء أو افتراض بل هي حق مدافع عنه بقوة.

والثاني : هو أن الزعماء الدينيين متسامحون ، يتقبلون التنوع والتعددية ، لكنهم أيضا يريدون أن تؤخذ " مطالبهم الصادقة " بجدية ، إنهم لا يؤمنون بأن كل الأديان سواء ، إنهم يريدون الحصول على الاعتراف بأفكارهم الدينية وأفعالهم المتميزة ، وأن يكون لها تأثير على المجتمع.

والأمر الثالث والأخير هو أن القناعات الدينية ليست دائما مرتبطة بالانتماء الديني ، فما يؤمن به شخص ما هو شكل لا يتعين بالانتماء الديني ، فأنا هذا الإنسان المعين بسبب انتمائي الأسري ، وبسبب تربيتي ، لكنه ليس بالضرورة أن أتفق دائما مع آراء كل فرد في عائلتي أو طائفتي الدينية ، وكنتيجة منطقية فإن الإيمان الشخصي والممارسة الدينية يختلفان بشكل كبير بين الطوائف والمجتمعات الدينية المتماثلة ، ناهيك عما هو بين الديانات ذاتها.

أعتقد أن تأثير هذا المؤتمر سيظل باقيا من خلال أمرين :

الأول : هو أن المؤتمر أثرى فهم تنوع الأديان في الولايات المتحدة بين الباحثين اليابانيين .

والثاني هو أن الحوار الودي غير الرسمي الذي جرى بين الضيوف القادمين من أمريكا الشمالية قد أجبر الكثير منهم على رفع الكلفة فيما بينهم ، والتخلص من الصور النمطية المشاهدة في مثل هذه المؤتمرات عادة .

إنني آمل أن تستمر مؤتمرات مركز الدراسات المتعددة المواضيع للأديان التوحيدية – سيسمور- في أداء هذ الدور من أجل وبفضل زعماء دينيين من مناطق أخرى من العالم.

أ. د. باربرا براون زيكموند
رئيس المؤتمر المساعد
جامعة دوشيشا

المشاركون من أمريكا

ELGENAIDI, Maha
Islamic Networks Group (ING)

BORELLI, John
Georgetown University

LEVINE, Hillel
Boston University

IMAI, Akinori
Berkeley Higashi Honganji
Buddhist Temple

RAMEY, Ibrahim Abdil-Mu'id
the Fellowship of Reconciliation

LOBENSTINE, Clark
the Inter Faith Conference
of Metropolitan washington, DC

WASSERMAN, Mira
Congregation Beth Shalom

SIDER, Ron
ESA(Evangelicals for Social Action),
Eastern University

الجلسة الأولى

كيف نتحدث عن "دين حقيقي" في أمة تعددية؟

مواضيع سلط عليها الضوء من الخلف
صور عن التوحيد في المجتمع الياباني

كاتسوهيرو كوهارا (Katsuhiro Kohara)
جامعة دوشيشا (Doshisha University)

1. المقدمة

ما هو " التوحيد "؟ سأقوم هنا بتفحص اليهودية والمسيحية والإسلام بأمثلة عن "التوحيد". مع الأخذ بالاعتبار تفرد كلٍ منها بتاريخه وتقاليده وعقائده الخاصة به، ويمكننا الافتراض بأنه من الممكن تقديم تفسير مقارن وموضوعي للفكرة العالمية السائدة عن " التوحيد " وعن كل من الأديان التي تنضوي تحته ، إلا أنه تشكلت في الحقيقة صورٌ مختلفة جداً رداً على السؤال المطروح " ما هو التوحيد"، اعتماداً على المكان الذي يتم فيه طرح السؤال ، فضلاً عن ذلك، لا يعتبر الغرب الجغرافي مفيداً بالضرورة في خلفية صورة صحيحة.

إن الحقيقة القائلة بأن الآراء بشأن موضوع معين تختلف باختلاف موقع صاحب الرأي هي ما نجده مضمراً في مواضيع سلّط الضوء عليها من الخلف ، فعندما يقدم المصور الفوتوغرافي المحترف بتصوير موضوع ما معتمداً على إضاءة خلفية، يمكنه أن يخلق التأثير الجمالي في رسم صورة ظلّية جريئة تكون فيها الأجزاء التفصيلية مجردة ، أما عندما يقوم شخص عديم الخبرة بتصوير موضوع ما تصويراً فوتوغرافياً بإضاءة خلفية يصبح الموضوع عاتماً جداً، وغالباً ما يكون من الصعب معرفة من أو ماذا تم تصويره ، ولابد للعديد منا ممن يعيشون في المجتمع الياباني من أن يلاحظوا بأننا نفتقد الخبرة بمفهوم التقاط صورةٍ تتفق مع الصورةِ الحقيقةِ للتوحيد.

في هذا العرض الذي أقدمه سوف أقوم أولاً بتقديم صورة التوحيد في اليابان، ثم أتفحص البنية الثقافية التي ولّدت تلك الصورة ، وليست هذه البنية على أي حال حكراً على اليابان ، إن بالمقدور، كما جاء في كتاب " الاستشراق "، وهو تفسير جديد لادوارد سعيد، رؤية بنية مشابهة في المجتمع الغربي، ثانياً سأقوم بدراسة الآثار المدمرة لصورة ثابتة، والطرق التي عبرت فيها هذه الصور الثابتة في الحقيقة عن بواعث من العنف مستخدماً مفهوم " الوثنية " ، إن تحريمَ عبادةِ الأوثان هو أساس الإيمان المشترك بين الأديان التوحيدية الثلاثة ، ولا يعتبر هذا مجرد إرشاد ديني، فهو يكتسب بالتدريج مستوى جديداً من المعنى في المجتمع الحديث ، وغالباً ما نسمع عن صراعاتٍ بين أديان توحيدية، إلا أن هذا يعتبر دلالةً، في الحقيقة، عن القضايا التي لابد من التطرق إليها بالفعل بما أن العالم قد أضحى وبشكلٍ متزايد عالماً بغير حدود.

2. صورة التوحيد في اليابان

1) تعليقات حول التوحيد والشرك

إننا نسمع من منابر اليابان في هذه الآونة وبتواتر متزايد رسائل تتعلق " بالتوحيد والشرك " وقد أضحى هذا الاتجاه ملحوظاً بشكلٍ خاص منذ هجمات الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر الإرهابية ، وأود هنا أن أتفحص مثالاً واحداً عن هذه الرسالة.

قامت صحيفة آساهي شينبون (Asahi Shimbun) بنشر مقالٍ افتتاحي في الأول من كانون الثاني/ ديسمبر من عام 2003م بعنوان:" في روح فيلم "ذهب مع الروح " ـ أفكار في بداية العام .[1]

" هناك نقاش يجري حول " صراع الحضارات " وهناك مواجهة تقبع في الخلفية بين الأديان التوحيدية كالإسلام، واليهودية، والمسيحية، التي تفترض مسبقاً المطلق الذي

يمثله الله... إن ما هو مطلوب من أجل العالم الآن هو روح الشرك البدائية ، التي تفيدنا بأن الله يسكن في الغابات أو الجبال ، هذا ما يدعو إليه الفيلسوف تاكيشي أوميهارا Takeshi Umehara مع أن لليابانيين تاريخاً في عبادة آلهة متعددة (الشرك) منذ الأزمنة القديمة، إلا أنهم حاولوا إقامة بلد توحيدي وهو ما حمل معه المأساة ، نُرى ألا يتعين علينا أن نتعلم الكثير من الماضي الأليم ونكشفَ عن روح جديدة " متعددة الآلهة ".

يطرح أوميهارا، وهو رائد ذائع الصيت في حقل الثقافة اليابانية، التعليقات التالية عن العصر الذي كتب عنه: " تماماً كما أن الاتجاهات السابقة في الحضارة قد انتقلت من الشرك إلى التوحيد فإن على الحضارة كما أعتقد أن تنتقل في المستقبل من التوحيد إلى الشرك الذي يعتبره مفضلاً إلى حد كبير على التوحيد ، إذا كان على العديدِ من الأجناس المشاركة في هذا العالم الصغير ". نقلا عن كتاب" إن مفهوم الغابة سوف ينقذ الجنس البشري". دار نشر شوجاكوكان (Shogakukan) 1995، ص 158.

باستثناء أومهيار،يعتبر عدد كبير من الخبراء في الثقافة اليابانية أن عبادة الآلهة المتعددة تفوق التوحيد ، وغالباً ما تم توجيه الانتقاد إلى التوحيد في اليابان على أنه السبب الكامن وراء الحروب ودمار الطبيعة ، ونسمع من حين إلى آخر أصواتاً تمتدح فهم الطبيعة، هذا الفهم الموجود في الشرك وفي الإيمان بأن الروح موجودة في كل شيء على أنه حل لهذه الأنماط من المشاكل. وتعتبر الفكرة القائلة بأنه يمكن حل " مشاكل الحرب وتدمير الطبيعة بالاستغناء عن فكر التوحيد وتحمُّلِ معاناة التحول نحو مقاربةٍ مُشركة "، فكرةً بسيطةً جداً أخذت بمجامع قلوب العديد من الناس ، ويجد العديد من الناس في غمرة الانكماش الاقتصادي المستمر صعوبةً في العثور على هويةٍ وطنيةٍ واضحة، وربما يكون من الطبيعي بالنسبة للعديد من اليابانيين فتح قلوبهم لاحتمالاتٍ مقاربةٍ مشتركة تتفوق على الحضارة التوحيدية في الغرب .

لا بل تمَّ التشديد على أهمية هذه المقاربة المُشتركة بشكل أبعد منذ بدء الحرب في العراق،لأن منطق جورج بوش غالباً ما يرى على أنه منطق التوحيد ، ويميل الإيمان بالمسالمة وتجنب الحرب المتأصل في المجتمع الياباني إلى رؤية المنطق التوحيدي على أنه عدو للسلام .

والتفاسير بشأن التوحيد والشرك عديدة لا تحصى إلا أن بالإمكان إيجازها بالمقولات التالية:

1- نظراً لأن اليهودية والمسيحية والإسلام هي أديان تؤمن بإله واحد فمن المستحيل تجنب الصراعات والصدامات.
2- يمكن للعديد من مشاكل العالم الحديث أن تُعزى للتوحيد (الحضارات التوحيدية)، ولا بد للشرك (الحضارات المشركة، مثل اليابان) أن تتغلب على محدوديات الفكر التوحيدي وتساهم في إيجاد حلول لهذه المشاكل.
3- في حين تعتبر الأديان التوحيدية، مقصورة على جماعة ما، تقية في حد ذاتها، تواقة للحرب، مهدمة للطبيعة، فإن الأديان المشركة هي أديان شمولية، منسجمة، ودودة وتعزز التعيش مع الطبيعة.

2) تنافس البنى الثقافية الاستشراق والتغريب والاستشراق المعكوس:

يمكن من منظور تاريخي رؤية البنى الثقافية التي تنتقد التوحيد وتدعم الشرك تكراراً في تاريخ اليابان الحديث ، أي أن مقاربات الشرق وآسيا واليابان، التي تطرح نظماً جديدة في القيم والفكر تتجاوز محدوديات الغرب الذي يواجه أزمات متكررة وانحطاطاً في القيم الروحية والأخلاقية، قد خضعت لدورة متكررة من الظهور والاختفاء ، أشار كتاب الاستشراق (1978م) لإدوار سعيد بوضوح إلى المشاكل المتأصلة في هذه الأنماط من التعليقات التي تضع الشرق والغرب في تضاد في مناظرة ذات بعدين.

أشار تعبير الاستشراق في الأصل إلى أسلوبٍ في الأدب والفن ظهر في أوربا المعاصرة وينطوي على صفةٍ رومانسيةٍ عميقةٍ أو نكهةٍ غريبةٍ ، أما الكاتب ادوارد سعيد فيعطي لهذه الكلمة زخماً جديداً ، فهو يرى في الاستشراق شكلاً من أشكال السيطرة من جانب الغرب على

الشرق، تستند إلى الرأي القائل بأن هنالك فرقاً أساسياً بين الشرق والغرب ، يُنظَرُ إلى الشرقيين على سبيل المثال على أنهم لا عقلانيون، سوقيون، صبيانيون، وغريبو " الأطوار " بينما ينظر إلى الغربيين على أنهم عقلانيون، أخلاقيون، ناضجون و" عاديون " ، وقد كان الإسلام في الماضي هو موضوع الاستشراق، إليكم ما يقوله ادوارد سعيد حول هذا:

" لم يأت من العدم ما يرمز إلى الإسلام من إرهاب ودمار. وما هو شيطاني وجحافل من البرابرة المقيتين ، كان الإسلام بالنسبة إلى أوربا مصدر إزعاج دائم... والفكرة هي أن ما تبقى سائداً اليوم عن الإسلام بالنسبة لأوربا هو صورة مصغرة عن تلك القوى الكبرى الخطيرة التي رمزت إليها هذه النسخة." (الاستشراق، ص 59).

" أضحى الإسلام صورةً - وهذه الكلمة من أقوال دانييل (نورمان دانييل، مؤرخ بريطاني مختصٌ في العصور الوسطى) ولكن يبدو لي بأن لها مدلولاتها البارزة بالنسبة للاستشراق كسبيل عام" لم تكن مهمتها تمثيل الإسلام بحد ذاته بقدر ما كانت تمثل الإسلام بالنسبة للمسيحي في العصور الوسطى. تماماً كما قام الغرب بإعطاء صورة ثابتة عن الشرق من الخارج (الاستشراق، ص 60)، كذلك أعطى الشرق صورةً ثابتة عن الغرب يمكن أن نطلق عليها اسم " التغُّرب ". والاستشراق والتغرب ليسا متناسبين بالطبع، لكن، كما يمكن رؤيته من خلال المثال المعطى عن اليابان الحديثة، فإن الشرق (آسيا) موضوعٌ في تضادٍ مع الغرب، ويمكن للفهم، الذي يحاول التعبير عن تفوق الشرق على الغرب، أن يعتبر مساوياً من حيث بنية الاستشراق ، ويمكن أن يشار إلى الميل لرسم صورة للذات منفتحة نحو الخارج عبر تمثيلٍ منفصلٍ عن الصورة التاريخية الحقيقية بأنه " الاستشراق المعكوس ". بهذا المفهوم قد تشمل بعض الأمثلة الراديكالية عن الاستشراق المعكوس ما يدعى (الآسيوية الجامعة) أو مشروع منطقة ازدهارٍ مشتركٍ لشرق آسيا الكبرى، الذي ظهر في اليابان خلال الحرب العالمية الثانية، أو قد تضم نشاطات المنظمات الإسلامية المتطرفة الحالية.

عندما نفكر في هذا السياق، بالمناقشات التي تتناول التوحيد والشرك في اليابان، يتضح بأن التوحيد (في موقع سوي) وأن الشرك هو في موقع الاستشراق المعاكس ، ونادراً ما تُرى التعابير الحقيقية في التوحيد، على غرار " مواضيع سلط عليها الضوء من الخلف" في التوحيد موجودة في التغرب ، وكسبيل مشابه فإن الأديان المشركة غالباً ما تفتقد السياق التاريخي في الاستشراق المعاكس، على نحو الصور الفوتوغرافية التي يفرط في تعريضها للنور والتي لا يكون فيها الموضوع قابلاً لتمييزه عن الخلفية بوضوح.

ماذا يعني التوحيد للمجتمع الياباني؟ إذا ما طرحنا هذا السؤال من وجهة نظر التاريخ الحديث، لا يمكننا أن نرد دون الأخذ بالاعتبار العلاقة بين اليابان والولايات المتحدة، وباعتبار أن هذه العلاقة تشكل السياق التاريخي لليابان على مدى الستين عاماً الماضية ، ويعتبر مؤتمر " مؤتمر قادة الدين حول الأديان التوحيدية " أحدَ الأحداث التي جرت لكسب فهم أفضل للوضع السائد للأديان التوحيدية في هذا السياق.

3 . الوثنية المتفشية المتبدلة

1- الوثنية المستترة.

عندما يقول ادوارد سعيد " أضحى الإسلام صورة "، فهو يشير إلى واحدة من الصفات الأساسية في الاستشراق: فقد لاحظ بأن إقحام صورة سلبية ثابتة على الدين يجعله أداة للسيطرة.

إن للصورة الثابتة في الاستشراق تأثيرات مدمرة، ويمكن لإقحام صورة سلبية في الاستشراق المعاكس أن ينجم عنه رد فعل عنيف ، ونجد اليوم في العالم الحديث أن الصور التي يعززها لا الاستشراق فقط بل الاستغراب أيضاً والاستشراق المعاكس خاضعةٌ للإنتاج على نطاق واسع عبر الإعلام العالمي، بما في ذلك شبكة الإنترنت ، لكن انتشار الصور لا يعتبر، بأي حال من الأحوال، مشكلة تقتصر على العالم الحديث ، تدعى هذه الآلية في إضفاء السلطة المطلقة على الذات وإخضاع الآخرين في تقليد الأديان التوحيدية "الوثنية " ، ولهذا السبب أضحت

الوثنية محطّ انتقادٍ جارح في تقليد الأديان التوحيدية ، ولا يعتبر " حظر الوثنية " تقليداً مشتركاً بين الأديان التوحيدية الثلاثة فقط: لا بل يمكن للمرء أن يقول أن هوية هذه الأديان التوحيدية تعتمد على إنكار الوثنية.

بهذا المعنى. يمكننا القول إن المعارضة الحقيقية للتوحيد ليست الشرك ولا الإلحاد، بل "الوثنية ". وتعكس الوصية الثانية الموجودة في الكتاب المقدس (العهد القديم)،سفر الخروج، الإصحاح 20 حظر الوثنية. ففي اليهودية، يطلق على عبادة الآلهة الأخرى المحظورة آفودة زاره (Avodah Zarah). إلا أن هذا لا يقتصر فقط على الأصنام المرئية (بيسيل بالعبرية Pesel) . وحتى نتمكن من تفحص مشاكل العالم الحديث علينا أن نفهم " الوثنية " ليس فقط على أنها أصنام مرئية بل بالمعنى الأعم " للوثنية المستترة ". وإليكم تعليقات اللاهوتي المسيحي: بول تيليش (Paul Tillich)حول هذه النقطة والتي تعتبر ذات فائدة كبيرة:

إن الوثنية هي رفع شأن مبدئي إلى الدرجة القصوى ، فما هو مشروط أساسياً يعتبر لا مشروطاً، وما هو جزئيً أساسياً يرفع إلى العالمية، وما هو محدود أساسياً يعطى معنى لا محدوداً وأفضل مثال هو الوثنية المعاصرة للقومية الدينية (*Systematic Theology* اللاهوت المنظوم مجلد 1 ص 13).

كتب تيليش " اللاهوت المنظم " في عام 1951، إلا أن أهمية فهم القومية الدينية كوثنية قد تزايد كثيراً منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، وكما تشير كلمات تيليش بوضوح فإن كل الناس وكل الأديان معرضون لخطر صيرورتهم موضوعاً للوثنية.

2- قضايا في العالم الحديث، خاصة منذ أحداث 11/ 9

في العالم الحديث، حين تُحوَّلت كل الأحداث إلى صور مرئية، صار بمقدور سائر الأحداث أن تصبح " أصناماً " في الإعلام ، ولا تشير الصور المبتدعة أحياناً إلى الحقيقة، بل تعمل بالأحرى كـ "أصنامٍ " تخفي الحقيقة.

أصبح تعبير " الشرير " منذ أحداث 11 / 9 مستعملاً مراراً في سياق الحرب على الإرهاب، وفي الشرق الأوسط حيث تعتبر المشاعر المناوئة للأمريكيين شديدةً جداً، فإن اسم " الشرير " يطلق على أمريكا، التي تحارب بذاتها كما هو مفترض لكسب الحرب ضد " الشر ". في أي من الحالتين، وهناك جانب تعزز فيه صورة " الصراع بين الخير والشر " هذه المشاعر الخصامية المتبادلة ، كتب عالم الاجتماع الديني الأمريكي روبرت . ن . بيلا التعليقات التالية فيما يتعلق باللغة التي استعملها بوش:

> تعكس لغة بوش بغرابة لغة أسامه بن لان، الذي يؤمن هو أيضاً بأنه يحارب "الشر" إنها توحي بأننا في حربنا المريرة على الإرهاب سوف نشبه خصومنا في كثير من الطرق *Seventy-Five Years* ط. ستانلي هورواس، فرانك لينتريشيا

إن صورة الخير والشر كما يشير بيلا تنعكس وتتنامى بسهولة ، هذه هي القوة الشيطانية للوثنية الجوهر ، وتلف الرأسمالية نفسها في العالم الحديث بقوة التنامي وتؤثر على العالم بأسره، وإذا ما جاءت الرأسمالية على شكلِ تدخلٍ عسكري، حينئذ يكون من غير المدهش أن يرى الأشخاص الخاضعون لذلك القمع تلك القوة على أنها نوع من الوثنية ،وبتعبير آخر يمكن " للوثنية المستترة " أن تصبح تربة مولدةً للعنف الإنساني ويلجأ الناس أحياناً للعنف المباشر لمواجهة ذلك العنف.

أخذ هذا الرأي أكثر أشكاله تطرفاً في الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر ، وربما بدا مركز التجارة العالمي، في أعين الإرهابيين على أنه " صنم جسَّد ثروات الرأسمالية وعنفها ، وربما بدا البنتاغون (مبنى وزارة الدفاع) على أنه الصنم الذي يجسد القوة العسكرية لهذا السبب، ورغماً عن خسارة العديد من الأرواح الغالية فقد تم التهليل للهجمات بابتهاج هائل جاء من الرغبة في رؤية الأصنام وهي تتحطم.

ما الذي بوسعنا أن نفعله لمنع تكرار تحطيم المؤسسات التقليدية وهو الفعل الذي يجمع بين اليأس والابتهاج؟ إن ما نواجهه اليوم ليس بحرب الحضارات ولا هو بحرب الأديان ، والأمر ليس مشكلة تساؤل عن السبب الذي يؤدي بالدين إلى العنف ، إن علينا بالأحرى أن نسأل أنفسنا لماذا تشرك الصراعات في العالم العلماني الدين في العصر الحديث.

مما لاشك فيه بأن أمريكا وبقية العالم التوحيدي يواجهون هذه المشكلة بأكبر شكل من أشكال الخطر الوشيك ، لكن إذا كان المجتمع الياباني، في نفس الوقت، ينوي إرسال رسالة ذات مغزى إلى العالم، وأن يقوم بمساهمة ما، فلا بد له من أن يظهر اهتماماً كافياً في البنى الثقافية والدينية التي تؤدي إلى نشوء التوترات في عالمنا المعاصر.

ليس من السهل فهم موضوع تسليط الضوء عليه من الخلف ، ولكن إنْ تحرك الموضوع، وإذا ما بدل المصور الفوتوغرافي موقعه، فإن بوسع شكل الموضوع أن يعرض بوضوح.

ترى ما هي أنماط العلاقات الكائنة بين اليهودية والمسيحية و الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية ؟ كيف يرى المسيحيون أو المسلمون في اليابان الأديان التوحيدية الثلاثة في الولايات المتحدة؟ وكيف ينظر إلى مجتمع اليابان المشرك من جانب القادة الدينيين في أمريكا؟ كان الهدف من "مؤتمر قادة الدين حول الأديان التوحيدية " هو الحصول على الإلهام من خلال هذه الأسئلة البسيطة وتطوير بعض الانسيابية في هذه الصور المتبادلة الثابتة وزيادة مرونة فهم الذات.

Movie "Spirited Away" [1]

According to filmmaker Hayao Miyazaki, "In my grandparents' time, it was believed that gods and spirits existed everywhere…in trees, rivers, insects, wells, anything. My generation does not believe in this, but I like the idea that we should treasure everything because gods and spirits might exist there, and because there is a kind of life to everything. In fact, in Japanese, there is an expression - '*yaoyorozu no kami'* - which means 'eight million gods.' However, as far as I know, nobody has actually seen any of these gods and spirits. So I had to make up their faces and shapes. Some of them are based on beliefs, traditions, legends, and other materials. For example, it is generally believed that a river god is a snake or a dragon."

Set in rural Japan, "Spirited Away" opens with ten-year-old Chihiro and her parents on their way to a new home in the suburbs. Having taken a wrong turn, the family arrives at what they believe to be an abandoned amusement park. Chihiro's parents are soon tempted by a buffet of irresistible food, which nearly consumes them as they consume it. They are quickly transformed into large squealing pigs.

When Chihiro searches for help, she finds a friend in Haku, a mysterious boy with magical powers. He introduces her to the spirits that inhabit the amusement park at night. Chihiro must go to work for Yubaba, a fierce old woman with a huge head and short body, who runs a hot springs resort for all manner of fantastic creatures and gods. Her experiences with these spirits, monsters and beings from ancient legends lead to a series of extraordinary and entertaining adventures beyond her wildest imagination.

(http://www.nausicaa.net/miyazaki/sen/presskit.html)

الخيار في أن تكون مختاراً
تحديات الحرية بالنسبة لليهود الأمريكيين

ميرا وسيرمان (Mira Wasserman)
راعية بيت شالوم في بلومينغتون (Bloomington)

يشرفني ويسعدني أن أكون هنا ، وأود أن أشكر مضيفيَّ في جامعة دوشيشا وفي مركز الدراسات المتعددة المواضيع للأديان التوحيدية على ضيافتهم السخية وعلى فرص التعليم الثمينة التي يتيحها هذا اللقاء ، وأقدر تقديراً خاصاً التحدي الذي يضعه موضوعنا أمامي اليوم ، في أن أنظر إلى تقليدي أنا بعين ثاقبة ناقدة ، فغالباً ما تبرز صورتنا واضحة فقط عندما نحاول تقديم أنفسنا للآخرين ، وما يلي هو محاولتي إعطاء تقدير صادق للتوتر الموجود بين ما هو خاص وما هو عام ضمن اليهودية تاركة مسافة لنقد الآخر ، كما أنني سأبذل قصارى جهدي في نفس الوقت لإتاحة نظرة سريعة تلقونها إلى الداخل إلى جدلٍ يشغل اليهود الأمريكيون عموماً وإلى داخل الصراعات الشخصية لهذه اليهودية الأمريكية بشكل خاص

إن الموضوع الذي أود بحثه معكم هو المفهوم اليهودي التقليدي للاصطفاء الإلهي كما فسر واعتنق ، وتمت مقاومته بين الاتجاهات الليبرالية عند اليهود الأمريكين ، فهذه الفكرة التي تقول إن اليهود هم الشعب المختار تدل على موقف من التعالي اليهودي لا يتفق مع القيم الأمريكية في المساواة و التسامح ، وتتضارب مع حساسية تعددية الثقافات ، وتبدو عقبة أمام حوار يتسم بالاحترام عبر حدود دينية ، ويعترينا جميعاً القلق بشأن فكرة ما إذا كان اليهود الأمريكيون يدافعون عن فكرة الاختيار أم ينكرونها أم يحاولون التقليل من أهميتها عندما يفسرونها وكيف يتم تصورها من قبل الآخرين.

تنشأ فكرة كون الشعب اليهودي قد اختاره الله في الكتاب المقدس العبري في نصوص مثل سفر الخروج 19 : 4 ـ 6 حيث يأمر الله موسى بأن يخبر الإسرائيليين قائلاً "أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إليَّ فالآن إن أطعتموني بإخلاصٍ وحفظتم عهدي لتكونون لي خاصّة من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة" [1] هنا نجد أن اصطفاء إسرائيل ينضفر مع المفاهيم الإنجيلية لميثاق العهد والوصايا ، لقد تميزت إسرائيل بين الأمم من خلال المبادئ الخاصة بالشريعة الموسوية ، إلا أن هذا التمييز يعتبر طارئاً فهو يعتمد على طاعة الإسرائيليين المخلصة للشريعة. إن تحديد هوية إسرائيل كشعب كهنوتي ليوحي بأن عناية الله ليست محدودة بإسرائيل وحدها ، ولكن على بني إسرائيل أن يعملوا كوسطاء بين الله والبشرية بشكل عام ، وتصبح هذه الفكرة واضحة لاحقاً في سفر اشعيا، الذي يصف دعوة إسرائيل المميزة للشهادة على حقيقة الله وقدرته، ولخدمة الإنسانية ككل قائلاً:

> "أنا الرب قد دعوتك بالبر ، فأمسكُ بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم ، لتفتح عيون العمي ، لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة" (اشعيا 42: 6-7)

يحدث المفهوم الكتابي لاصطفاء إسرائيل توتراً بين ما هو خاص وما هو عام في اليهودية ، ولا تحله أبداً أجيال متعاقبة من اليهود، ويمكن لذلك أن يقدرُ أفضل تقدير على أنه عبارة دينية موهمة بالتناقض ، حتى وإن قامت كتابات الحاخامات الكلاسيكيين أحياناً بالكشف عن عدم الارتياح لفكرة اختيار الله إلا أن المفهوم مؤكدٌ ـ إن لم يشرح ـ في الأدب اليهودي الكلاسيكي برمته.[2]

يتم الإعراب عن الاصطفاء بأكثر ما يكون من الاقتضاب في الطقوس اليهودية، [3] وهذا الأدب هو ما أريد التركيز عليه اليوم ، إن تركيز أبحاثنا على الطقوس هو طريقة مختصرة

للحديث عن الأنماط الواسعة من المعتقد اليهودي، لأن كتاب الصلوات، على خلاف النصوص الأخرى في التقليد اليهودي قد اشترك ويشترك به المتعلمون وغير المتعلمين من اليهود على حد سواء، العلماء والعامة من الناس، والرجال والنساء ،وبما أن اليهودية لا تمتلك قانوناً إيمانياً معتمداً، فإن طقوسنا التي تتم تلاوتها بشكل منتظم غالباً ما يتم حفظها عن ظهر قلب ، ويتم تطبيقها جماعياً وإحلالها في النفس شخصياً من جانب كل ممارس لليهودية ، هي أقرب ما لدينا إلى المنهاج اللاهوتي.

ترى هل يؤمن سائر الأفراد من اليهود بالكلمات التي يتلونها في الصلاة؟ ولما كان الجواب بشكل واضح هوالنفي فإن محتوى الطقوس (الليتورجية) لا يقدم الصفات المميزة لإيمانٍ معياري. الليتورجية هي لغة عامة، ألفها أفراد، لكن تم تبنيها من جانب الجماعة بكاملها، يشترك الحاخامات التقليديون والليبراليون معاً، بطرق مختلفة بنفس الافتراض بأن على معتقدات اليهود أن تتفق مع التأكيدات التي نؤديها خلال العبادة الجماعية، في حين يرغب التقليديون بأن يقوم سائر المصلين بقولبة معتقداتهم مع تأكيدات الليتورجية التقليدية بحيث تجعل الصلوات منسجمة مع معتقدات المصلين.

إن ما أركز عليه اليوم بالتحديد هو الصلاة المعروفة بـ " آلينو (Alenu)". وهي عبارة عن نص يقدم حالة مثيرة للاهتمام بشكل خاص من أجل دراسة ردود الأفعال عند اليهود الأمريكيين على الاصطفاء لأنها أحدثت نوعاً من الإصلاحات الليتورجية بين الليبراليين من اليهود ، هناك ترجمة لصلاة آلينو (Alenu) التقليدية في الأوراق التي وزعت عليكم ، سوف تلاحظون بأن الفقرة الأولى تضم ادعاءً صارخاً بتفوق إسرائيل، لا بالتأكيد فقط على أن إسرائيل قد اختيرت من أجل مهمة دينية متميزة في العالم، بل بالحط أيضاً من عبادة سائر الشعوب الأخرى: " إذ أنهم ينحنون للغرور والخواء ويصلون لإله لا يعين ". وما أن ننتقل من الفقرة الأولى إلى الثانية، حتى يتراجع هذا الحكم السلبي على الأمميين أمام نبوءة من الرجاء بوحدة سائر الشعوب في ملكوت الله، وينفتح التأكيد الخاص على دور إسرائيل على رؤية واسعة عالمية ، وظهرت هاتان الفقرتان كموضوعين، متمايزين، ويمكننا التكهن بأن الفقرة الثانية هذه قد ضمت إلى الأولى في مسعى لتلطيف ادعاءاتها الصارخة بالحقيقة الحصرية ، تعتبر صلاة آلينو (Alenu) اليوم من بين الصلوات الختامية في الخدمة الصباحية وبعد الظهر في المساء.

يوحي التاريخ والأسطورة المحيطان بالصلاة بأن صلاة آلينو (Alenu) وقبل أن يصل اليهود إلى أمريكا بزمن طويل كانت الحجة التي اعتمد عليها اليهود في مناظرتهم حول الادعاء التقليدي بالاصطفاء الإلهي ، يختلف العلماء حول زمن دخول صلاة آلينو، بإعلانها الصارخ عن العلاقة مع الله المقصورة على اليهود بالتحديد ، وسبب دخولها في العبادة اليومية إلا أننا نعلم بأنه في القرون الأولى من العهد المعروف، كانت تتلى وحدها في عيد روش هاشانا، وهو رأس السنة اليهودية ،وقد لعبت دوراً مميزاً في الذاكرة اليهودية بدءاً من القرن الثاني عشر ، يخبرنا افرايم بن يعقوب وهو شاعر ليتورجي ومفسر قام بتدوين آلام اليهود خلال الحملات الصليبية، كيف رتّل يهود مدينة بلوس (Blois) الذين ذبحوا في عام 1171م صلاة آلينو (Alenu) وهم يستشهدون ، ويعتقد البعض بأن " إدخال الصلاة في العبادة اليومية قد يكون عملاً من التحدي حين كان الضغط المسيحي عليهم يتعاظم".[4]

وسواء كانت هناك صلة بالفعل بين رواية افرايم والشعبية المتنامية لصلاة آلينو (Alenu)،[5] فإن افرايم يقدم دفاعاً قوياً عن ادعاء الصلاة بالتفوق اليهودي ، يدعونا افرايم لفهم صلاة آلينو (Alenu) للتأكيد على الغلبة الروحية لليهود في وجه الهيمنة الجسدية التي مارسها عليهم الآخرون ، ويعكس هذا العرض المنطقي للاصطفائية الحادة في صلاة آلينو (Alenu) تحولاً حاذقاً في عقدة الاصطفاء: إن فداء اليهود، والرؤيا، في الكتاب المقدس هما اللذان يميزان اليهود كمختارين ولا يفهم عذاب اليهود نفسه كعلامة عن الاصطفاء إلا لاحقاً إزاء الادعاء المسيحي بأن سبي اليهود هو علامة لرفض الله لهم.[6]

ظلت صلاة آلينو (Alenu) في مركز الجدل اليهودي المسيحي عدة قرون في أوربا ، في القرن الرابع عشر إدعي بيسا بيتر، وهو أحد اليهود المهتدين إلى المسيحية، بأن إدانة صلاة آلينو لأولئك الذين يعبدون " الخواء" كانت إشارةً مبطنة للمسيحيين، بما أن الكلمة العبرية التي تعنى " الخواء " " فا ـ ريك Va-rik" لها نفس قيمة المعنى السري لعدد كلمة " يسوع " مع أن الجماعة اليهودية احتجت احتجاجاً شديداً إلا أن الواقع هو أن عملاً من القرن الثالث عشر كان قد استعمل الدراسة السرية لكتابة الإعداد لتحديد إشارة صلاة آلينو إلى " البطلان والخواء " مع يسوع ومحمد،[7] ربما كان هذا تفسيراً مبتكراً من جانب المؤلف لا القصد الأصلي للصلاة ،[8] على أي حال، فإن المدافعين اليهود أنكروا بإصرار التهمة التي تكررت مراراً من جانب المسيحيين ، وقامت بعض المجتمعات اليهودية في العالم الاشكينازي بحذف السطر المسيء أو تغييره طوعاً، أما السطور الأخرى فقد قامت الكنيسة بتقديمها للرقابة ،وفي عام 1703 م حظرت بروسيا تلاوة هذا السطر ، ودعت إلى وجود الشرطة في الكُنيس وذلك لتطبيق المرسوم ، في حين يستمر ذكر " البطلان والخواء " في الطقوس اليهودية التي اتخذت لها شكلاً ضمن المدار الإسلامي، إلا أنه تم حذفها من الممارسة الاشكينازية قبل وصول الألمان اليهود إلى الشواطئ الأمريكية.

في القرن التاسع عشر تحول الجدل حول صلاة الـ Alenu من نزاع بين اليهود والمسيحيين إلى جدل داخلي ضمن العالم اليهودي ، وبدت الاصطفائية في صلاة الـ آلينو (Alenu) للبعض في العقود الأولى من التحرر اليهودي أمراً أخرق وخيانة جلية للإخلاص اليهودي كان من الممكن لها أن تعرض للخطر امتيازاتهم التي نالوها بشق الأنفس في المواطنية ، أما الآخرون فقد اعترضوا في المبدأ على فكرة أن اليهود كانوا يمتلكون الحقيقة الدينية امتلاكاً حصريا ، ووضعت مجموعة من الحاخامات الأمريكان في الولايات المتحدة الأمريكية أسساً لحركة إصلاحية يهودية أمريكية عندما قاموا بتبني ما يعرف بمنصة بيتزبرغ (Pittsburgh) في عام 1885م وقد أكدوا من على هذا المنبر حقيقة الأديان الأخرى قبل أن يقوموا بذكر اليهودية إطلاقاً معلنين:" إننا نقر بأن هناك في كلِّ دينٍ محاولة لفهم اللا متناهي، وفي كل طريقةٍ، ومصدرٍ أو كتاب وحيٍ يعتبر مقدساً في أي نظام ديني، هناك وعيٌ لسكنى الله في الإنسان.[9]

لم ينكر هؤلاء المصلحون الأوائل المفهوم الكتابي في الاصطفاء كلية بل أعطوا الأولية لوصف اشعيا لليهود على أنهم " نور للأمم " تعارضاً مع ما يفرضه سفر خروج من الالتزامات المميزة المتعلقة بميثاق العهد ، يعتبر تنقيحهم لصلاة الآلينو (Alenu) في كتاب الاتحاد للصلاة تعبيراً صارخاً عن تغير هائل في الكيفية التي يتصور فيها اليهود موقعهم في العالم ، وكما يمكنكم رؤيته فيما وزع عليكم من أوراق فإن كتاب الإصلاح للصلاح، والذي تم نشره في تسعينيات عام 1890م قد تم فيه حذف كل تأكيدات التميز اليهودي في الفقرة الأولى من صلاة الآلينو (Alenu)، كما أن الكتاب يركز على العالمية في الفقرة الثانية، مقدماً تأكيداً أصلياً للأخوة العالمية.

" عسى أن يقر كل المخلوقين على صورتك بأنهم أخوة بحيث يكونون بروح واحدة، وشركة واحدة متحدين إلى الأبد أمامك".

لا بل خضعت عقيدة اصطفائية الله لليهود في القرن العشرين لنقدٍ أكثر تمحيصاً من جانب الحاخام مردخاي م . كابلان، وهو المفكر المؤسس لحركة إعادة البناء في اليهودية، سلَّم كابلان بأن الفكرة القائلة بأن اليهود قد اختيروا بشكل خاص قد حققت غرضاً سيكولوجياً قيماً في رفع الاحترام الذاتي لشعبٍ مضطهدٍ مهانٍ، وأقرَّ بالتميز الروحي عند الأجيال الأولى من اليهود، مع ذلك فقد اعتبر بأن تبنّي عقيدة دعت إلى الانقسام والريبة وإلى إيمان بتفوق قومي أو عرقي هو مسألة إشكالية على صعيد الأخلاق.[10] "ليس التماسُ الله هو الذي يقَسمَ كما قال بل الإدعاء بالعثور على الله واكتشاف الطريقة الوحيدة الصحيحة في طاعة الله والتواصل معه".[11]

يحل كتاب الصلاة الذي قام كابلان بتحريره مع زملاء له في عام 1945 م محل التقييم السلبي في صلاة آلينو (Alenu) التقليدية لعبادة الأمميين ، ويضم صياغة إيجابية لعلاقة الله مع الشعب اليهودي، ويحذف كل ذكر للاصطفاء الإلهي: "لنا أن نسبح رب العالمين ونهلل لعظمة الخالق، الذي أعطانا توراة الحقيقة، وزرع الحياة الأبدية فينا".[12]

لو أنني أنهيت القصة هنا، لكانت الصورة التي ستبرز هي صورة مجتمع يهودي ليبرالي في أمريكا طهر نفسه من كل ادعاءات التفوق والانعزالية، وانتهج حياةً دينية أصلحت أو أعيد بناؤها، إلى جانب مجتمعات من الشركاء في الدين ممن تبنوا أشكال وتعاليم اليهودية التقليدية ، إلا أن الوضع في المجتمعات اليهودية الليبرالية في أمريكا الشمالية اليوم يقدم صورة أكثر تعقيداً ، فبينما تستمر الحركات الليبرالية في مناصرة رؤيةٍ عالمية، ومقاومةِ الخضوع لنص الشريعة اليهودية بأكمله، بما لا يتفق مع قواعد النقد النزيه، فقد شهدت العقود الأخيرة اعتناقاً جديداً لممارسة تقليدية بين جماعات يهودية ليبرالية.

يبقى كتاب الصلاة مقياساً مفيداً للمواقف المتعلقة بالمجتمعات، ومن الملفت للنظر بشكل خاص أن الليتورجيات السائدة في كتابي الصلاة: كتاب الإصلاح، كتاب إعادة البناء قد أرجعت صلاة الآلينو (Alenu) التقليدية (فيما عدا السطر الوحيد الذي تمَّ شطبه قبل زمن بعيد) إلى واحدةٍ بين العديد من خيارات الصلوات الأخرى ، يزدري المحرر في كتاب الصلاة المعيدة للبناء لعام 1994م الصلاة التقليدية في ملاحظة تشرح بأن "صلاة Alenu التقليدية قد أزعجت اليهود الذين يهدفون إعادة البناء لأنها تنطوي على دونية الأديان والشعوب الأخرى" لكنه مع ذلك يُبقي على النص المزعج.[13]

تُفهم العودة إلى الاصطفائية في رعايا الإصلاح اليوم عموماً على أنها استجابة للظروف المتغيرة عند الشعب اليهودي الأمريكي ، وطالما أن المجتمع اليهودي الأمريكي كان مجتمعاً من المهاجرين، فقد سعى الحاخامات الليبراليون والقادة الآخرون في المجتمع إلى تيسير تكيف القادمين الجدد مع أمريكا بالمساعدة على أمركة اليهود ، وهم اليوم منخرطون انخراطاً كاملاً في كل جانب من جوانب الحياة الأمريكية ، ويتجرع معظم اليهود الأمريكيين القيم الأمريكية في الديموقراطية وتعدد الثقافات مع حليب أمهاتهم، ولا يواجهون التعاليم والممارسات المميزة لليهود إلا عن بعد، في زيارات عرضية للكنيس ، لقد أضحى التقليد الديني اليهودي تقليدا أجنبياً بالنسبة لليهود المولودين في أمريكا، الذين هجر أجدادهم المهاجرون الممارسة الدينية مع تخليهم عن لغات العالم القديم وعاداته وحساسيات الحياة في أوربا ، ويجد جيلٌ من اليهود الأمريكيين الأكثر شباباً معنى جديداً في ذات التقاليد التي رفضها أجدادهم.

بالرغم من نهضة البحث الروحي والانتعاش الديني هذه بين الليبراليين من اليهود، فإن البعض يخشى من أن يكون تأثيرُ قبول اليهود المتحمس لأمريكا، وقبول أمريكا المتسامح لليهود قد حدد قابلية الحياة بالذات لمستقبلٍ يهودي في أمريكا ، وفي حين أني لا أتفق أنا نفسي مع مدرسة علماء الاجتماع الذين يتنبأون باختفاء الشعب اليهودي الأمريكي، إلا أن بعض الاتجاهات الديموغرافية تجعلني أتردد: فوفقاً لبعض التقديرات، فإن معدل التزاوج عند اليهود مع الأمميين (من هم من غير اليهود) الآن يقترب من 50%. وغالبية هذه البيوت تختار عدم تنشئة أولادها كيهود ، إن انخفاض معدل الولادات بين الأمريكيين اليهود يعني بأننا سكان من الشيوخ لا نستبدل أنفسنا، كما أن أعدادنا لا يتم رفدها عن طريق الهجرة ، ويساور الحاخامات الأمريكيون أمثالي القلقَ بشأن هذه الاتجاهات، لذا فقد اتخذنا دوراً جديداً ، فبينما انطلق أسلافنا لتحويل المهاجرين من اليهود إلى أمريكيين منصهرين في المجتمع الأمريكي، نشرع نحن في تحويل اليهود الأمريكيين إلى يهود أتقياء.

وافترض الشعب اليهودي يوماً بأنه الشعب المختار، وهذا ما شكل حافزاً على الحفاظ على التقليد اليهودي، والإبقاء على التعليم اليهودي ،ويعلمُ اليهود الأمريكيون اليوم بأن كل الناس قد خلقوا متساوين ، ونحن نبحث عن أساس من أجل الاستمرارية اليهودية، أساس يكون عميقاً ملزماً ومخلصاً لالتزاماتنا العالمية. نحن نجاهد من أجل استرداد شعورٍ بالإعجاب والغموض والقداسةِ والرسالة ، لقد عرف أسلافنا بأنهم كانوا مختارين، إلا أن ما نعرفه نحن هو فقط مايلي" بأن الأمر يعود إلينا في اختيار اليهودية، وفي نقل مجدها وما تتطلبه إلى المستقبل.

إنني لأجد نفسي، مشدودة بشكل متزايد للمعرفة الروحية والتماسك الجماعي الذي تلهمه الممارسة اليهودية التقليدية ، إن مراعاتي للشعائر الدينية أكثر انتقائية وأكثر صدقاً من مراعاة

أصدقائي التقليديين بكثير، ولكن هذا تديناً يسعى للبحث عن الشدة، ومكرساً لاكتشافٍ مستمر للالتزام الأخلاقي والطقوسي معاً ،إنني أقدم اليهودية على الدوام على أنها طريقة حياة يمكن أن تخدم كعنصر مكمل ومصحح للثقافة الأمريكية: وأشجع المسؤولية الجماعية إزاء الفردية الأمريكية وأحث على السعي وراء المعنى المطلق لموازنة المادية والاستهلاكية الأمريكية، وأعزز قداسة الحياة الإنسانية في وجه انشغال أمريكا بالعنف ، إنني أطرح قضية اصطفائيةٍ تعود بنا إلى ما هو عالمي.

تقدم الروائية سنيثا اوزيك(Cynthia Ozick) صورة مفيدة، عندما تكتب، وهي تشير إلى قرن الكبش، الذي ينفخ فيه تقليدياً في دعوة سنوية إلى التوبة والتجديد قائلة " إذا ما نفخنا في النهاية الضيقة من قرن الكبش، فسوف نُسمعُ من بعيد، ولكن إن اخترنا أن نكون بشراً لا يهوداً ننفخ في الجزء الأوسع، فلن نُسمعُ أبداً".[14]

قبل أن أختتم، دعوتي أصف لكم تلاوة صلاة الآلينو (Alenu) كما تتم ممارستها في رعيتي بناء على ملاحظتي، هذه هي العادة التي صار لها شكل معين: نرسم أولاً الفقرة الأولى من الصلاة التقليدية بالعبرية (وأنا أشير إلى النسخة الأكثر لطفاً، والتي تمت مراقبتها) ثم نقرأ ترجمةً شعريةً للصلاة بالإنكليزية ـ تجدون ترجمة لهذه القصيدة، وضعها الحاخام رامي شابيرو فيما وُزِّع عليكم من أوراق ، ويدهشني أحياناً بأن هناك شيئاً ما من التصنع في هذه الممارسة حيث أنني أعرف أن غالبية رعيتي لا يفهمون العبرية التي نرتلها ، إنهم يشتركون في ترتيل الصلاة باستمتاع ، ومع ذلك، لو أنهم قرأوا الترجمة الإنكليزية في كتب صلواتهم بعناية، فربما وجدوا اصطفائية صلاة الآلينو منفرةً تماماً كما وجدتها الأجيال السابقة من يهود الإصلاح ، ومع ذلك فإن أداء رعيتنا لصلاة "الآلينو يخضع لمنطقهم الخاص، حين يستعملون اللغة المقدسة الخاصة باليهود للتعبير عن انجذابنا للاصطفائية واللغة العامة التي نشترك بها مع رفاقنا من المواطنين للتعبير عن رؤية عالمية واسعة ، وتبقى عبارة الاصطفائية والعالمية، هذه العبارة الموهمة بالتناقض بغير حل بالنسبة لنا، إلا أن غموض العبرية بالذات يسمح لنا باللجوء إلى الاختلاف اليهودي ويحمينا من مواجهة شكوكنا المعنوية الخاصة بنا.

يتطلب عنوان هذه الجلسة منا التفكير بالعوائق التي تقف أمام فهم الثقافات المتعددة في التقاليد الدينية الكبرى، لكن ضمن مجالي الخاص بي المتميز بحياة يهودية والمحاط بما هو أجنبي، فإن هذه القصة ليست تقريباً على نفس الدرجة من الالتزام كما هي الحال بالنسبة للتحدي المعارض، أي طرح قضية في الدين في عالم متعدد الثقافات ، قام زملائي، وأفراد رعيتي في عالم اليهودية الليبرالية بإحلال نقد كامل للاصطفائية اليهودية في النفس ليكون مبدءاً هادياً لهم، وهم يحاذرون من التأكيدات على التفوق اليهودي ، نحن نكافح لعيش يهودية خاصة غير مقصورة على جماعة معينة: يهودية قوية، غير معزولة، متواصلة مع تقاليد كبرى أخرى من الفكر والإيمان وغير ذاتية ، نحن نلتمس السر والقداسة والالتزام المتسامي.

إنني كيهودية ليبرالية وكحاخامة أنثى، أقف وإحدى قدمي ضمن تقليدي والأخرى خارجه ، تتمثل مهمتي في لقاءات كهذه في أن انفتح على ما تحمله الأديان الأخرى من بصائر خاصة، حتى وأنا اكتشف حكمة عقيدتي المتميزة والخاصة بي وأشارككم بها في تذكير وجود المسافة النقدية، والحساسية الأخلاقية، اللتين يمكنهما أن يأتيا من الخيار في أن يقف المرء بعيداً.

" الاختيار بأن تكون مختاراً "

أربع ترجمات لصلاة الآلينو (Alenu)

1. الترجمة التقليدية:

إن من واجبنا تسبيحَ معلمِ الكل وإضفاءَ العظمةِ على من صاغ الخليقة الأولى، لأنه لم يجعلنا كسائر أممِ الأرض ، ولم يضعنا كسائر عائلات الأرض، فهو لم يحدد لنا حصصاً كحصصهم ولا جعل نصيبنا كنصيب جموعهم ، (لأنهم ينحنون للغرور والخواء ويصلون لإله

لا يعين) ، أما نحن فنجثوا وننحني، ونقر بشكرنا أمام الملك الذي يسود على الملوك، هو القدوس المبارك. فهو الذي يبسط السماء ويقيم أساس الأرض ، مقرُ جلاله، عالٍ في السماء ووجوده القوي في أبعد الذرى ، إنه إلهنا ولا إله سواه ، هو ملكنا الحق لا شريك له، كما هو مكتوب في توراته: " اعلم هذا اليوم واحفظ في قلبك بأن هاشم هو الإله الأوحد ـ في أعالي السماء وعلى الأرض في الأسفل ـ لا شريك سواه ".

لذا نضع رجاءنا فيك، يا إلهنا هاشم، بحيث نرى قريباً بهاءك الجبار، لإزالة الوثنية البغيضة من الأرض، والآلهة الزائفة ستبتر تماماً، ليصبح العالم كاملاً من خلال سلطته تعالى ، حينئذ ستنادي البشرية جمعاء باسمك لتحويل كل أشرار الأرض نحوك ، سوف يقر سائر سكان الأرض ويعرفون بأننا لك ننحني وباسمك يقسم كل لسان ، سوف يحنون كل ركبة أمامك يا إلهنا هاشم ويسجدون ويقدمون الإجلال لمجد اسمك ويقبلون جميعاً رباط قرباك بحيث تسود عليهم قريباً وإلى الأبد ،. لأن المُلكَ لك وسوف تسود إلى الأبد بمجد كما جاء في توراتك: يسود هاشم إلى الأبد. وكما قيل : يكون هاشم ملكاً على العالم أجمع ـ في ذلك اليوم يكون هاشم واحداً واسمه واحد.

ترجمة في Art Scroll Siddur (أعدها الحاخام نوسوف شيرمان)

2. كتاب الاتحاد للصلاة (الإصلاح، تم نشره لأول مرة عام 1895) "العبادة"

فلنعبد الله الحي الأبدي، ونرفع التسبيح له، لمن بسط السماء وأقام الأرض، من تكشَّف مجده في السماء في الأعالي، ومن تتجلى عظمته في سائر أنحاء العالم ، إنه إلهنا، لا إله سواه نحني رؤوسنا إجلالاً، ونعبد ملك الملوك، القدوس، التسبيح له.ليكن اليوم الذي يكون فيه اسمك يا الله معبوداً في الأرض جمعاء غير بعيد، حين يختفي الكفر ويزول الخطأ. نحن نصلي بحرارة بأن يأتي اليوم حين يتضرع كل البشر لاسمك حين يتراجع الفساد والشر أمام النقاء والصلاح، حين لا يعود التطير يستعبد العقل ولا عبادة الأوثان تعمي العين، حين يعرف كل من يقيم على وجه الأرض بأن لك وحدك تركع كل الركاب وكل لسان ينطق بالإجلال. عسى أن يقر الكل المخلوقون على شبه صورتك بأنهم أخوة بحيث يكونون واحداً بالروح، واحداً في الشركة، متحدين إلى الأبد أمامك ، حينئذ تشاد مملكتك على الأرض وتتم كلمة المتنبئين الأقدمين بك: يسود الرب إلى أبد الآبدين.

3. كتاب صلاة السبت (بحسب الداعين إلى إعادة البناء، 1945)

صلاة من أجل إقامة مملكة الله.

لنا أن نسبح رب العالمين، لنهلل لعظمة الخالق الذي أعطانا توراة الحقيقة وزرع فينا الحياة الأبدية.

نركع ونقدم العبادة والولاء إلى ملك الملوك الأعلى، القدوس، فليكن مباركاً ، فهو من بسط السماء وأقام أسس الأرض ، مقامُ مجده في السماء ، في الأعالي، ومسكنُ جبروته في أعلى الذرى. إنه إلهنا: ولا إله سواه.

4. قصيدة تأويلية أعدها الحاخام رامي م. شابيرو (من دعاة إعادة البناء)

لنا نحن
أن نبجل الخليقة
نستجيب للحياة
بملء حياتنا.
لنا نحن
أن نواجه العالم،
نحتضن الكل

حتى ونحن نتصارع
مع أجزائه
لنا نحن أن
نصلح العالم
ونربط حياتنا بالحق.

لذا نركع
وننفض عنا عناءً
يبعدنا عن نعم الحياة الفائقة
وعن إيماءات للمحبة المطواعة

بمهابة وشكر
نقبل مصيرنا
ونضع أمامنا
مهمة الفداء

---

[1] I rely on the new Jewish Publication Society translation here and throughout..

[2] This is the formulation of Arnold M. Eisen, in *The Chosen People in America: A Study in Jewish Religious Ideology* (Bloomington: IU Press, 1983) p.17.

[3] See for example the blessings before the reading from the Torah scroll, and the morning and evening benedictions that precede the Shema.

[4] "Aleinu Le-Shabbea'ah, *Encyclopedia Judaica*, 2:559.

[5] Stefan C. Reif suggests that the daily recitation of the Alenu might well have preceded the Blois massacre, *Judaism and Hebrew Prayer: New Perspectives on Jewish Liturgical History* (Cambridge: Cambridge University Press, 1993) 209.

[6] See the sermons of John Chrysostom, for example, for such anti-Jewish claims. In actuality, there is some scriptural support for interpreting Jewish suffering as an indication divine election in Amos 3:2, "You alone have I singled out of all the families of the earth—That is why I call you to account for all your iniquities."

[7] *Arugat Ha-Bosem*, by Abraham b. Azriel..

[8] The Alenu's composition pre-dates Islam, and though it might be contemporary with Christianity's emergence, the numerological assertion is clearly an anachronism. This is not to say that Jewish worshippers did not think of Christians and Muslims when they recited the line.

[9] The Pittsburgh Platform appears in the appendix to Michael A. Meyer's *Response to Modernity* (Detroit: Wayne State, 1988) 387.

[10] Mordecai M. Kaplan, Judaism as a Civilization: Toward a Reconstruction of American-Jewish Live (New York: Macmillan, 1934) 43-44.

[11] Adapted from Kaplan's writings in the SAJ Review of1928, and cited in *Kol Haneshama: Shabbat Vehagim* (Wyncote: The Reconstructionist Press, 1994) p. 125.

[12] Sabbath Prayerbook, 1945..

[13] *Kol Haneshama: Shabbat Vehagim* (Wyncote: The Reconstructionist Press, 1994) p. 120.

[14] *I Am Jewish: Personal Reflections Inspired by the Last Words of Daniel Pearl* (Woodstock, VT: Jewish Lights, 2004) p. 49.

ملزمون بعلاقاتٍ بين الأديان

كلارك لوبونشتين (Clark Lobenstine)
المدير التنفيذي، لمؤتمر العلاقات بين الأديان في واشنطن
الرئيس المشارك لأبرشية كنيسة سيلفر سبرنغ المشيخية

اسمحوا لي بأن أبدأ بتوجيه الشكر العميق لكل من خطط وعمل على إعداد هذا المؤتمر من أجل الامتياز الرائع للمشاركة فيه داخل جامعة دوشيشا مركز الدراسات المتعددة المواضيع للدينات التوحيدية (سيسمور CISMOR).

أتوجه بكلمة شكر خاص لزميلتي على مدى عديد من الأعوام، الدكتورة (بربارة براون زيكموند)، التي دعتني بالنيابة عن زملائها.

اسمحوا لي أيضاً، أن أشير، بناء على تجربتي مع مؤتمر العلاقات بين الأديان بأن في أمريكا المعاصرة من الأديان التوحيدية ما يفوق الأديان الإبراهيمية التي تم تحديدها في وصف مركز سيسمور (CISMOR) المذكورضمن أهدافه.

وفي حين تضم هذه الأديان أكبر عدد من الأتباع بالتأكيد إلا أننا نضم أيضاً البهائيين، وعلى الأقل مذهب فايشناف (Vaishnav)في الهندوسية والسيخ والزردشتية وربما غيرها.

قال لي يوماً أحد الأصدقاء بأن هناك طريقتين فقط لبناء مجتمع ما وهما أن تقطعوا الخبز معاً ، وتروووا الحكايات ، ستتسنى لنا فرص رائعة ونحن معاً لنقوم بالاثنين ، توضح خبرتي التي اكتسبتها في مؤتمر العلاقات بين الأديان بأن هناك طريقة أخرى على الأقل لبناء مجتمع ما ، وذلك بالعمل بتعاون من أجل العدالة ، وربما اكتشفنا المزيد من الطرق خلال عطلة نهاية هذا الأسبوع.

دعوني أبدأ بمشاركتكم بعض القصص لمساعدتكم على فهم السبب الذي يلزمني أن أكون مشاركاً في العلاقات بين الأديان ككاهن من الكنيسة المشيخية (Presbyterian) في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي واحدة من الطوائف البروتستانتية الرئيسة. عدت قبل خمسةٍ وعشرين عاماً إلى العاصمة واشنطن لأصبح أول مدير تنفيذي لمؤتمر العلاقات بين الأديان في واشنطن ، وما كنت لأقبل الدعوة لتسلم القيادة التنفيذية لهذه المنظمة الرائدة لو لم أحس بشكل جلي بأن الله كان يدعوني لهذه الخدمة ، علاوة على ذلك فهي حكمةٌ من الله فقد كنت أهيئ نفسي لهذا الدور منذ طفولتي.

كان والدي يعمل في السلك الدبلوماسي للولايات المتحدة بحكم المهنة وهكذا عشت في كولومبيا والبيرو ولبنان وألمانيا والولايات المتحدة حتى أصبحت في العاشرة من العمر.

وبالإضافة للتحضيرات الرائعة التي أعطتني إياها هذه الأسفار في العمل مع أديان وثقافات متعددة فإن الدبلوماسية حتماً هي مهارة مهمة يمتلكها المرء في العمل في العلاقات ما بين الأديان ، وأنا أرفع الشكر لله لاكتسابي هذه المهارة من والدي ، لقد كانت أيضاً تجربة مسكونية إذ كان في كل مدينةٍ عشنا فيها رعية بروتستانتية تتكلم الإنكليزية (غير انجليكانية) كما كان كهنتنا من مذاهب مختلفة.

وكانت أمي منهمكة على الدوام في مساعدة الآخرين وفي رعاية أسرتها ، وبعد أن تركتُ أنا وأخوتي الأربعة المنزل، تفتحت عواطفها أكثر فأكثر فأصبحت ناشطة اجتماعية مهمة في مدينة براتلبورو في فرمونت (Brattleboro, Vermont). وقد انعكس تأثيرها مباشرة في قراراتِ أخي الأكبر وأخي التوأم ليصبحا عاملين اجتماعيين ، ونظرا لقراري الشخصي في أن أحصل على درجةِ الماجستير في العمل الاجتماعي ودرجة الماجستير في اللاهوت فقد كانت خدمتي على الدوام وما زالت عند تقاطع المجتمع الديني والمجتمع الأوسع.

وأنا أيضاً متأثر جداً بجدي الذي كان مبشراً مشيخياً في الصين منذ عام 1898م وحتى عام 1935 م وعلى مدى العشرين عاماً الأخيرة هناك، احتل منصب سكرتير الشؤون الخارجية للمجلس الوطني المسيحي في الصين، مساعداً في تنسيق حوالي 50 جمعية ارسالية أمريكية وكندية وأوربية وحوالي 68 كنيسة صينية مستقلة مختلفة ، وحين توفي جدي كنت في الثالثة عشر من العمر، إنه يشكل جزءاً مهماً ضمن الأسباب التي دفعتني لأن ألتزم بالعلاقات ما بين الأديان ، في أحد البحوث التي كتبها جدي في عام 1951 م ، شاركنا في بعض من تجاربه الأولى التي سمحت له بوضع غرضه التبشيري في منظور جديد ، هلا ارتحلتم معي عائدين قرناً إلى الوراء وأنا أشاطركم تأملاته حول:

"كيف تطور تفكيري حول البروتستانتية عبر السنين" ؟

في عام 1901م تم تعييني أنا وزملائي في هواي يوين (Hwai Yuen) فأقمنا هناك ، كان قد تم تعييننا للعمل بين المزارعين من السكان ، كان البلد خصباً إلا أنه كان معرضاً لفيضانات دورية ينجم عنها فقرٌ مدقع يصيب السكان.

هناك حدثان باكران حصلا بُعيد وصولنا قد يكونان مثار اهتمام ، في أحد الأيام، رأيت في شارع الأعمال الرئيسي في المدينة، صاحبَ حانوتٍ صغير راكعاً على ركبتيه أمام لُفافةٍ وضعت عليها صورة إله الثروة ، لم يكن الرجل يصلي ليصبح رجلاً ثرياً بل فقط من أجل الخبز اليومي لعائلته وعائلات معاونيه. وبقدر ما كان الصنمُ غير موجود إلا في أفكاره، فقد سألت نفسي ألم تكن صلاته هذه اعترافاً بأن وراء كل شيء كان بمقدوره هو نفسه أن يفعله ليؤمن عيشه كانت هناك حاجة للعون الإلهي، من أجله هو ومن أجل المزارع التي كانت تعتمد عليها معيشته ، ألم تصل صلاته، الموجهة خطأً إلى إله الثروة إن شئت إلى الله وأبينا جميعاً؟ ألم تكن تتبع في الجوهر تعليمَ يسوع للصلاة إلى الله من أجل خبز الإنسان اليومي؟

وبعد أيام قليلة من تلك الواقعة، أخذني أحد الأصدقاء لزيارةِ واحدٍ من أكثر أساتذة المدارس احتراماً في المقاطعة ، كان يعيش في قرية صغيرة في الريف في بيت يتألف من ثلاث غرف ذات جدران من الطين وسقفٍ من القش ، كان هذا الأستاذ قد أعد على مدى السنين عدداً من الطلاب للامتحانات الحكومية أكثر من أي أستاذ آخر في المقاطعة ، بما أن لغتي الصينية كانت محدودة جداً في ذلك الحين لا يمكنني معها أن أدخل في أي حديث مطول، فقد أعجبت إعجاباً كبيراً بشخصيته، وخاصة عندما أخذني أنا وصديقي قبل أن نغادر داره إلى الغرفة المجاورة ، التي كانت مخصصة لتأمله الديني وصلواته اليومية ، وبما أنه لا يمتلك ساعة أو أي أداة تنبئ عن الوقت ، وكي لا يبخل بالوقت على الصلاة ، كان يشعل في الصباح وفي المساء شمعتين صينيتين مستمراً في تأملاته التآوية حتى تذوب الشمعتان ، وهنا أقول أن من الأهداف الرئيسة للنشاطات التبشيرية الدينية (والتي قدمتُ إلى الصين من أجلها) قبل 50 عاماً ، كان محاربة الوثنية بكل أشكالها ، لقد تركته ليس فقط دون أن يعتريني مزاج ناقد ، بل شعرت بالأحرى بالضعة إزاء حياتي التعبدية (أي. س. لوبنستاين "كيف تطور تفكيري حول البروتستانتية عبر السنين" كانون الأول 1951).

كان جدي يتصارع مع التنوع الديني بطريقة اتبعها القلةُ من المسيحيين قبل قرن من الزمان ، وما زالت عائلتنا تتعامل مع هذا التنوع ، دعا الله أختي ميغ، لتكون مبشرة معمدانية جنوبية في ديربان (Durban)، في جنوب إفريقيا، في مجتمع من الهندوس لهدايتهم ، كما دعاني الله لأقود مؤتمر العلاقات ما بين الأديان عاملاً مع الهندوس والمجتمعات الأخرى لتعميق الاحترام لكل مذهب مذهب ديني والعمل معاً من أجل العدالة! إن لدينا نحن الاثنين إحساساً واضحاً بدعوة الله لنا لهذه الخدمات ،أعتقد أن هذه الخدمات التي تبدو متضاربة ظاهرياً هي علامة عن فراط محبة الله السمحة وربما كانت علامة عن روح الدعابة عند الله!

اسمحوا لي أن أشارككم بقصةٍ أكثر حداثة أيضاً لإلقاء الضوء على القضايا ذات الصلة. خلال صيف عام 1985م، نَعِمتُ بإجازة للعمل على مقال حول أطروحة الدكتوراه في الخدمة حول "العلاقات الإسلامية" رباطُنا في الميثاق مع الله ورجاؤنا في الحوار من أجل كلية

مكورميك المشيخية للاهوت في شيكاغو. وأرجو أن تكون النسخة التي جئت بها إلى مكتبة سيسمور (CISMOR) مفيدة للآخرين ، وتعطي الخبرة التي مررت بها يوم عيد الميلاد الحادي عشر لولدي التوأم خلال فترة الأسابيع الخمسة التي قضيناها في القدس ، لمحة عن تحديات العيش في مجتمعاتٍ متنوعة على الصعيد الديني.

احتفلنا بهذه المناسبة الكبيرة بالقيام برحلة إلى مسعدة (Masada) والبحر الميت ، كانت مسعدة المقر الصيفي لحاكمٍ روماني على قمة تلةٍ هادئة إلى الجنوب من القدس ، وأضحت الموقع الأخير لمجموعة من اليهود يحاربون ضد مضطهديهم ، إلا أن التجول في هذه الآثار حين تتجاوز الحرارة 100 درجة فهر نهايت (تتجاوز 40 درجة مئوية) كان مملاً بالنسبة لأولادنا الذين كانوا يستعجلون الوصول إلى البحر الميت ، حيث كانوا يعلمون بأنه ليس بمقدورهم الغطس في الماء بسبب ملوحته العالية ، مع ذلك وخلال بضع ثوان من الدخول في الماء اندفعوا خارجين - فقد جعلت المياه المالحة لدغات البعوض التي إصابتهم تلسعهم لسعاً جنونياً! وبعد أن أزالوا الملح في الحمام واللعب في الرمال، غادرنا متوجهين إلى البيت في وقت أبكر مما خططنا له.

جلست في الحافلة في طريق العودة إلى القدس إلى جوار رجلٍ كانت ملابسه تنبئ بوضوح بأنه من اليهود الأرثوذكس، ولحسن الحظ كان يتكلم الإنكليزية بشكل جيد فبدأنا الحديث. وسرعان ما سألني عن الفروق بين الفروع الثلاثة الرئيسية في المسيحية! لم أكن أعلم فيما إذا كان الرجل قد تحدث من قبل مع كاهن ما ، لذا أردت أن أستفيد إلى حدٍّ كبير من الدقائق الثلاثين التي تستغرقها رحلة العودة إلى القدس ، فقررت أن أرد باستعمال أبنية ومواقع رئيسية للمسيحيين الأرثوذكس والبروتستانت والروم الكاثوليك في القدس والتي قد تكون مألوفة جداً بالنسبة إليه.

في حين أن مشاركتي في الحديث كانت تتسم باحترام تقاليده، وهو ما يشكل قناعةً رئيسية بالنسبة لي بشأن العمل بين أديان متعددة، فقد أدركت وأنا استعيد ما قد حدث بأنني قد أضعت فرصة ذهبية للحوار ، انتهت مشاركتي عند توقف الحافلة في المحطة النهائية فشكرني الرجل ، لكن هل تعلَّم هذا الرجل شيئاً هاماً حقاً؟. وما الذي لم أعلمه إياه فضاع عليه؟ كم كانت الرحلة ستختلف لو أنني أشركته في أن يكون الحديث من القلب، لا من العقل.

إن تقديري لأهمية المشاركة من القلب بالنسبة للعلاقات بين الأديان بالتأكيد قد نما خلال السنوات التي قضيتها في مؤتمر العلاقات ما بين الأديان ، ويعتبر هذا النوع من المشاركة مكملاً أساسياً للتعليم الأكاديمي والحوارات المثقفة التي صاغت أيضاً العلاقات ما بين الأديان وأعضاء جماعاتنا الإيمانية ، إن واحداً من أكثر المواضيع تشويقاً في الحوارات ما بين الأديان في مؤتمر العلاقات بين الأديان، على سبيل المثال، بين الشباب و البالغين وفي محيط يضم أجيالاً متعددة هو المشاركة حول موضوع " لماذا أحب أن أكون...." يهودياً أو مسلماً أو سيخيا أو بهائياً أو بروتستانتياً أو من المتمسكين بأي مذهب إيماني آخر ، نظراً لأننا نتحدث بناء على تجارب شخصية عما هو إلهي وعن تأثير "الأمة" ومجتمع الإيمان، في حياتنا، فإننا ننخرط واحدنا مع الآخر بشكل أكثر عمقاً مخلفين وراءنا ما يمكن أن يصبح جدلاً حول حقيقة هذا المعتقد من الإيمان أو ذاك أو مناقشاتٍ حول ما حصل عند نقطة ما في التاريخ.

قادتني رحلة الإيمان الخاصة بي ورغبتي في أن أصوغ مشاركةً تمس القلب إلى القول مراراً في مواقع تتسم بعلاقات بين الأديان بما أنني أرفع الشكر العميق لله للامتياز الذي حبيت به لمعرفة محبة الله خاصة من خلال يسوع ، مع ذلك أود أن أوضح أيضاً بأنني تواق للتعلم مع أشخاص آخرين يعتمرهم الإيمان وينتمون إلى أديان مختلفة : كيف يختبرون محبة الله.

وبما أننا سعينا لتعميق الفهم والاحترام بين أشخاص متنوعين كهؤلاء وبما أننا عملنا سوية على إقامة مجتمع عادل في منطقة واشنطن ، فقد أضحت علاقتي الشخصية مع يسوع كابن لله بالنسبة لي ثمينة أكثر من أي وقت آخر ، يعتبر مثل هذا التعميق لإيمان المرء بشكل ثابت لا بشكل عالمي تجربة أناسٍ يشاركون في أحداث وبرامج تتسم بعلاقات بين الأديان.

إن ما غذى بشكل خاص علاقتي الثمينة مع يسوع هو ممارسة حوارات معه ، ففي صيف عام 1993م بدأت ألتقي بشكل منتظم مديرة روحية هي (نيل تيمبل براون). شجعتني (نيل)

على بدء حوارات مع المسيح ، في البدء كتبت هذه الحوارات ورسمتها بأقلام تخطيط سحرية على أوراق كبيرة تطوى علي شكل مروحة من أوراق جهاز الكومبيوتر ، ثم عمدت لاحقاً إلى كتابتها على جهاز الكومبيوتر الخاص بي ، وعيناي مغمضتان، مشاركاً بأفكاري ومشاعري تجاه يسوع ، وطابعاً ما أحسست بأن يسوع كان يقوله لي ، أما أولئك الذين شاطرتهم هذه الحوارات فقد أكدوا لي بشكل ثابت محتوى ما أحسست بأن يسوع كان يقوله لي ، نلت خبرة من يسوع خلال أكثر من عشر سنوات من هذه الحوارات العرضية، الحنان والحب والإرشاد اللطيف و التواضع وروح الدعابة وتأكيداً قوياً جداً لخدمتي في مؤتمر العلاقات بين الأديان.

جاء التعبير عن امتناني العميق للهبة الرائعة من الإحساس العميق بالارتباط بيسوع على أحلى صورة في نسخ من أيقونة من القرن السادس في متحف اللوفر في باريس ، تظهر الأيوقنة يسوع إلى اليمين وهو يحمل الكتاب المقدس بذراعه الأيسر ويضع ذراعه الأيمن حول الأباتي (مينا) قاد هذا الأباتي جماعة من الرهبان في مصر الوسطى ، تذكرني نسختان إحداهما في المتسع الذي أصلي فيه، على طاولتي في المكتب وأخرى إلى جانب الكومبيوتر في البيت على الدوام بأن الصلاة هي كل ما أفعله عندما أكون متصلاً بيسوع ، ففي سر محبته يدعوني يسوع لأن أكون رفيقه ويعتمد علي في أن أعيش كل يوم خدمة المصالحة التي دعاني إليها.

في نفس الوقت، يعتبر فهمي لمحبة الله العظيمة ككل كائن بشري وكل الخليقة أكثر عمقاً بسبب التبصر عند هؤلاء الأصدقاء المعتمرين بالإيمان من مذاهب أخرى ، إن لدينا في مؤتمر العلاقات بين الأديان، الكثير من الفرص لمشاطرة بعضنا البعض فيما أدعوه " نظراتنا الخاطفة إلى الله" وأنا أؤمن، كما يؤمن كاتب إنجيل يوحنا بأن " الله لم يره أحد قط "(يوحنا 1 :18). مع ذلك بأن كل واحد منا أياً كان مذهب إيمانه، قد تسنت له " نظرات خاطفة إلى الله"ـ وهي خبرات في النعمة والمحبة في الحكم والمغفرة في صلوات استجيبت وفي الإرشاد وفي أكثر من ذلك من الخبرات ، إن في مشاركتنا بعضنا بعضاً بهذه " النظرات الخاطفة " نمواً لفهمنا للواحد الذي لا يدرك.

كما أنني وجدت بأن هذه النصيحة الحكيمة من رسالة بطرس الأولى في العهد الجديد مهمة جداً " مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف"(1 بط 3: 15) إنها نصيحة عملية مفيدة لأن الزمن الذي نعيشه يجعلها إحدى نصوصي المفضلة التي أعظ حولها.

مع ذلك فإن المشاركة بالرجاء في قلوبنا بلطف واحترام ليست بالضرورة مهمة سهلة ، قد نتحدث انطلاقاً من الفرح أو القناعة الراسخة بإيماننا، بطرق يسمعها الآخرون على أنها قناعة بصلاح النفس، نحن نعرف الطريق الواحدة الحقة لذا لا حاجة لي لأن أتعلم منك ، إن اقترابنا من الآخرين على أساس " الطريق الواحدة " يقطع من رحمة الله السمحة ومحبته العميقة لكل الناس ، تلك التي اختبرتها أنا بشكل خاص في يسوع ، أو ربما تتجه بعيداً جداً في الاتجاه الآخر ، نظراً للإحراج أو نظراً لأننا لا نود الإساءة لشخص ما من دين آخر، فلا نشاطر الآخر ما هو أساسي بالنسبة إلينا ، يسألني المسيحيون أحياناً إذا كان من المناسب الحديث عن يسوع في حوار حول العلاقات بين الأديان فأؤكد لهم بالإيجاب، مع ذلك فإن الطريقة التي نقوم فيها بالحديث عنه مهمة جداً ، فعلينا أن نقوم بذلك بلطف واحترام لمن نجتمع معهم.

إذا قمنا نحن المسيحيين بوصف ما تعنيه تجربتنا مع يسوع لنا شخصياً ، ولماذا يعتبر يسوع مصدر الرجاء الكامن في داخلنا، سيرغب العديد من الآخرين بالسماع عن علاقتنا مع الله والتعلم منها ، ويكون الأمر على هذه الحال بشكل خاص إذا كان جلياً بأننا نرغب نحن أيضاً بالتعلم مما هو إلهي في حياتهم هم ، ومعرفة مصدر الرجاء في داخلهم.

وفي هذه العلاقات، نحي سر محبة الله التي تعكسها وثيقة الكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة الأمريكية عام 2002 بعنوان "الرجاء بالرب يسوع المسيح".

"وهكذا فإننا لا نحصر نعمة الله بأولئك الذين يعترفون اعترافاً جلياً بالإيمان بالمسيح ، ولا نفترض بأن سائر الناس يخلصون بغض النظر عن إيمانهم ، إن النعمة والمحبة والاتصال تعود إلى الله وليست ملكنا حتى نقررها".

وبالنسبة لي تعتبر دعوة بطرس لمشاركة الآخرين في إيماننا "برقة واحترام" ضرورية ليس فقط على الصعيد اللاهوتي بل من أجل مستقبلنا نحن كبشر على هذه القرية الكونية متعددة المذاهب. إنني ملزم بعلاقات بين الأديان ليس فقط كمسيحي بل كإنسان ، لقد فهمت هذا الأمر عند مستوى أعمق من خلال تجربة مؤثرة لخمسة عشر شخصاً ينتمون إلى البوذية والهندوسية والإسلام واليهودية والسيخ ومذاهب تقليدية من أفريقيا والولايات المتحدة كانوا يحضرون الجمعية العامة السادسة لمجلس الكنائس العالمي في فانكوفر في كندا كمراقبين ، جاء مجلس الكنائس العالمي بهم معاً لقضاء أسبوعين من الحوار المكثف مع بعض المسيحيين في جزيرة موريشيوس في المحيط الهندي قبل عدة أشهر من انعقاد الجمعية, وكتبوا في تقريرهم إلى مندوبي الجمعية تحت عنوان "معنى الحياة" ما يلي:

هناك حقيقة واحدة برزت مراراً خلال المداولة ، كانت حقيقة بسيطة لكنها عميقة بدلالتها بشكل ينطوي عليها التشويش: نحن بحاجة واحدنا للآخر، الحوار ليس بخيار.... هناك درس دائم ناجم عن المداولة وهو هذا: هناك حافز في الخارج وزخم جديد عند كل المذاهب لتقوية تلك العناصر في دياناتهم والإعراب عنها بشكل أوضح، تلك المذاهب التي تتجه نحو تمييز حاجات واحدنا إلى الآخر ، فالعالم هو عالم لا مناص فيه من اعتمادنا على بعضنا في كل المجالات ، وإن تهديد الحياة البشرية وحياة الأرض بأسرها يحث الجميع على الإقرار المتنامي بأن ما من دين واحد يمكنه العيش بمفرده.

علينا ألا نتخيل بأن قضايا كونية السلام والعدالة يمكن الاضطلاع بها، أو معالجتها بطريقة ذات هدف ومغزى، من جانب أي مذهب ديني واحد بمفرده ، فنحن لسنا بمفردنا في هذا العالم. نحن نتقاسم عالمنا مع أناسٍ من كل الثقافات، والأجناس والأديان ومستقبلنا واحد. (راجع "معنى الحياة" لمؤلفه ألان بروكوي (Alan Brockway) تحرير مجلس الكنائس العالمي عام 1983 ص3 - 2.

كانت إحدى المشاركات المسيحيات في الحوار ما بين الأديان الذي جرى في موريشيوس البروفسورة (ديانا ايك). التي قامت لاحقاً بإدارة مشروع التعددية الدينية الممول من مؤسسة (ليلي) في جامعة هارفارد وهي تعرف عن التعددية الدينية في أمريكا أكثر من أي إنسان آخر. قالت:

العالم اليوم منقسم انقساماً عميقاً، لا بين الأديان، بل بين أولئك المنتمين لكل مذهب ديني ، فمنهم من يتمسكون بإيمانهم بتشبث وبطريقة متزمتة ، ومنهم الآخرون في كل مذهب ديني ممن يتمسكون بإيمانهم بطريقة منفتحة سمحة ، إنه الفرق بين أولئك الذين يشعرون بأن إيمانهم يكون آمناً فقط عندما يحيطون بأنفسهم الجداران ، وأولئك الآخرون الذين يشعرون بأنهم راسخون بثبات في إيمانهم بفضل جذوره العميقة ، ويؤثر هذا الانقسام اليوم على الناس من مختلف المذاهب الدينية ولا بد من معالجته على أنه مصدر قلق مشترك.

وكما قالت مشاركةٍ يهودية في الحوار المتعدد الأديان في موريشيوس:

"نحن بحاجة لفهم الآخر لكننا بحاجة أيضاً للآخر لفهم أنفسنا". إن الحوار هو عملية انعكاسية ، فعند المجيء لرؤية العالم ومعنى العالم وتماسكه ورجائه من خلال عيون الأخر، يكون بوسعنا أن نرى أنفسنا بطريقة أكثر وضوحاً أيضاً.

حصلت حادثة جعلتني أدرك هذه النقطة عندما كنا في صدد اتخاذ قرار حول قبول جماعة دين في عضوية مؤتمر العلاقات بين الأديان ، كان يترتب على كل الأعضاء الموجودين الموافقة ، كانت الجماعة التي أرادت الانضمام إليها مكونة إلى حدٍ كبيرٍ من المهاجرين وقد اشتركت في المسؤولية عن أحداث عنف كبيرة في وطنها ضد واحد ممن ينتمون إلى أحد الأديان ، والذي هو عضو حالياً ، وحين أوضح أحد القادة الهامين في المجموعة العضوة بأنه يجب قبول

المجموعة المتقدمة بالطلب، واجه مقاومة من جانب الرؤساء الآخرين. فدعاني هذا الرئيس إلى عشاء عمل في الليلة السابقة للتصويت ، كانت رواية القصص بينهم وتقطيع الخبز معاً هو ما جعل فهمهم للجماعة يتسع ، لقد استعملت، كإنسان غريب موثوق، قصصاً من حياة مؤسسهم لأدعوهم لأن يظهروا أفضل ما لديهم ، وفي نهاية ذلك المساء المليء بالخير، أدرك هؤلاء القادة جميعاً بأن عليهم أن يصوتوا لقبول المجموعة الدينية الجديدة وأن بمقدورهم من خلال مؤتمر العلاقات بين الأديان بناء علاقات جديدة معاً من الممكن لها أن تؤثر على العلاقات في بلدهم الأم ، وبدأ الأعضاء الهنود في هيئة المدراء الذين ينتمون إلى الديانة الهندوسية والإسلامية، والجينية والسيخية والزرادشتيه باللقاء وقد قضى اثنان منهم وقتاً في الهند للمساعدة على بناء تفاهم بين الأديان هناك.

يعتبر هانز كونغ لا هوتياً ألمانياً معاصراً عمل بشكل واسع على الإعراب عن القيم الأخلاقية المشتركة بين مذاهب متنوعة كأساس لـ " أخلاقيات كونية " وأنا أعتقد أننا جميعاً سوف نتفق مع رؤيته المتبصرة بأنه "لن يكون هناك سلام في العالم حتى يقوم سلامٌ بين الأديان في العالم". كان استخدام الدين وإساءة استخدامه لتبرير العنف بالطبع موضوع حوار وعمل في مؤتمر العلاقات بين الأديان ، وقد تنامت أهمية هذه القضايا إلى حد كبير بالنسبة لنا جميعاً منذ هجمات الحادي عشر من أيلول / سبتمبر الإرهابية ، وقد استشهدنا، وقد استشهدنا، في إدانتنا لهذه الهجمات بعد وقوعها ببضع ساعات بما جاء في بياننا حول "الإساءة للدين لتبرير العنف وأخطار التنميط الديني" والذي تم تبنيناه عام 1995م.

> "ليست أفعال الناس العنيفة فقط هي التي تسبب الأذى للناس الذين هم خليقة الله، بل تبريراتهم أيضاً التي تسبب الأذى لنسيج كل مذهب من مذاهبنا ، تعلمنا أديانا قدسية الحياة البشرية، فهي لا تعطي مظهراً خادعاً من الاحترام للقتل الذي يجري لأغراض شخصية أو أغراض سياسية ".

إنني على قناعة بأنه لا خيار لنا، حتى نكون مؤمنين في مجتمع متعدد الأديان سوى المشاركة بلطف واحترام وبناء جسور التواصل والتعاون لمعالجة حاجات المجتمع ، وأنا أفهم حقاً أن خدمتي في قيادة مؤتمر العلاقات بين الأديان هي في إتباع دعوة الرسول بولس إلى خدمة المصالحة.

> "إذاً إن كان أحدٌ في المسيح فهو خليقة جديدةٌ. الأشياء العتيقة قد مضت. هو ذا الكل قد صار جديداً. ولكن الكل من الله الذي صالحنا عبر يسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة ".(2كو 5: 17-18)

إن استعدادنا للتفاعل مع أشخاص من مذاهب أخرى وانخراطنا في الحوار والعمل المشترك معهم هي سبل ممتازة لنا اليوم لنعيش ما أوصانا به بولس.

> "كونوا مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألك عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف " (1 بط 3: 15-16)

إنها هبة ثمينة بحاجة للرعاية في الكنائس، والكنس والمساجد، والمعابد والمقامات ومعابد الباغودة وفي محاكم العدل وقاعات التشريع ومكاتب الرؤساء هنا وفي الخارج ، إن ما يشاطرنا إياه بطرس كوصية للمسيحيين الذين يواجهون الاضطهاد، هو اليوم مطلبُ ستة مليارات من البشر الذين يتعين عليهم العيش معاً والبقاء معاً في قريتنا الكونية متعددة المذاهب.

يعتبر الحوار والعمل المشترك أمراً أساسياً بالنسبة لنا جميعاً فالواحد منا بحاجة إلى الآخر بطريقة أكثر عمقاً من أي وقت مضى. تابعت (ديانا أيك) تأملاتها حول ذلك الحوار القوي بين أشخاص من سبعة مذاهب في موريشيوس بهذه الكلمات المذهلة ، عندما نتحدث عن الحوار، نشمل العمل التعاوني من أجل العدالة أيضاً.

> الحوار هو الأساس لعالمٍ واحد. الحوار أساسي من أجل العلاقة..... فعلاقة كهذه لا تحدث ببساطة، لا بد من متابعة العلاقة بقوة وعناية وحساسية. الحوار هو القاعدة لعالمٍ واحد ،ولا يمكن لعامٍ واحدٍ أن يبنى على قاعدة من الرأسمالية

المتحدة التي تتخطى الحدود القومية له ولا يمكنه أن يبنى على أساس المنافسة والقطبية بين القوى العظمى ، لا يمكن لعالمٍ واحدٍ أن يبنى على أساس العلم والتكنولوجيا والإعلام ، ولا يمكن لعالمٍ واحدٍ أن يبنى على مبدأ انتصار المسيحية أو الإسلام أو اليهودية، أو السيخية ، لا يمكن لعالمٍ واحدٍ أن يبنى على أساسٍ من الخوف والريبة المتبادلين ، ومع أننا جاهدنا وما زلنا نجاهد لتحقيق وحدة مسيحية، فإن عالماً واحداً لا يمكن بناؤه على أسس من الوحدة المسيحية.

إن عالماً واحداً هو، على قدر ما أعلم كل ما نملك، ليس لدينا عالم نجري اختباراتنا عليه ونقسمه وننهب قيمهه وندمره ، وآخر نتعلم العيش فيه ، إن إرساء الأسس من أجل عالمٍ واحدٍ هو أهمُ مهمةٍ في زمننا هذا ، ليست هذه الأسس بياناتٍ واتفاقات يتم التفاوضُ بشأنها ، وتقع هذه الأسس في دائرة التخزين الاحتياطي للثقة من خلال الحوار وخلق علاقات يمكنها أن تبقي على الاتفاقات، سوف نخلق العلاقة التأسيسية لعالمٍ واحدٍ في تقدمنا إلى الأمام كمسيحيين عن طريق الحوار مع أولئك الذين يدينون بمذاهب أخرى ، ولن نخلق هذه العلاقة إن تقدمنا إلى الأمام بمفردنا. (مأخوذة من ديانا إيك، في وقائع اللقاء السادس لجماعة العمل في الحوار مع أبناء الديانات الحيَّة ص 20-30، مجلس الكنائس العالمي، جنيف 1985)

لذا أجد نفسي، كقسيس مشيخي وكمسيحي وكمدير تنفيذي لمؤتمر العلاقات بين الأديان في العاصمة واشنطن منظمة ملزماً لعدة أسباب بالعمل في مجال العلاقات بين الأديان لتعميق التفاهم وخلق مجتمع عادل ، إن تنشئتي، وإحساسي العميق بالارتباط بيسوع ودعوتي إلى خدمة المصالحة وخبراتي مع أشخاص من مذاهب أخرى وفهمي للتحديات الهائلة التي تواجه الجنس البشري وتواجه كوكبنا لتؤثر تأثيراً عميقاً في هذا الالتزام.

دعوني مرة أخرى أشاطركم شكري العميق للامتياز الذي وهبتموني إياه للمشاركة معكم في هذا المؤتمر المهم والأمل الكبير في أن يكون هذا التأمل مفيداً.

الحديث عن الإسلام في الساحة الأمريكية العامة

مها الجنيدي
مجموعة الشبكات الإسلامية (ING)[1]

المقدمة

اسمحوا لي أولاً بتوجيه الشكر للدكتورة باربارة براون زيكموند وأسوكا ناكامورا، وإيمي ماسيه ـ هاسيغاوا وسائر العاملين في المركز ، لما قاموا به من تخطيط لعقد هذا المؤتمر لمعالجة هذا الموضوع المهم جداً، والذي يحمل نتائج مباشرة لا على الأمريكيين فحسب بل على الأمم أيضاً ذات الأديان المتعددة ، إنها أيضاً رحلتي الأولى إلى اليابان، وأنا أشعر بالامتنان كوني هنا وسألتقي بالشعب الياباني وأرى جزءاً من هذه الأمةِ العظيمة التي انحدر منها أجداد الأمريكيين من أصل ياباني ، يكنُّ الأمريكيون المسلمون، أمثالي احتراماً كبيراً للأمريكيين من أصل ياباني، لا من أجل أخلاقهم العالية وسخائهم فحسب ولكن خصوصاً لأنهم كانوا أول جاليةٍ هرعت لمساعدتنا وتقديم دعمها مباشرة بعد الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر، عندما وجد الأمريكيون المسلمون أنفسهم ضحايا الكراهية الناجمة عن ربط الإرهاب بالإسلام، عرف الأمريكيون من أصل ياباني وهم الذين نجوا من الاحتجاز خلال الحرب العالمية الثانية، معرفةً تامة كيف يمكن للتمييز أن يؤدي إلى انتهاكاتِ لحقوق الإنسان ، ولقد احتجز خلال الحرب العالمية الثانية ما يزيد على مائة ألف أمريكي من أصل ياباني في الولايات المتحدة على مدى فترة امتدت ثلاث سنوات لمجرد أن أسلافهم يابانيون ، وخلال تلك السنوات الثلاث لم يُدن واحد من المحتجزين الأمريكيين من أصل ياباني، فيما عدا من اتُّهم بجريمة ما، لذا عندما حدثت هجمات الحادي عشر من أيلول / سبتمبر كان الأمريكيون من أصل ياباني أول من لاحظوا مباشرة العواقب المحتملة بالنسبة للأمريكيين المسلمين ، فقاموا بجرأة بالتنظيم والسعي لمنع تكرار حدوث قصة سوداء أخرى في تاريخنا ، وذلك بتنظيم منتديات عامة ولقاءات إعلامية ألقت الضوء على التماثل بين الخبرات التي مروا بها في الحرب العالمية الثانية وخبرات المسلمين فيما بعد الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر ، وكذلك، لولا السياسات الشجاعة لـ نورم مينيتا (Norm Mineta)، وزير المواصلات في الولايات المتحدة، وهو المنحدر من أصل ياباني، لخضع الأمريكيون المسلمون والعرب لعمليات تدقيق وعمليات تفتيش أمنية في المطارات أكثر بكثير من غيرهم من الأمريكيين ، لقد واجه نورم مينيتا ، وهو الذي تم احتجازه طفلاً خلال الحرب العالمية الثانية، في العديد من المناسبات انتقاداً لاذعاً وهو يدافع عن سياسته في التفتيش الأمني العشوائي في المطارات بدلاً من اختيار الأمريكيين المسلمين لإجراء تدقيق خاص.

لهذا السبب ولأسباب أخرى، يسعدني بشكل خاص أن أكون هنا في اليابان وطن الأجداد، ومنبع الأمريكيين من أصل ياباني وأن أشكركم شخصياً لدعم شعبكم لشعبي في الولايات المتحدة.

التعدد الديني في أمريكا إزاء التعددية

اسمحوا لي، ونحن نلفت انتباهنا الآن إلى التعدد الديني في أمريكا وموقع الإسلام فيها، أن أبدأ بالقول بأنه نظراً للحرب على الإرهاب، فإن أمريكا تعاني حالياً من تغيرات هائلة في سائر جوانب مجتمعها وبالخصوص في موقع الدين من المجتمع، هذا الموقع الذي تأثر بشكل أساس برئيس الولايات المتحدة الأمريكية، جورج بوش، وهو من يسمي نفسه مسيحياً وُلد من جديد ، إن بعضاً من سياساته الآن تؤمن الدعم الحكومي للمؤسسات الدينية من خلال برنامجه التمهيدي المرتكز على الإيمان ، والذي يعتبر أقل ما يقال عنه بأنه مسألة إشكالية إن أمكن القول ، لذا فإن قضية التعدد الديني في أمريكا هي في طور التعريف من جانب الأمريكيين ، ومن المبكر القول إلى أين ستؤول؟! ولسوء الحظ ونحن نرى، مع أغلبية الناس كل ما يتعلق بالرئيس

بوش فإن ردود الأفعال على ما يرى والقوة السياسية الجلية الآن للائتلاف المسيحي، التي ساعدت على إعادة انتخابه، مستقطبة إلى حد كبير.

إلا أن ما يؤثر على هذه القضية أيضاً هو ديموغرافية أمريكا المتغيرة ، بناءً على الإحصاء الذي اجري عام 2002 م هناك، حوالي 12 %من الأمريكيين أو 1 من أصل عشرة أجنبي المولد ، مع غالبية كبيرة من القادمين من دول آسيوية ، وفي بعض المناطق في أمريكا,خاصة في ولاية كاليفورنيا ، حيث أعيش ، هناك 1من كل 3 من المقيمين أجنبي المولد ، وثلث الأمريكيين هم من الجيل الأول، والمعدل في نيويورك ونيوجرسي هو 1من أصل 5.[2] خلافاً للمهاجرين الذين قدموا عند منعطف القرن، والذين كانوا إلى حدٍ كبير من بلدان سكانها من المسيحيين، فإن قسماً كبيراً من المهاجرين الجدد هم من خلفيات مسلمة وهندوسية وبوذية ، ومعظم هؤلاء الأمريكيين الجدد من أصل آسيوي مثقفون بشكل جيد، وناجحون على صعيد المهنة، ويجنون ثروات أكثر من الأمريكي العادي ومطلعون على العملية السياسية والنظام القضائي ، على عكس أسلافهم، فهم أقل خوفاً من التأكيد على هوياتهم الثقافية والدينية ، هذا ما يعتبر صحيحاً بشكل خاص بالنسبة للأمريكيين المسلمين،الذين أضحوا متمكنين سياسياً بشكل متزايد ومنغمسين بشكل ناشط على الساحة العامة منذ أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر.

على أي حال، ووفقاً للدكتورة ديانا أيك (أستاذة الدين المقارن والدراسات الهندية في جامعة هارفارد)، "تستعمل كلمتا التعددية والتعدد أحياناً كما لو أنهما مترادفتان ، لكن التعدد هو مجرد التنوع، فهو بسيط غير معقد ، ولا يترتب على هذا التعدد أن يؤثر فيَّ ، فأنا أستطيع أن أراعي التنوع ، لا بل أستطيع أن أحتفل بالتنوع،كما يقال. إلا أن علي أن أشارك في التعددية".[3]

وفي حين أن التنوع، القائم على الأصل القومي، والإثنية هي عوامل مقبولة في التعددية في المجتمع الأمريكي، إلا أن الدكتورة (أيك) تبين بأن كلمة Religion (دين) التي تبدأ بحرف(R) هي الكلمة غير المنطوق بها في المناقشة المتعددة الثقافات ، إنها موجودة تماماً تحت السطح أثناء الجدل الساخن المتعدد الثقافات ، وغالباً ما ترتفع هذه القضايا الدينية إلى السطح في مجالس العلاقات بين الأديان وتناقش العلاقات بين الأديان على هذا النحو ، ومع ذلك فإن عملية تطوير بنية تحتية للعلاقات بين الأديان تبدأ الآن في العديد من المدن ، ويكمن جزء من المشكلة في الإقرار بقلة ما يفهم الواحد منا عن دين الآخر، وفي الكم الذي يشكل الصور النمطية العامة لإدراكنا المشترك ، ويمتلك الأمريكيون ككل درجة عالية من الهوية الدينية، وفقاً لكل مؤشر أورده جورج غلاب، ولكنهم يمتلكون مستوى منخفضاً جداً من معرفة ألف باء الدين ، ويتوجب على كل خريج من المدرسة الثانوية تشريح ضفدع،ولكن لا يتعين على كل خريج في الثانوية معرفة شيء عن الإسلام ـ وهو دين خمس البشرية ، ونادرة تلك النظم المدرسية التي لديها دراسة أكاديمية لديانات العالم في حقل الدراسات الاجتماعية ضمن منهجها، وقليلة كليات اللاهوت التي تقوم بتدريب القادة لكنائس ومكاتب الحاخامات التي لديها أي مواد تدريسية مطلوبة في أساسيات الديانات الأخرى ـ مع أن السياق المحلي للكهنوت في الولايات المتحدة اليوم سوف يتطلب بالتأكيد مثل هذه المعرفة الأساسية.[4]

ولافتقار المعرفة بالدين يتشعب هذا الموضوع إلى أمرين؛ الأول إما أن يكون هناك خوف رهيب من الدين وما يتصور عنه من طبيعة هدامة، خاصة بالنسبة للإسلام والمسيحية الأصولية أو الإنجيلية (التبشيرية)، والثاني أن هناك جهلاً مقيماً عميقاً بدور الدين في حياة بعض الأمريكيين بحيث يحْرُمُ إعطاؤه دوراً في الساحة العامة،حيث تجري المناظرة حول السياسة العامة ويتم تبادل الآراء.

واستناداً إلى خبراتي في العمل الذي أقوم به،سأقدم لكم ثلاثة أمثلة تكشف هذا الأمر ، فأنا أشغل منصب المديرة التنفيذية في المنظمة التي أعمل فيها كما أنني مدربة على قضايا التنوع الثقافي فيما يتعلق بالأمريكيين المسلمين.

1. إن شعور مؤسسة ما بالارتياح وهي تطلب محاضرة حول الأمريكيين المسلمين يشكل كما أظهرت خبرتنا، تحدياً أكبر من طلب محاضرة عن الأمريكيين العرب، الذين

يعرَّفون بناء على خلفيتهم الاثنية لا الدينية ، ولا ينظر إلى تحديد هوية شخصٍ ما بناء على الدين بشكل متساوٍ في التدريب على التنوع الثقافي للمؤسسات الحكومية على أنه تعريف بناء على الجنس على سبيل المثال ، لذا غالباً ما يطلب من منظمتي أن تعالج مضامين العمل في الممارسة الدينية لمسلم على رأس عمله، أو الحاجات الروحية عند مريض مسلم لمن يؤمن له الرعاية الصحية، على سبيل المثال، ولكن دون الحديث عن الدين ، ولا يعني هذا شيئاً على الإطلاق بالطبع ، لكنه ينطوي على معنى كامل في ذهن الشخص المتقدم بالطلب، ونظراً لافتقار المعرفة الدينية، التي تتحدث عنها الدكتورة (أيك). وحين يطلب مني الحديث عن ثقافتي دون ذكر ديني فهذا كمن يطلب من أمريكي من أصل أفريقي أن يتحدث عن ثقافته دون التكلم عن عرقه أو جذوره الاثنية، أو كمن يطلب من أمريكي من أصل فيتنامي التحدث عن ثقافته دون ذكر أصله القومي. ومن المهم كي يكون هناك فهم واقعي وكي يكسب المرء تقديراً للعادات والأعراف عن شعب ما، خاصة أولئك الذين لم يألفهم المرء، أو أولئك الذين يُذمّون على الدوام في الثقافات الشعبية، كما هي الحال بالنسبة للمسلمين فمن الضروري فهم مصادر هويتهم ودوافعها. وبالنسبة للمسلم، فإن الدين يعتبر جزءاً رئيسياً من هويته، فهو ينبؤنا بالكثير عن تصرفاته، وبالتأكيد عن ثقافته التي يفرض على المؤسسة الحكومية تأمين مستلزماتها.

2. لا يُحبَّذ عادةً التحدثُ عن الدين على الملأ، في أماكن مثل المدارس أو مكان العمل، مع أنه يسمح في الحقيقة للمرء بالحديث عن دينه لأصدقائه وزملائه في العمل، أو التعبير عن معتقدات دينيه بارتداء الحجاب الذي يعتبر لباساً محتشماً للسيدات المسلمات، أو الصليب أو نجمة داود بالنسبة للمسيحيين واليهود، تماماً كما يسمح بحيازة القرآن أو الكتاب المقدس في مكتب المرء ليرجع إليه خلال اليوم ، ويجد الإنسان المتدين أنه من الصعب عليه ألا يشاطر الآخرين هذا الجزء الهام من حياته، لا بتبشيرهم، ولكن كجزء من محادثة ما، مثل الفعل البسيط في التضرع إلى الله بذكر اسمه، كما يفعل المسلمون غالباً. فهم يبدأون، على سبيل المثال، أفعالهم بتعبير "باسم الله" أو يقولون عندما يخططون لأداء فعلٍ ما، "إن شاء الله" أو يقولون عندما يكونون سعداء بشكلٍ خاص بشأن شيء ما، "الحمد لله". ويمكنكم تصور المشاكل التي يمكن لموظفٍ ما أن يواجهها بقولهِ شيئاً من هذا القبيل أمام مديره أو العاملين معه، والقيام به يعتبر مألوفاً جداً بالنسبة للمسلمين بعيداً عن الساحة العامة ، لذا، كيف يمكننا أن نجعل هذه التعابير الدينية وغيرها مقبولة ، ناهيك عن الممارسات الطقسية دون أن يعتبر المرء متزمتاً في الدين مثل الصلاة ؟

3 ـ التجهيزات في الساحة العامة من أجل الدين نادرة تماماً في الواقع، فيما عدا كاليفورنيا ربما، كما أن الموقف والبيئة في الساحة العامة عموماً لا يفضيان إلى تعبير ديني كما يجب ولا تُرحِّب به مجموعات أخرى ترتبط بعوامل أخرى مثل العرق والإثنية والمنشأ القومي، أو حتى التعريف بناء على الجنس ، ويدلُ العددُ المتزايدُ من حالاتِ التمييز الديني التي توردها (هيئة فرص الاستخدام المتكافئة) منذ أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ، لا بل حتى قبلها على هذه المشكلة. وطبقاً لمسح للعاملين المسلمين، قام بإجرائه قبل الحادي عشر من أيلول/سبتمبر مركز تانينبوم (Tanenbaum) للتفاهم بين الأديان فإن لدى 77% من المسلمين الذين تم مسحهم قلقاً بشأن التحيز الديني و45% كانوا يفكرون بترك وظائفهم، كما أن 50% قالوا بأن إنتاجيتهم قد تأثرت عكساً.

وفي حين قد يكون هناك تعددٌ في الأديان في الولايات المتحدة إلا أن الطريق ما تزال طويلة أمامنا لتحقيق التعددية، التي تعتبر كما تشير الدكتورة ايك "تعاطياً فاعلاً" من جانب الدين في الساحة العامة كما نراه اليوم عند جماعات إثنية مختلفة.

كيف إذاً يرى الإسلام نفسه والأديان الأخرى في تعدد الأديان في أمريكا؟

قبل أن أبدأ بالإجابة عن السؤال ، دعوني أولاً أتأكد من أنكم تفهمون التعابير المرتبطة بهذا الموضوع والتي سأستعملها ، الإسلام هو اسم الدين، ونحن نشير إلى شخص ما من أتباع الدين الإسلامي على أنه مسلم لا " إسلامي " ، إن كلمتي إسلام ومسلم هما كلمتان عربيتان مكتوبتان بحروف لغة أخرى ، وسأتناول معناهما لاحقا ، تستندُ كلمة إسلامي إلى الترجمة المنقولة بحروف لغة أخرى لكلمة إسلام ويمكن استعمالها فقط كصفة تصفُ اسماً غيرَ عاقل، ولكنها لا تشير أبداً إلى العاقل، ويدعى بالأحرى أولئك الذين يتبعون الدين الإسلامي بالمسلمين فضلاً عن ذلك فإن المصادر الرئيسة للمعرفة الدينية في الإسلام هي:

1. القرآن، يؤمن المسلمون بأنه كلمة الله الأخيرة: تم نقلهاعبر الوحي (جبريل) إلى النبي محمد، الذي يؤمنون بأنه خاتم الأنبياء.
2. الحديث، هو التدوين البشري لأقوال النبي محمد وأفعاله.
3. الاجتهاد، هو عملية المحاكمة والاستنتاج للوصول إلى نتيجة.
4. الإجماع، إجماع العلماء .

يعتبرُ الإسلامُ نفسه الدين الأصلي للبشرية وترجع جذوره إلى الخليقة الأولى لآدم وحواء، اللذين أضحيا أول أنبياء الله بذريتهم. والإسلام " حالة " تسليم متعمد لله ، وتشتق كلمة إسلام من الجذر العربي للكلمة "سَلِمَ" وتعني السلم والنقاء والخضوع والطاعة. والإسلام بالمعنى الديني هو إطاعة شرائع الله ، ويتبع كل ما في الطبيعة في العالم، عدا البشر، شرائع الله ، أي أنهم يطيعون الله ويخضعون لشرائعه ولذلك هم في حالة إسلام ، لكن البشر يمتلكون صفة العقل والخيار، لذا أعطوا الخيار في اتباع أو رفض هداية الله . إذاً فالإسلام هو أولاً التسليم اليقيني بالله ، وهو ثانياً دين ممارسات وطقوس تدعم الصراط أو الطريق (الشريعة) نحو الحفاظ على الطاعة، كتلك الموجودة في الصلاة، والذكرأو الابتهال، والصيام عن الطعام والشراب خلال شهر رمضان ، والأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، وإعطاء الزكاة من مال المرء وثروته للمحتاجين والذهاب في رحلة حج إلى مكة لإحياء ذكرى تسليم النبي إبراهيم وعائلته ، ويعتقد بأن التسليم يرضي الله، مع الطاعة لتلك الشرائع وهو أفضل حارس لسلام الإنسان الداخلي وانسجامه مع الآخرين حوله ، ويؤمن المسلمون بأن الإسلام قد جاء إلى البشرية عبر عشرات الآلاف من الأنبياء بدءاً بأول خليقة بشرية، ألا وهو آدم شاملاً عبر التاريخ البشري الأنبياء مثل : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى و محمد، الذين يؤمن المسلمون بأنهم أتموا وحي الله من خلال القرآن .

ويؤمن المسلمون بأن القرآن هو رسالة الله التي حفظها من أجل الإنسانية، والذي سيبقى محفوظا حتى الأزل ، لن يقوى امرؤ على تغيير كلمات القرآن لأن الله قال لنا في القرآن بأنه سيحفظه لكل زمان ولكل الناس ، وهذا لا يعني بأنه لا مكان للعقل البشري للتفاعل مع القرآن في مسعاه لفهم النص وتفسيره والاستخلاص منه واستخدام أي وسيلة فكرية أخرى، وتوضيحه أو تطبيقه ، إن ما نقوله هنا هو أن كلمات القرآن محفوظة باللغة العربية الأصلية. وفي الحقيقة هناك رواية واحدة فقط للقرآن بصيغتها العربية عبر العالم. وترجمت معاني القرآن بالطبع إلى كل اللغات التي يتكلمها المسلمون، إلا أن الترجمات تعتبر تفاسير للنص الأصلي، وستجد بأن هناك ضمن كل لغةٍ العديد من النسخ المعدلة من الترجمة اعتماداً على المترجم. [5]

نظرة الإسلام إلى الأديان الأخرى: هي أن الإسلام هو استمرارية لنفس رسالة الله الأساسية المنقولة إلى البشرية عبر العديد من الرسل، وهذه الرسالة هي: الله وحده هو الذي تجب عبادته وأن على الناس أن يجاهدوا للعيش بصلاح بكل الطرق التي نعلم بأنها ترضي الله.

وتؤكد الرسالة القرآنية أن الاختلاف البشري هو جزء من الطبيعة البشرية ولذا يصعب تجنبه ، وبذلك فإن القرآن يقبل أخلاقية التنوع والتسامح، كما يؤكد أيضاً على أن التعددية - وهي التعاطي الناشط مع أناس متنوعين - أمر أساسي لنموالبشرية ونطورها كما تعبر عنه الآيات القرآنية التالية: [6]

"لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة، ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون". 5 :48 [7]

"ولو شاء ربك لجعل الناس أمةً واحدةً ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك". 11: 118-119

"يا أيها الناس إنا خلقنكم من ذكر. وأنثى وجعلنكُم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ". 13:49

"ومن آيته خلق السمواتِ والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآياتٍ للعالمين ". 30 22:

"ولكلٍ وجهةٌ هو موليها فاستبقوا الخيرات. أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيءٍ قدير ". 148:2[8]

ويطرح القرآن أمثلةً عن أخلاقية الاختلاف، كما تعبر عنه الآيات التالية:[9]

"ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ". 16 : 125

"فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأُمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لاحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير". 15 :42

وأكثر من ذلك يبين القرآن بأن الاختلافات في المعتقدات والآراء يجب ألا تقمع، فالقمع لا يمكنه أن يؤدي أبداً إلى اتفاق صادق أو وحدة حقيقية كما تعبر الآيات القرآنية التالية:[10]

"لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ". 2 :256

"ولوشاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين". 10 :99

"قال يقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون". 11 : 28

ويبين القرآن أيضا بأن على الناس أن يتعاملوا مع اختلافاتهم بشكل أخلاقي ومنهجي، مع الإقرار بالتنوع البشري ، فالله وحده هو من له الحكم على هذه الاختلافات في يوم الحساب لأنه وحده العالِم بكل النوايا وكل الظروف، كما تعلمنا الآيات القرآنية التالية:[11]

"ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ". 6 :108

"قل أغير الله أبغي رباً وهو رب كل شيء ولاتكسب كل نفسٍ إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ". 6: 164

"وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذين أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحكمين ". 7 :87

"الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون " . 22: 69

"وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعلمون ". 31 :15

لذا، فإن ما هو مهم في مجال العلاقات الإنسانية في هذه الحياة، بحسب الفكر الإسلامي هو الأعمال الصالحة والتعاون المخلص، وهو ما ينطبق على المسلمين وغير المسلمين على حد سواء كما في الآيات التالية:[12]

"إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون ". 2 :62

"ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ". 2 : 177

"ليسوا سواء من أهل الكتب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين. وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين". 3 : 113 - 115

ويعرض القرآن حجج المناوئين للإسلام ويجيب عليها مقدماً هداية ثمينة فيما يتعلق بالتعددية البشرية كما نراها في الآيات التالية:[13]

"وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ، بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ". 2: 111-112

"ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتب. من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً. ومن يعمل من الصالحات من ذكر وأنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا". 4: 123-124

ولا بد من إحقاق العدل للأصدقاء والأعداء، إلا أن تجاوز العدل والوصول إلى العفو والصفح والكرم والرحمة هو ما يحث عليه الإسلام على الدوام وما يجزي به الله بسخاء كما تصفه الآيات القرآنية التالية:[14]

"ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيءٍ قدير". 2 : 109

"يا آيها الذين آمنوا كونوا قوَّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلوا وتعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً ".4 : 135

"يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ". 5 :8

"وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل". 15: 85

"وجزؤا سيئةٍ سيئةٌ مثلها فمن عفا واصلح فأجره على الله إن الله لا يحب الظلمين. ولمن انتصر بعد ظلمه فاؤلئك ما عليهم من سبيل. إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ." 42 :40 - 43

كيف يمكننا إذاً أن نوفق بين القبول القرآني للتنوع و التعددية مع الأيديولوجية غير المتسامحة والتي تقصي الآخر عند الجماعات الإرهابية كالقاعدة وجماعة الزرقاوي في العراق، والتي تبرر أفعالها في معظم الحالات استناداً إلى المصحف الإسلامي؟

لا يمكننا أن نوفق بينهما ، لأن الإسلام يُدين قطعياً أي نوع من الإرهاب وبكل أشكاله البشعة ، إن أحد أعظم الذنوب في الإسلام هو قتل نفس بريئة، وهو ما يعتبر جزءاً من تعريف الإرهاب ،ويحرم الإسلام أيضاً، قتل الإنسان لنفسه، لأن الله هو من وهبها لنا، وحتى في حالة الحرب هناك قواعد حازمة تتضمن عدم استهداف النساء والأطفال والشيوخ، ورجال الدين، أو حتى التوازن البيئي أو البنية التحتية ولا يحق إلا لرئيس الدولة الشرعي إعلان الحرب،وحتى الحرب لا يمكن استعمالها لتبرير أفعال تناقض تعاليم الإسلام، كما جاء أعلاه.

وغالباً ما تساء ترجمة كلمة "جهاد" على أنها "الحرب المقدسة"، وهي تعبير غير موجود بالعربية؛الجهاد يعني حرفياً "النضال". وأعظم جهاد هو جهاد النفس الذي يحاول فيه المرء أن يبقى بعيداً عن المغريات ويناضل نحو خلق صالح ، أما الجهاد الأصغر فهو الجهاد الخارجي دفاعاً عن النفس أو ضد الظلم ، وهو حق أساسي من حقوق الإنسان يشارك فيه كل الناس .

ويمكن للمرء أن يجاهد بقلبه ولسانه أو قلمه، وإن لم تنفع هذه الوسائل فيكون الجهاد بالجسد بمحاولة تغيير وضعٍ غاشم، إما دفاعاً عن النفس أو دفاعاً عن الآخرين ضد الظلم أو

العدوان (كالحرب الثورية ضد السياسات الغاشمة البريطانية أو الحرب العالمية الثانية ضد عدوان هتلر).
تشمل بعض الآيات القرآنية، التي تحدد غرض الحرب وطبيعتها ما يلي:

لإيقاف الظلم
"أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ". 22 : 39 - 40
تجدر ملاحظة القول لا المساجد فحسب بل سائر بيوت العبادة

دفاعاً عن النفس
"وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ". 2 : 190
تجدر الملاحظة هنا أنه يؤذن بالقتال دفاعاً عن النفس لا تعدياً.

السلم هو حالة مرغوب بها
"وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم ". 8 : 61

من أين إذن يستمد المتطرفون المسلمون تفسيراتهم للنصوص؟
إنهم يُخرجون آياتٍ في القرآن عن سياقِها الاجتماعي التاريخي المحدد، دون الأخذ بالاعتبار الزمان والمكان والظروف المعينة التي أنزلت فيها هذهِ الآيات، والتي تعتبر مرفوضة بشكل واضح من قبل مواضع أخرى في القرآن حين تخرج من سياقها فلا بد من فهم أكثر الآيات التي يتم الاستشهاد بها في سياقها مثل صراع المسلمين الأوائل ضد أهل مكة الذين حاربوهم واضطهدوهم أولاً في مكة. ثمّ بعد أن أقاموا دولة في المدينة، حيث قاوم المسلمون لأول مرة ، ولا يمكن استعمال هذه الآيات لتبرير استهداف المدنيين الأبرياء.
أما الآية التي غالباً ما تستشهد بها المجموعات الإرهابية فهي كما يلي:
"فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم و احصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ". 9 :5
إن ما يجدر ملاحظته هو أن هذه الآية نفسها تتابع على النحو التالي إلا أن المنظمات الإرهابية تحذفها عادة:
"فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ". 9 : 5
وهنا تجدر الملاحظة بأنهم قد أُعطوا الفرصة للتوبة، ولكن إن طلبوا ملجأً فلا بد من منحهم إياه.
من المستحيل تحليل هذه الآية وغيرها إلا في ضوء الدافع الأخلاقي للرسالة القرآنية ككل، والتي تشير إلى أوامر أخلاقية عامة كالرحمة و العدالة والمعروف والصلاح ،إن للقرآن طبيعة ثنائية:
إحداهما محددة (خاصة أو عابرة) بمناسبة معينة في زمان ومكان، والأخرى عالمية ودائمة في طبيعتها حيث تتناول المبادئ التي تنطبق على كل زمان ومكان ، ولا يمكن تطبيق ما هو محدد ليكون عالمياً ، في حين أن ما هو عالمي يهيمن دائماً على ما هو خاص ومحدد.
لذا مع الأخذ بالاعتبار الافتقار إلى التعددية الدينية في الولايات المتحدة (بالرغم من تعدد الأديان فيها)، كيف ينجح المسلمون في إيجاد مكانٍ لهم في الولايات المتحدة؟
إنهم يفعلون ذلك بطرق متنوعة فهم يشاركون مشاركة تامة على الصعيد السياسي في حملات تسجيل الأصوات والانتخابات. وعلى الصعيد الاجتماعي يبني المسلمون مساجد، ويؤسسون مراكز للجاليات ومدارس بدوام كامل ووكالات للخدمات الاجتماعية التي تلبي

حاجاتهم ، وعلى الصعيد الاقتصادي فهم غالباً ما يجنون ثروات أكثر من أي أمريكي عادي وهم يتعلمون تعليماً عالياً . ولكن بالرغم من هذه النجاحات فإن الأمريكيين المسلمين هم من أكثر المجموعات عرضة للخطر في أمريكا نظراً للمحيط السياسي الذي يحيط بالحرب على الإرهاب والحرب المتصاعدة في الشرق الأوسط، والتي ستكون موضوع جلسة لاحقة.

إن المنظمة التي أعمل فيها هي أداة للتعددية نظراً لطبيعة العمل الذي نقوم به، ونظراً لتفاعلنا في الساحة العامة حيث نشرك الأساتذة، والإداريين في المدارس و مد راء الشركات والموظفين وقادة الشرطة ورجال الشرطة والأطباء والعاملين في الخدمة الاجتماعية، والكنائس، والمراكز الأهلية، وأساتذة الكليات والطلاب وما شابههم للتعليم حول الإسلام و المسلمين، وهو ما يؤدي حتما إلى حوارٍ طويل الأمد بين الجالية الأمريكية المسلمة والمؤسسات الحكومية ، إننا قادرون على القيام بهذا العمل الذي يتناول قضية الدين الحساسة من خلال حماية ميثاق الحقوق في دستور الولايات المتحدة وتحديداً، التعديل الأول للدستور الذي يبين مايلي:

"لا يضع الكونغرس قانوناً يحابي تأسيس دين أو يحظر الممارسة الحرة له، أو يحرم حرية الكلام، أو الصحافة، أو حق الشعب من التجمع بسلام، أو التماس الحكومة من أجل تعويض أو مَظلَمَة ".

تُبلغ الفقرات المتعلقة بالدين في هذا التعديل الأمريكيين عن مقدار الخطاب الديني الذي يتم التسامح فيه في الساحة العامة.

فالقول : "لا يضع الكونغرس قانوناً يحابي تأسيس دين أو يحظر الممارسة الحرة له" يعني بأننا نتمتع بالحرية لممارسة ديننا في المدارس وأماكن العمل وفي دور عبادتنا بالإضافة إلى التحرر من تأسيس الدولة لمؤسسة دينية .

لذا، إذا ما اختارت الدولة،على سبيل المثال أن تظهر أحد الأديان من خلال شجرة عيد الميلاد في صالة الاستقبال لبناءٍ ما، أو إكليل لعيد الميلاد على باب المكتب، فلا بد حينئذٍ من أن تقوم بنفس الشيء لسائر الأديان الأخرى التي يمثلها الناس الذين يعملون هناك، وإلا سيتم تصور الأمر على أنه ترويجٌ لدينٍ ما على حسابِ دين آخر وفي نفس الوقت فإن للمسلمين والمسيحيين واليهود والهندوس والبوذيين والناس من سائر المعتقدات الدينية الأخرى الحق في ممارسة إيمانهم بحرية دون رادع ، ما لم يخل ذلك بحقوق شخص آخر.

لذلك، فيما يتعلق بالتعديل الأول للدستور، وحين يقدم الإسلام في الساحة العامة فإن المتكلمين من جانبنا يتبنون السياسات والإرشادات التالية:

1. إن دور المتكلم في غرفة الصف هو أن يسعى المعلم أو المعلمة لتدريس المنهج المتعلق بالإسلام. ويلتزم المتكلمون بمحاضراتٍ تم إعدادها مسبقاً ووضعت لإتمام المنهج المطلوب.
2. فيما خلا المدارس تعد المحاضرات في المنظمات بما يتناسب مع حاجات الجمهور. ويكون دور المتكلم هو خدمة المضيف أو المضيفة في سعيهم لتقديم الإسلام والثقافة الإسلامية بدقة في تعليم الكفاءة الثقافية.
3. تكون المحاضرات أكاديمية الصبغة (موضوعية وحيادية)، وليست تعبدية. ويقوم المتحدثون من مجموعة الشبكات الإسلامية ING والهيئات المرتبطة بها بتقديم موضوعات تتعلق بالإسلام كما يفعلون عند التحدث عن أي دينٍ آخر.
4. تعطي المحاضرات جمهور المستمعين معلومات عن الإسلام ولا تحاول مطلقاً فرض الإسلام أو التأثير عليهم لقبول الإسلام.
5. يناضل المتكلمون من مجموعة الشبكات الإسلامية ING والهيئات المرتبطة بها جاهدين لتوعية المستمعين بشأن الإسلام ولا يضغطون على الجمهور لقبول الإسلام.
6. لا يعمد المتحدث عند الكلام عن صلة الإسلام بأديان أخرى إلى ترويج أي دين أو الحط منه.

تنبثق هذه السياسات في الحقيقة من منظمة تدعى المركز الأول للدستور ، وهي تطور مواد التدريب من أجل الأساتذة حول كيفية تعليم الدين في النظم المدرسية ، لقد قمنا بتطبيقها في كل عمل نقوم به، وهذا ما أتاح لنا تحقيق النجاح لمنظمتنا، خاصة حين يقاس هذا النجاح بازدياد الطلبات على محاضراتنا والتي تتلقاها المؤسسات العامة وجمهورها بشكل حسن بما أن الحديث لا يتسم بالفرض أو الوعظ، بل بالوصف والإبلاغ وهو موضوع بحسب حاجاتهم.

نحن نساعد عبر هذا العمل الحيوي في التثقيف وتقديم الخدمات إلى أبعد حد على صياغة تعددية دينية في الولايات المتحدة، وربما نُعبد الطريق لمجموعات أخرى تعرف أيضاً نفسها وفقاً لهويتها الدينية.

وشكراً

---

[1] مجموعة الشبكات الإسلامية مؤسسة تربوية غير سياسية وغير حزبية تعمل مع مؤسسات ملحقة بها في كل أرجاء الولايات المتحدة. ولمزيد من المعلومات راجع موقعها www.ing.org

[2] مكتب الإحصاء الأمريكي، 2002 مسح الأمة الأمريكية، الجدول رقم 1 نسبة السكان المولودين من أجانب.

[3] Comments made in a keynote address delivered by Professor Dr. Diana L. Eck, Professor of Comparative Religion and Indian Studies, Harvard University, USA, at MAAS International Conference on Religious Pluralism in Democratic Societies, held in Kuala Lumpur, Malaysia, from August 20-21, 2002. <C:\Documents and Settings\Owner\My Documents\Pluralism.htm>

[4] Dr. Diana L. Eck.

[5] Parts of this section was based on an article titled, *Meaning of Islam*, at <C:\Documents and Settings\Owner\My Documents\Meaning of Islam.htm>

[6] Khalid Abou El Fadl, *The Place of Tolerance in Islam,* Boston, Beacon Press, 2002.

[7] Except where noted otherwise, all Quranic translations are from Thomas Clearly, *The Quran, A New Translation*, Chicago, Starlatch, 2004

[8] Translation from Muhammad Asad, *The Message of the Quran*, Gibraltar, Dar Al-Andalus, 1984.

[9] Fathi Osman, 7

[10] Fathi Osman, 7

[11] Fathi Osman, 7

[12] Fathi Osman, 8

[13] Fathi Osman, 8

[14] Fathi Osman, 8

الجلسة الثانية

ما هي الجوانب في المجتمع الأمريكي والسياسة العامة التي تخلق المشاكل في دينك؟

ما هي الجوانب في المجتمع الأمريكي والسياسة العامة التي تخلق المشاكلعند الكاثوليك؟

جون بوريللي (John Borelli)
جامعة جورج تاون (Georgetown University) ، واشنطن

إزدهر الكاثوليك في ديموقراطيتنا الناجحة ومثلهم مثل معظم المجموعات الدينية التي دخلت الولايات المتحدة، ومن بين المستعمرات الثلاث عشرة الأصلية التي وجدت قبل الثورة، استقر الكاثوليك الإنكليز في ميري لاند (Maryland) وسمحوا بالتسامح الديني ، وخلال وقت قصير لم يعد الكاثوليك يحكمون تلك المستعمرة ومرُّوا بنفس القيود العديدة التي كانوا قد عرفوها في انكلترة، وبالمقابل ضمنت بنسلفاتيا، التي استقر فيها الكويكرز الحرية الدينية لكل المجموعات الدينية فيها ، وانضم الكاثوليك لاحقاً إلى وطنيين آخرين في الثورة ضد التاج البريطاني ، وانضم الأب جون كارول، وقبل أن ينتخب ليكون أول أسقف كاثوليكي للولايات المتحدة، إلى ابن عمه تشارلز كارول، وهو الكاثوليكي الوحيد الذي وقع إعلان الاستقلال، وكذلك بنيامين فرانكلين وهو من الكويكوز، وصموئيل تشيس، للقيام بمهمة في عام 1776م لكسب دعم كندا.

في عام 1783 م اتصل ممثل البابا في باريس ببنيامين فرانكلين، الذي كان يفاوض بشأن المعاهدة النهائية مع انكلترة، وطلب منه أن يكون مبعوثاً لكونغرس الولايات المستقلة على الأرض الأمريكية لبحث مسألة تأسيس أبرشية وتعيين أسقفٍ للكاثوليك، نقل فرانكلين الملاحظة إلى كونغرس الولايات المستقلة، الذي وجه فرانكلين بدوره لإبلاغ الممثل البابوي بأن "موضوع طلبه المقدم للدكتور فرانكلين باعتباره موضوعا روحيا قد صرف النظر عنه ، فهو يقع خارج سلطة الكونغرس القضائية ونفوذه، الذي لا يتمتع بالصلاحية للسماح بهذا الأمر أو رفضه، لكون هذه السلطات محصورة بالولايات المستقلة كل بمفردها". ولم تمض سنوات عديدة بعد ذلك حتى أعلنت الولايات الثلاث عشرة لاحقاً بأنها "لا تتمتع بسلطة السماح أو الرفض لمثل هذه الممارسة الروحية البحتة للسلطة القضائية الكنسية".

وقد علَّق على هذا جون كورتني موري، وهو باحث كاثوليكي أول حول الدين والديموقراطية في القرن العشرين بالقول إن السلطات الرومانية لا بد أن تكون مندهشة جداً لتلقي الرسالة الشفوية ، وقد شرح قائلاً بأن السدة المقدسة (البابا ودوائره الإدارية) لم تكن حرة لقرون في تأسيس أبرشية أو تعيين أسقف في أي بلد دون موافقة السلطات الحاكمة ، وتعتبر هذهِ السابقة في الولايات المتحدة الآن أمراً مفروغاً منه في معظم البلدان ، وما كانت لتجري في الولايات المتحدة، ولأول مرة في التاريخ الحديث، مفاوضات مستمرة مع الحكومة فيما يتعلق بالقرارات الرئيسة التي تتخذها الكنيسة، مثل تعيين الأساقفة.

لم يكن الكاثوليك فوق الشبهات، مع أنهم تمتعوا بالحرية لتأسيس أنفسهم، وكان عليهم أن يتعاملوا مع جوانب عدة لمجتمع بروتستانتي إلى حد كبير ، واعتقد على سبيل المثال، بطل الحرب الأهلية، الجنرال (كوليس غرانت) الذي أصبح لاحقاً رئيس الجمهورية (غرانت)، بأن الكاثوليك لم يكونوا أحراراً بما يكفي وبأنهم بقوا جهلة تحت سيطرة رجال الدين ، وظل يتمسك بهذا الرأي السلبي بالرغم من محاربة العديد من الكاثوليك تحت إمرته في جيش الاتحاد، والذين فقد الكثير منهم حياته في سبيل قضية الاتحاد.

وكانت المدارس الحكومية، على غرار أشكال رئيسة أخرى في الحياة العامة، ذات صبغة بروتستانتية دون ريب رغماً عن أنه لم تكن هناك أفضلية لأي كنيسة ، وكان الكتاب المقدس يقرأ للطلاب وكان الطلاب يتلون "صلاة أبانا" أو "الصلاة الربَّية" وفي المدارس ، في تلك الأيام، وقبل الحركة المسكونية التجمعية الحديثة، كان نوع نسخة الكتاب المقدس التي كان

يستعملها المرء وأي صيغة من الصلاة الربية أو الوصايا العشرة كان يتلوها هو و ما فصل فصلاً حاداً بين الجانبين في حركة الإصلاح والتي كانت ما تزال في حالة توسع.

ومن المشاهد أن علماء الكتاب المقدس من البروتستانت والكاثوليك يعملون اليوم معاً، أمّا قبل 50 عاماً أو أكثر فقد كان من الممكن عند استعمال أحدهم ترجمة الملك (جيمس) للكتاب المقدس البروتستانتية أو ترجمة Douai-Rheims الكاثوليكية للكتاب المقدس أن يؤدي إلى اضطراب عام ، ولم يرغب أي من الجانبين باستعمال النسخة الإنكليزية من ترجمة الكتاب المقدس الخاصة بالجانب الأخر ولا أراد التلامذة تلاوة "أبانا" (الصلاة الربية) أو الوصايا العشرة كما كان يفعل الآخرون ، وكان يتم تأديب الأطفال الكاثوليك في المدارس الحكومية الذين كانوا يرفضون الاشتراك بهذه الصلوات والتلاوات التي كانت تفهم على أنها :" بروتستانتية " وغالباً ما كان التأديب يتم على شكل عقاب جسدي وأطلقت حادثة شهيرة جرت في بوسطن عام 1859 م مشاعر العداء الصريح بين الكاثوليك والبروتستانت.

وعمل الكاثوليك بجدٍ أكبر لإيجاد نظام مدرسي خاص بهم، وقد أدت الزيادة في أعداد الكاثوليك والمدارس الكاثوليكية إلى ردود أفعال عند من كانوا ينتقدونهم متهمين إياهم بعدم الإخلاص وبافتقارهم إلى روح المواطنة الأمريكية الصالحة ، وعندما أضحت أعداد الكاثوليك متركزة بشكل كافٍ في المدن اتخذوا قوة سياسية وصار بمقدورهم معالجة العديد من هذه المشاكل من موقع القوة.

ومع ذلك، بالرغم من هذه الصعوبات وغيرها، فقد أدرك القادة الكاثوليك بأن الولايات المتحدة قد أمنت فرصة عظيمة للازدهار والسماح لمبادئ الإيمان بأن تؤثر على المواطنين،الكاثوليك وسواهم ، وقد رأوا في "بيان كولومبيا وبرلمان الأديان" 1892م - 1893م (Columbian Exposition and Parliament of Religions) فرصة سانحة لوضع الكاثوليك بشكل بارز وبفخر إلى جانب الجماعات الدينية الأخرى في الولايات المتحدة ، وشارك الكاثوليك في العمل ببرامج تتصف بالتعدد في المجتمع الأمريكي، حتى حين اعترض القادة الكاثوليك في الخارج، وخاصة في روما على هذه المسكونية العامة أو تجمع الطوائف.

وأضحى نظام التعليم الكاثوليكي أوسع نظام تعليمي خاص في البلاد وغالباً ما يعتبر، كما نرى في العديد من المدن، اليوم البديل الرئيس في فرص التعليم بالنسبة للفقراء من الناس، وتقوم المدارس الكاثوليكية بتدريس ألمع الطلاب من بين الفقراء على نفقة الأبرشية الكاثوليكية ، وإن تفسير التعديل الأول للدستور، الذي يمنح الحرية الدينية، ولكنه يساند أيضاً الفصل ما بين الكنيسة والدولة، بعدم إعطائه الأفضلية لأي مجموعة دينية على أخرى، قد حرم المدارس الكاثوليكية من أي مساعدة حكومية، أياً كانت ، وربما كانت هذه هي أطول قضية وأكثرها استمراراً بالنسبة للكاثوليك في المجتمع الأمريكي والمستمرة اليوم كوجه من أوجه برنامج المبادرات المستندة إلى الأديان والذي تم تدشينه من جانب الإدارة الحالية.

ونظراً لأن أعداداً كبيرة من المهاجرين الكاثوليك انضمت للقوى العاملة في القرن التاسع عشر، فقد لعب الكاثوليك دوراً مهماً في تأمين حقوق العمال وفي الحركات الداعية إلى تنظيم العمل. وكان الأمريكيون الكاثوليك ينفذون تطويرات جديدة في السياسة الاجتماعية الكاثوليكية ، وبنى الكاثوليك مستشفيات ومؤسسات اجتماعية أخرى لمساعدة الفقراء والمحتاجين لأن العديد منهم كانوا بحاجة للعون في اقتصاد يتسم بالفردية المنحرفة والمتطرفة التي اتسمت بها الرأسمالية الأولى ، وكان الكاثوليك عموماً ليبراليين اجتماعين، إلا أنهم كانوا يجدون صعوبة، في الانضمام علناً إلى الليبراليين الاجتماعيين بشأن قضايا عامة تمت إلى الشؤون الجنسية كتحديد النسل ، هذه فقط ملاحظات عامة ولا بد للمرء أن يميز، بالنسبة لكل قضية، بين الآراء الرسمية للمؤسسات الدينية والرأي الشخصي على صعيد الأفراد ضمن هذه المؤسسات.

وحصلت تغيرات كبيرة في أواسط الستينيات (1960م) حين دعا البابا يوحنا الثالث والعشرون إلى عقد مجمع للكنيسة بأسرها لتجديد الحياة الكاثوليكية،وإدخال الكنيسة في حوار مع المؤسسات الاجتماعية والسياسية في العالم الحديث، وتطوير السياسات من أجل تحسين المشاركة

الكاثوليكية في الحركة المسكونية والعلاقات ما بين الأديان ، أثر التلاؤم الكاثوليكي في الولايات المتحدة مع الديموقراطية تأثيراً كبيراً على الكنيسة الكاثوليكية ككل، وجاء الكاثوليك في الولايات المتحدة في المقدمة في إقامة حوار مثمر مع المسيحيين الآخرين وفي العلاقات اليهودية وتطوير أخلاقيات عامة ثابتة قائمة على إجماع أخلاقي يحكمه العقل.

هذا ما يستمر اليوم في المجال الأوسع من العلاقات ما بين الأديان بما أن الولايات المتحدة أضحت بشكل متزايد أكثر تعددية ً على الصعيدِ الديني.

يعتبر المجتمع الكاثوليكي قبل مجمع الفاتيكان الثاني مختلفاً اختلافاً كبيراً عما هو بعده ، فقد أدى التعاون الأكبر مع الجماعات الدينية الأخرى إلى تأملاتٍ جديدة حول الهوية الكاثوليكية ، وتشترك الكليات والجامعات الكاثوليكية اليوم في تأملات متنوعة رسمية وغير رسمية حول ما يميز مؤسسات التعليم العالي هذه كمؤسسات كاثوليكية ، وأضحت مكاتب التبشير والخدمة هي النمط السائد، وشاعت البرامج في الدراسات الكاثوليكية.

في وسط التجديد والإصلاح للمجتمع الفاتيكاني الثاني جاء قرار عام 1973 م الصادر عن المحكمة العليا الذي يسمح بالإجهاض الذي يعتبر الإجهاض الآن ، وقد كان يوماً ما فعلاً غير قانوني، مسألة تمت تسويتها على الصعيد القانوني حتى من جانب العديد من السلطات القضائية المحافظة ، وقد حطم الكاثوليك الحواجز للوصول إلى القيادة السياسية الوطنية في القرن العشرين بعد أن ساعدهم إلى حد كبير فوز جون.ف.كينيدي (John F. Kennedy) بالرئاسة، إلا أن هناك الآن انقساماً كبيراً نشأ داخل المجتمع الكاثوليكي حول الكيفية التي يتوجب فيها على المسؤولين الحكوميين الكاثوليك التعامل مع القوانين التي تعتبرها السلطات الدينية لا أخلاقية ، وتفكر الأصوات الكاثوليكية ملياً بشأن حدود السلطة العسكرية وإلغاء عقوبة الموت، معاملة العمال المهاجرين والمحرومين من الامتيازات الشرعية على الصعيد الاقتصادي إلا أن قضايا الإجهاض، وقتل الرحمة وأبحاث الخلية الجذعية باستعمال مادة من الأجنة المخلقة في مختبرات قد رفعت من جانب السلطات الدينية الكاثوليكية إلى مستوى أعلى من القضايا الأخلاقية الأخرى.

كانت الولايات المتحدة يوماً ما منقسمة ما بين شمالٍ وجنوب حول قضية العبودية وحقوق الولايات، أما اليوم فإن سكان أمريكا منقسمون حول الكيفية التي يتعين فيها على الحكومة أن تعالجَ العديدَ من هذه القضايا الأخلاقية ، وأعتقد أن بمقدورنا القول بأن السكان الكاثوليك منقسمون أيضاً ،ويعتبر العثور على أرضية مشتركة سواء في المجتمع الأمريكي أو في الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة الأمريكية أمراً صعباً جداً ، وقد كان تشجيع الصالح العام أحد الأغراض التي دفعت إلى الاستقلال عن إنكلترا، إلا أن المرء يحتاج اليوم إلى السؤال فيما إذا كان الإجماع الأمريكي وكذلك الكاثوليكي حول الصالح العام سهل المنال.

ما هي الجوانب في المجتمع الأمريكي والسياسة العامة

التي تخلق المشاكل للمسلمين؟

مها الجنيدي
مجموعة الشبكات الإسلامية (ING)

تخلق الجوانب التالية في المجتمع الأمريكي والسياسة العامة المشاكل بالنسبة لديني:

1. **البيئة السياسية للمسلمين والعرب في أمريكا: الأهداف الرئيسية للتشريع ضد الإرهاب، مثل (قانون السلامة الوطنية)** "Patriot Act"

مرّ المسلمون بالتجارب التالية،على سبيل المثال: رسم صورة عرقية: افتراض الذنب استناداً إلى الخلفية الاثنية والدينية.

- مداهمات فورية واعتقالات لمئات الأمريكيين من المسلمين والعرب مباشرة بعد هجمات الحادي عشر من أيلول / سبتمبر.
- تسجيل خاص بالهجرة للزوار من بلدان مأهولة بالمسلمين من غير المقيمين واحتجاز البعضِ ممن تقدموا طوعاً للتسجيل وقد أفاد بعضهم عن ظروف قاسية للغاية في المعتقل.
- استجواب الآلاف (ما بين 3000 و 5000) من الرجال الأمريكيين العرب.
- مداهمات لبيوت ومكاتب قادة مسلمين بارزين في منطقة واشنطن العاصمة.
- وضع مكتب التحقيقات الفيديرالي FBI خريطة تبين تواجد الجوامع والمساجد في أرجاء البلاد.
- إغلاق الجمعيات الخيرية الإسلامية، حيث تم احتجاز تمويلات بملايين الدولارات تبرع بها الأمريكيون المسلمون دون سوء نية.

انتهاكات للحقوق المدنية، طالت أيضاً الأمريكيين المسلمين والعرب من المقيمين والمواطنين:

- اعتقالات طويلة الأمد دون اتهامات.
- ترحيل فوري للعديد من الناس.
- استخدام بيِّنة سرية، منتزعين عبارة "أمر قضائي قانوني" حيث يكون للشخص وفقاً لهذا الأمر الحق في رواية البينة المستخدمة ضده، بحيث تسمح للشخص بالدفاع عن نفسه أو الدفاع عن نفسها كما تسمح بالاعتراض على الاتهام.
- الحرمان من الاتصال بمحام للدفاع.
- الحرمان من الحق بالتكلم مع المحامي، على انفراد.
- منع نشر الأخبّار ومنع الصحافة من الحصول على المعلومات عن هؤلاء الموقوفين.

- توسيع المراقبة على المسلمين باستخدام سلطات موسعة لتنفيذ القانون مثل المراقبة الجوالة للمكالمات الهاتفية والتفتيش السري على الشيكات والأرصدة المتناقصة.

ـ السجناء المسلمون في خليج غوانتانامو (Guantanamo Bay) المحتجزون كمقاتلين غير قانونيين انتهاكاً لاتفاقيات جنيف.

2. تنميط صورة المسلمين والعرب في الثقافة الشعبية الأمريكية

يوجد تشابه ملفت للنظر بين صور الأمريكيين من أصلٍ ياباني خلال الحرب العالمية الثانية، وأمريكيين مسلمين اليوم، بحيث صار من الصعب التمييز بين "مسلم" و "إرهابي" وغالباً ما تربط الحكومة، على سبيل المثال حالة التحذير القصوى في الأمن الوطني ضد الإرهاب بالعطل الدينية عند المسلمين مثل رمضان والحج.

الصور النمطية:

ـ ربط هذه الصور بالإرهاب والعنف والتعصب.

ـ الصورة النمطية الثانية هي للنساء المسلمات على أنهن مضطهدات، خنوعات، غير متعلمات، ويتمتعن بالقليل من الحقوق.

ـ ينظر إلى المسلمين على أنهم أجانب، غير أمريكيين، لا يتكلمون الإنكليزية وليسوا بأصدقائنا.

ـ تُصَوّر المجتمعات الإسلامية على أنها غير ديموقراطية وغير متسامحة ومتخلفة في الجوهر.

مصادر التصورات:

الإعلام:

ـ يميل الإعلام عامة إلى السلبية ـ فالأخبار السارة لا تعتبر أخباراً.

ـ نادراً ما يرى المرء قصصاً إيجابية عن الحياة اليومية للعرب والمسلمين الذين هم أناس عاديون.

ـ يسيء الإعلام غالباً تفسير أي فعلٍ يرتكبه مسلم أو مسلمة على أنه يعكس دينه (أو دينها)، حين يكون الأمر ربما على علاقة أكبر بالسياسة أو الاقتصاد أو الثقافة أو أي سببٍ من الأسباب الأخرى.

أفلام هوليود:

ـ منذ الأفلام السينمائية الأولى مثل فيلم "الشيخ" عمدت هوليود إلى تصوير العرب والمسلمين إما كشيوخ غامضين عندهم الحريم أو أمراء بترول أو إرهابيين.

ـ تكرس أفلامٌ مثل "ليس دون ابنتي" (Not Without My Daughter) "كذبات حقيقية" (True Lies)، "قرار تنفيذي" (Executive Decision)، "الحصار" (The Siege)، "قواعد الارتباط" (Rules of the Engagement)، وحتى الأفلام الكوميدية مثل "والد العروس رقم 2" (Father of the Bride 2)، وكثير من الأفلام الأخرى ، الشخصية النمطية للعرب والمسلمين على أنهم إرهابيون مضطهدون للمرأة وبرابرة يمثلون بشكلٍ عام شخصية "الإنسان السيئ".

ـ القليل من الأفلام تصور العرب والمسلمين على أنهم أبطال أو حتى أناس عاديون.

ـ عاملت هوليود جماعاتٍ أخرى بشكلٍ مماثل، مثل تصوير أهل أمريكا الأصليين في أفلام الغرب القديمة أو الإيطاليين في دراما الجريمة.

تساعد كتب النصوص والأعمال القصصية أيضاً في تكريس هذه الشخصيات النمطية:
ـ هناك مثال أساسي هو شاه بانو (Shabanu)، وهو قراءة مطلوبة في العديد من المدارس كملحق للمُقررِّ حول التاريخ الإسلامي.
شاه بانو (Shabanu) هي قصة فتاة في الثالثة عشرة من عمرها أجبرها والداها على الزواج من رجلٍ عمره خمسٌ وخمسون عاماً لتكون زوجته الثالثة وذلك لإنقاذ عائلتها من الدمار.
ـ لا تعزز كتبٌ كهذه سوى الصورةَ النمطية للشخصياتِ التي يتصورها الناس عامة، وهي لا تمثل في الحقيقة التعاليمَ الإسلامية ولا الممارساتِ الثقافية السائدة.
ينظر إلى الممارسات الثقافية عند المسلمين في بلدان متنوعة على أنها تمثل الإسلام:
ـ المسلمون جماعة متنوعة من الناس يمثلون بلداناً عديدة.
ـ لا علاقة للتقاليد في العديد من المجتمعات العربية والمسلمة بالإسلام، لا بل ربما تتناقض مع تعاليم الإسلام ، كالجريمة المتعلقة بالشرف، تقييد تعليم الفتيات أو حظر قيادتهن للسيارات التي تعتبر تقاليدَ ثقافية لا ممارساتٍ دينية بالأحرى.
خطبٌ بغيضة ألقيت مؤخراً لمجموعات أصولية وسياسيين محافظين:
ـ بيانات ومقابلات أجراها أفرادٌ مثل الإنجيلي المسيحي فرانكلين غراهام (Franklin Graham) الذي دعا الإسلام "الدين الشرير"، وادعى بأن الإرهاب جزء من "التيار الإسلامي السائد" وأن القرآن "يبشر بالعنف". أو تعليقات من جانب آن كولتر (Ann Coulter) النقابية صاحبة العمود الصحفي التي قالت بأن على أمريكا "أن تغزو بلدانهم (بلدان المسلمين) وتقتل قادتهم و تهديهم إلى المسيحية"، والتي دعت أيضاً إلى الترحيل الجماعي للمسلمين"، أو تعليقات للمحترم جيري فاينز (Jerry Vines) قسيس الكنيسة المعمدانية الأولى في جاكسون فيل، فلوريدا، الذي أخبر مؤتمري SBC بأن النبي محمد كان "مسكوناً" بالشيطان يتحرش بالصبية، ثم أضاف بأن "اللهَ" ليس يهوه أيضاً لأن يهوه لن يحيلك إلى إرهابي يحاول أن يفجر الناس ويسلبَ الآلاف من الناس حياتهم.
ـ إن ما تفعله مثلُ هذهِ التعليقات التي تمر دون أن يتم تحديها أو دحضها ليس إلا تعزيزاً للشخصيات النمطية السلبية حول الإسلام والمتمسكين به.

3. الحركة النسائية الغربية ورأيها في الحجاب.

ـ الحجاب: تعني الكلمة حرفياً "حاجزاً" أو "ستاراً"، "للحجب" ثم أصبحت الكلمة فيما تتعلق باللباس، تعني اللباس الذي يغطي المفاتن خارج المنزل.
ـ يتخذ الحجاب أشكالاً عديدة، تقوم على عوامل اجتماعية تاريخية وتتراوح ما بين غطاء الرأس إلى الملابس الفضفاضة وحتى الخمار.
ـ لا يفرض الحجاب على المرأة المسلمة فيما عدا الحالات المعاصرة في إيران والمملكة العربية السعودية اللتين تمثلان نسبة مئوية ضئيلة من أصل 1.4 مليار من المسلمين في العالم.
ـ كان للحجاب ومازال له معانٍ مختلفة بالنسبة للنساء:[1]
1. خلال الاحتلال البريطاني لمصر، تبنت النساء المسلمات الحجاب كرمزٍ لمقاومة التعاريف الاستعمارية.

2. وصفت النساء الحجاب خلال الثورة الإيرانية كرمزٍ لمقاومة الشاه والتأثير الثقافي الغربي.
3. ترتدي النساء المسلمات المتعلمات والمثقفات من صاحبات المهن اليوم الحجاب كتأكيدٍ على الهوية (وفقاً للأخصائية بعلم الإنسان فدوى الجندي)
4. ترتدي بعضهن الحجاب لأسباب أنثوية، حيث يقلن: التحجب يقلل من إعطاء الأولوية عند الرجل لجاذبية المرأة الجسدية والجنسية.

علاوة على ذلك فهو يعطي مقاومة للاستهلاكية الغربية والتي يُصرف فيها المال والطاقة بشكل دائم لمواكبة الأزياء المتغيرة والتي تجعل المرأة في الواقع رهينة لمظهرها وللسوق "وفقاً لما قالته سعديه شيخ" مرشحة لنيل درجة الدكتوراة في جامعة تمبل (Temple) .

5. ترتدي معظم النساء الحجاب لأسباب دينية عميقة لأنهن ينشدن الطاعة لله.
6. ترتدي بعضهن الحجاب للحصول على حرية الحركة في أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي، جاعلاتٍ من الحيِّز العام متسعاً محايداً للمجتمعات التقليدية مسهلين بذلك المشاركة المتزايدة للنساء في الحياة العامة.

ضمن خطاب الحركة النسائية في الغرب حول النساء المحجبات، تستعمل معايير اللباس الغربية على أنها معايير متفوقة تقاس حيالها نساء العالم الثالث والنساء اللواتي لا ينتمين إلى الغرب ، ويُرى الحجاب في هذا النموذج على أنه اضطهادي وقهري، ويحدُّ من فرص الحوار والعمل معاً بين النساء الغربيات والشرقيات حول قضايا العدالة المتعلقة بالجنس.

شكرا

---

[1] This section is based on an essay by Sa'diyya Shaikh, "Transforming feminism: Islam, women and gender justice", in a book edited by Omid Safi, *Progressive Muslims, On Justice, Gender, and Pluralism,* Oxford, One World, 2003

ما هي الجوانب في المجتمع الأمريكي والسياسة العامة

التي تخلق المشاكل للبوذيين؟

أكينوري إيماي (Akinori Imai)
معبد هيجاشي هونغجي (Higashi Honganji) البوذي في بيركلي

كلفت،في سياق هذا السؤال، من قبل هذا المؤتمر بمناقشة قضيتين أو ثلاث من القضايا الثلاث عشرة التالية: تعليم الأطفال، دور المرأة، الزواج بين الأديان ،الأخلاقيات المتعلقة بالجماع الجنسي، المثلية، الإجهاض، سياسات الهجرة، العنصرية العرقية،دراسة اللغات، وقضايا تتعلق باللباس، العطل، العائلة والموت.

تتساءل بنود جدول أعمال المؤتمر، كما أفسره أنا، عما إذا كان من الممكن لطريقتي البوذية في التفكير أن تكون مثيرة للمشاكل من وجهة نظر العيش والعمل في مجتمع أمريكي ، إن جوابي هو بالتأكيد " لا " ، إن المعابد البوذية مفتوحة أمام كل شخص، حتى أمام أولئك الذين لديهم أفكار يمينية أو يسارية حول تعليم الطفل. ويمكن قبول الزواج ما بين الأديان إذا ما كان المرء مهتماً بالبوذية أو إذا كان ينوي الزواج في احتفالٍ بوذي ، بعد الزواج أطلب من الزوجين الاستمرار في التسامح مع إيمان شريكته أو شريكها في الحياة ، لدي أفكارٌ مماثلة بشأن المثلية ،أما بالنسبة للإجهاض، ومع أنني أُقدِّرُ عالياً أن الحياة ثمينة جداً فإن المعبد لا يغلق أبوابه أمام أولئك الذين يختارون إجراء الإجهاض ، ولكن بعد أن يتم الإجهاض نحن بحاجة إلى إعادة النظر بالعلاقة بين "النفس" و "حياة إنسان آخر" ، وعندما أفكر بالتمييز العنصري أجد بأن جماعات الأغلبية تمارسه ضد الأقليات في العديد من الحالات ، إلا أن الأقليات من الجماعات تتحول أحياناً إلى جماعاتٍ أكثرية ، أجد بالنسبة لي أن هناك مشكلة أساسية في الدافع وراء معاملة تتسم بالتمييز وعدم المساواة وهو ما يبدو لي بأنه متأصل في طبيعة البشر ، كما يقال أيضاً بأن فكرة الموت هي فكرة محرَّمة في المجتمع الأمريكي. تعلمنا الفكرة البوذية الأساسية في "اللاديمومة" كيف يتعين علينا أن نستمر في عيش حياتنا حتى بعد رحيل أحبائنا ، إنها فرصة جيدة لنا حتى نعيش حياتنا بكل ما في الكلمة من معنى من خلال قبول موتنا الوشيك ، أي أننا بحاجة إلى تحدي المحرَّمات.

سمعت بأن الناس الذين يحضرون مآتم بوذية يميلون إلى السعي وراء التعاليم البوذية، ليس فقط في المعبد الذي أخدم فيه، بل في معابد بوذية أمريكية أخرى ، من الواضح أنه ليس بوسعنا رفض أي امرئ إن أراد أو أرادت أن تنشد الطريقة البوذية في الحياة عبر (الدارما) "Dharma" التي هي الناموس الكوني.

وربما كنت بحاجة إلى الحديث برويةٍ أكثر عن المواضيع الثلاث عشرة مثل الإجهاض أو الموت ، ولكن بالإضافة إلى هذه القضايا، أود أن أعالج مشكلة السلاح، التي تعتبر مشكلة حادة ومعقدة جداً ، دعوني سأركز عليها في هذا المؤتمر مع أنها غير مدرجة في موضوع المؤتمر.

في حين أن حيازة السلاح هو أمر يقيده القانون، إلاّ أن العديد من الأمريكيين ماتوا بسبب استعمال السلاح ، وربما كان من المستحيل القضاء على الجرائم والحوادث المرتبطة بحمل السلاح في المجتمع الأمريكي ، أعطي المواطنون الأمريكيون "الحق في حمل السلاح" بناءً على التعديل الثاني للدستور الذي ينص:

"إن ضرورة وجود ميليشيا جيدة التنظيم من أجل تحقيق الأمن في دولة حرة، لا تنتهك حق الناس في الاحتفاظ بالسلاح وحمله". ويساند العديد من الأمريكيين الحق في حمل السلاح وذلك بالانتساب إلى "جمعية البندقية الوطنية".

يساورني القلق حول قضية حمل السلاح لأن أحد الأطفال الذي كان يحضر إلى معبدي البوذي بانتظام توفي عندما كان يلعب مع أصدقائه بمسدسات ، ومازالت أسرة الطفل تتألم لموته ، كما هوجم شابٌ، كان يتوقع أن يصبح صاحب متجر، فقد سلب واغتيل في وضح النهار، وبالتالي غمر اليأس زوجته وطفله وأباه ، إنني على يقين بأن البوذيين ليسوا وحدهم ممن شهدوا على هذا النوع من الأوضاع الرهيبة بل غيرهم من القادة الدينيين أيضاً.

سوف أحجم في هذا المؤتمر عن إعطاء رأيي عن الكيفية التي يتعين علينا فيها أن نحل مشكلة حملِ السلاح أو كيف يتعين على البوذيين معالجة هذه القضية ، أنا لم أتمكن من العثور على جوابٍ واضحٍ ، إحصائياً يمتلك العديد من المواطنين في كندا المجاورة السلاح، إلا أن هناك اغتيالات وجرائم متعلقة بحمل السلاح بشكل أقل بكثير مقارنةً بأمريكا ، أعتقد بأن هذه الفجوة ناجمة عن الطريقة الأمريكية في التفكير ، وأود أن أعرف، كيف يمكنكم، كقادة دينيين، الصراع مع قضيةِ حمل السلاح.

هناك قضية أخرى أود مناقشتها وهي جرائم الكراهية ، أنا أفهم بأن جرائم الكراهية مرتبطة بالتمييز العرقي في العديد من الأوجه، إلا أنها تُعرّف بشكل أساسي على أنها سلوكٌ عنيف ضد الأفكار غير المقبولة من جانب مرتكب الجريمة، ويحس الإنسان بالذعر عندما يسمع قصصاً عن عنف جسدي ، ويرسم بعض الناس على سبيل المثال، شارة الصليب المعكوف على جدران الكنس اليهودية ، وتتعرض هذه المعابد اليهودية أحياناً للتخريب المتعمد وتخرق من جانب أناس كهؤلاء ، جرائم الكراهية خطيرة جداً لأنها لا تنبع من كراهية فردية فقط، بل من كراهية جماعية ، أنا لم أسمع أبداً عن وقوع معابد بوذية أمريكية ضحايا لجرائم الكراهية، أظن بأن المعابد البوذية تعتبر آمنة لأن البوذيين مازالوا يشكلون أقلية ليست ذات تأثير كبير في المجتمع الأمريكي.

تغذي قضايا مثل مشكلة حمل السلاح وجرائم الكراهية شعوراً بعدم الثقة والقلق بين الأمريكيين العاديين ، ويتعين مناقشة هذه القضايا ليس فقط من وجهة نظر دينية، ولكن من وجهة نظر اجتماعية سيكولوجية أعم.

هذه هي مصادر القلق التي أراها ككاهن بوذي يعيش في أمريكا.

وشكراً

ما هي الجوانب في المجتمع الأمريكي والسياسة العامة

التي تخلق المشاكل لليهود؟

هليل ليفين (Hillel Levine)
جامعة بوسطن (Boston University)

أتقدم بالتهنئة لمن قاموا بالتخطيط لهذا المؤتمر من أجل طرح هذه القضية ، الحق يقال بأنني حين كنت في العديد من الأحيان ناقداً جداً لحكومتي وأمثالي من الأمريكيين لم أطرح المشكلة بالطريقة التي تطرحونها أنتم ، ربما لأنني أحدد أفضل ما في التقليد اليهودي مع القيم الأساسية في الحضارة الأمريكية إلى حد كبير بحيث يصار الأمر، على الدوام هو التفكير ملياً بالمشاكل كأمريكي ، تأثرت حساسيته، وخياله وارتباطاته ولغته تأثراً كبيراً بغنى اليهودية، كما تأثر بالحضارة الكلاسيكية الغربية والفلسفة المعاصرة والعلوم الاجتماعية، والاتصال والاهتمام الشخصي بحضارة اليابان وشعبها وهو ما اعتبره القليل مما يمكن تسميته من التأثيرات الرئيسية علي وعلى حياتي.

اسمحوا لي بتوضيح هذا الأمر برؤية ذاتية فريدة، بعد بضعة أيامٍ من أحداث الحادي عشر أيلول/ سبتمبر ألقيت عظة الصباح في كنيسة جامعة هارفارد، كان قد تم إدراج العظة في البرنامج قبل عدة أشهر ، ولم يكن لدي إحساس عندما قبلت الدعوة بأنني كنت سأجيب عن هذه المأساة.

تحدثت كيف يتطلب الإرهاب إدانة سريعة ، حاسمة، قاطعة غير مشروطة لا لبس فيها ، ولا مجال لوجود عبارة "من الناحية الأخرى " في مواجهة الشر ، كما أدنت الموظفين الحكوميين المسؤولين عن افتقارنا للجاهزية الكافية في مواجهة تلك الاعتداءات، لا بد من مواجهتهم هم أيضاً مباشرة بسبب هذه المأساة الكبيرة التي حلت بنا ، وفي إطارٍ ذهني مختلف أذعنت قائلاً، علينا كأمريكيين أن نفكر بمسؤولياتنا الكونية، والطرق التي قد لا نكون قد حققنا فيها هذه المسؤوليات ، أكدَّت على هذا القسم من عظتي، ونفرتُ العديد من أصدقائي وزملائي ، لو أن استجاباتي الأولى كانت أكثر يهودية ، ولو أنه كان من الواجب علي أن أبحث بشكل أكثر جدة المواقف في التقليد، حتى أصل إلى استنتاج بأن من الضروري تبجيل الهدَّامين من الناس، أو المهملين، بأن نحملهم المسؤولية عن أفعالهم، وأن علينا ثانياً أن نفكر بعيوبنا الأخلاقية التي ربما أثارت حفيظتهم وانتقامهم الظالم وهذا ما كان يفعله أصدقائي الليبراليين، وربما الحاخامات الذين يقولون "عندما يقع البلاء، على المرء أن يفحص أفعاله".

إنني أدرك إدراكاً تاماً بأن ما يعتبر "صالحاً" لأمريكا قد لا يكون على الدوام "صالحاً" لليهودية، ولا يعتبر صالحاً بالتأكيد لليهود ، ما زلت أختبر التماثل برغم ذلك، سواء كانت هذه مشكلة بالنسبة لليهودية أو كانت مشكلة أكثر عمومية، فإن هناك الكثير في المجتمع والسياسة العامة مما يخلق المشاكل بالنسبة لي ، وستكون قائمة القضايا الحقيقية لدي طويلة، كما ستكون عليه مشاكلي مع بنية المجتمع والإجراء الذي تتخذه حكومتنا والذي يسهم بهذه المشاكل. ويمكن لدستورنا

ولائحة الحقوق أن يكوِّنا قائمة كاملة لأنبل التطلعات، إنهما في الحقيقة، يعطيان تفسيراً للعديد من أكثر مواقف الفشل خزياً لدينا ، لقد رأينا كأناس جدد متسامحين يعطي بعضنا بعضاً العديد من الحريات، واستُبعد الناس من غير البيض والنساء من أي لونٍ كان، والعديد غيرهم من التمتع بحقوق المواطنة الكاملة، نحن نتحرك، فيما يتعلق بترويج كل هذه الحريات، في الاتجاه الصحيح، ولكن ترى هل يحتاج الأمر كل هذا الوقت، وعند هذه النقطة، هل يمكن تصور بأنه يجب ألا يتحقق؟ كم يلزمنا من المزيد من أجيال الأقليات من الأمريكيين النساء وغيرهم ممن لا يملكون فرصة متساوية لتحقيق ذاتهم لكي يصحح الأمريكيون التوازن بين حقوق الفرد وحقوق الجماعة؟

عندما رشح جون ف . كيندي نفسه للرئاسة ادعى أولئك الذين أرادوا التشهير به بأنه، كاثوليكي، تحت سيطرة الفاتيكان ، يدرك معظم الأمريكيين الآن أن ولاءات الجماعة وانتماءاتها معقدة وأنه يمكن أن يكون لدى الأمريكيين ولاءات عديدة ومع ذلك فهم مخلصون بطريقة قاطعة لبلادهم وشعبهم ، متى سينُظر إلى الأمريكيين الذين يتفق بأنهم مسلمون على أنهم غير مرتبطين بالأعداد الصغيرة من المسلمين الداعمين للإرهاب؟ متى يتوقف اليهود عن تحمل المسؤولية عن المحافظين الجدد أو اليساريين الراديكاليين الذين يتفق بأنهم يهود؟ كيف يمكن للأمريكيين من أصول مختلفة أن يتقاسموا همومهم مع أمريكيين آخرين دون تشويه الأولويات القومية؟ كيف يمكننا تسوية الأهداف التاريخية المتنازع عليها ونتعلم العبر الصحيحة؟

كانت إحدى نقاط القوة عند أمريكا في الماضي هي أن العديد من الناس في أمريكا كانوا يشعرون بأنهم من الطبقة الوسطى ، فإن لم تكن تمتلك سيارة كاديلاك كان بمقدورك على الأقل أن تمتلك سيارة شيفروليه ، إن الهوة الاجتماعية ـ الاقتصادية في اتساع مستمر، بينما كان 20% من الأمريكيين في عام 1990م يمتلكون 40% من الثروة الثابتة ، فإن قسماً صغيراً من السكان يمتلك الآن أكثر من 50% إن نسبة 2% من الطبقة العليا يسيطرون على القسم الأكبر من الثروة في حين أن بعض الناس الذين يعملون بجد لا يتحملون الإنفاق على الأساسياتٍ مثل الضمان الصحي، أو لا يحصلون على وقت يقضونه مع عائلاتهم.

الطبقات الدنيا، والفئات ذات الفرص القليلة في العمل، والعاطلون عن العمل هي طبقات لا تزال موجدة داخل المجتمع ، ولا يعتبر ذلك بسبب الافتقار إلى الحافز بين العديد من الفقراء من الناس للتقدم إلى الأمام، وللتفوق وتمكين أطفالهم من الحصول على مستقبلٍ أفضل، عندما يتم إلغاء الضرائب التصاعدية المنصفة اجتماعياً، مثل ضرائب الإرث، ويدفع الفقراء جزءاً غير متكافئ لقاء الخدمات العامة في حين ينسى الأثرياء مسؤولياتهم الإنسانية في الإحسان أيضاً.

إن الترتيبات في التكليف الضريبي التي تدعمها يهوديتي دعماً تاماً هي قابلية الحسم في الضرائب على كل دولار يدفع لأعمال الإحسان، وكل دولار يدفع في الرهونات، فكلاهما يشجع المواطنين على الإسهام في مستقبلهم ومنافعهم على الصعيدين الفردي والجماعي دون تدخل الحكومة ، فالتعليم الذي كان يعتبر على الدوام الطريق العالمية للحركة، لم يعد اليوم يشكل فرصة متكافئة ، فالعديد من الشباب محبطون من التعليم غير المتسم بالخيال ، هذه كل القضايا التي أود أن أقول عنها شيئاً كيهودي، ومن منظور اليهودية، مع أنه غالباً ما يقال عن الأمريكيين اليهود، بشكل خاص، بأنهم " يكسبون كأسقفيين ويصوِّتون كبورتوريكيين "، أي هم يملكون رؤية ما هو صالح لمعظم الأمريكيين، وأحياناً يصوتون ضد مصالحهم الاقتصادية الضيقة الخاصة بهم إلا أن يهوديتهم لا تتضح في بلدٍ (أمريكا) يدعم عدمَ مساواةٍ كهذه.

وهناك توجه عام يحظى بالإعلان عنه رسمياً في الثقافة الأمريكية ومنه تعلمت مقاربة مختلفة من يهوديتي وهو: فكرة التضحية وإعلاء فكرة استهلاك المرء لنفسه حتى عندما يكون ذلك ضرورياً تماماً من أجل مثلٍ أعلى تم تصوره ، وغالباً ما يضحي اليهود ويعجبون بالشهداء، ومع ذلك ومنذ ساور الحاخامات القلق الشديد حول كبح الظروف التي تكون مدفوعة بدافع ديني، كان التحدي، كما عبر عنه الحاخامات هو: "وأنتم ستحيون بهم ولا تموتون بهم". لا بد للمرء من أن يكون مستعداً للعطاء من أجل المثل العليا، وحتى وإن أعطى أقصى الهبات ، إلا أن فكرة تضحية المرء بنفسه يجب ألا تكون الحافز الرئيسي ، فنحن نرى إلى أين سيؤدي هذا بالمضلّلين من الناس، عند تشجيعهم على السعي وراء الثواب السماوي بقتلِ أناسٍ أبرياء ، فلا نهاية للشر الذي يمكن أن تؤدي إليه التضحية بالنفس ، أود أن أرى منه الأقل بقليل في الخطاب الأمريكي العام ، وأخيراً ولكن ليس آخراً بأي حال من الأحوال إن المواقف تجاه الغريب، غير المواطن وغير العضو وغير الصديق يجب أن تتغير ، وإن المجتمع الأمريكي، ربما بسبب تصور عالمٍ عدائي، بدأ يتراجع في سماحة النفس تجاه الغرباء، وخاصة، غير المواطنين ، فهذا بلدُ مهاجرين ، وكلنا يعلم ما يعنيه أن تكون مهاجراً لأننا كنا يوماً ما مهاجرين ، على الأقل كان أجدادنا مهاجرين ، يحظر علينا كتابنا المقدس اضطهاد الغريب لأنكم "غرباء وكنتم في أرض مصر كلنا اختبرنا مصر التي عشنا فيها "، ونحن نعلم ما يعنيه أن تتمتع بدعم غرباءَ من الداخل وبتمنياتهم الطيبة ، أرجو أن تعود أمريكا إلى دعوتها كأرضٍ للغرباء ، ولدينا تشريع يعود إلى القرن الثامن عشر يعطي منبراً للتعبير للناس الذين ألحق القراصنة بهم الأذى .هو قانون "Alien Tort Act" (قانون الضرر اللاحق بالغرباء) نحن نرغب الآن في الحد من اللائمة الواقعة على شركاتنا.

تعتبر الاستجابة والتواصل في اليهودية مرتبطين ارتباطاً لا سبيل إلى الخلاص منه بالمسؤولية وفعل المشاركة ، نحن نرتكب الأخطاء على كل الصعد ، فنحن نُضْفي الشرعية على غاراتنا الأجنبية على أنها للحفاظ على النظام في عالمٍ عدائي من أجل الديمقراطية والحرية، حين يبدو ذلك مناسباً ، وفي أوقات أخرى، نبدي استعدادنا لدعمِ أعمالٍ استبدادية ، فقد رأت أمريكا في أوقات مختلفة من العقود الأخيرة في قراءتها لسياسة الواقع أو ما يطلق عليه بالإنجليزية (realpolitik) تبريراً لدعم أنظمةٍ شريرة لا لبس فيها مثل الخمير الحمر ونظام صدام حسين ، ولا يمكن أبداً أن يكون هناك أي تفكيرٍ ذرائعي يمكنه أن يبرر دعمَ قادةٍ من مرتكبي المجازر الجماعية كهؤلاء ، لا سيادة لدولة تقتل مواطنيها أو مواطني بلد آخر عمداً ، كما لا يمكن لدولةٍ عادلة " أن تقومَ على الدم "، كما يقول الكتاب المقدس ، كما فعلنا في راوندا ، ونفعله في هذه اللحظة بالذات في دار فور ، نرجو أن تقود أمريكا، بإلهامها الكتابي الأممَ الأخرى في التدخلات الإنسانية المتعددة الجوانب الضرورية جداً ، يجب أن تدفعنا الأخطاء الرهيبة التي نرتكبها في العراق، كما ارتكبناها في فيتنام، نحو انعزالية جديدة ، لن نكون قادرين على إقناع العالم بعدالة قضيتنا ما لم يكن لدينا التواصل الصحيح والتوازن في المسؤوليات.

لابد أيضاً من بروز تصورات جديدة عن دولة الأمة ذات السيادة التي تدعم العدالة الاقتصادية ، يشجعني ديني على السعي وراء التوازن بين قدرات سائر الناس وحاجاتهم ، لابد أن تكون في الاقتصاد الكوني طرق أفضل لكل الناس لتلقى المنافع من المصادر الطبيعية والإنتاج الصناعي والملكيات الفكرية للتكنولوجيا العالية. لا بد من اتخاذ القرارات بشأن رسوم الاستيراد، والكوتا (الحصص) والتزود بالمصادر من الخارج على أن تتم بشكل متعدد الأطراف مع دعم

شؤون أكبر عدد من الناس على الدوام ، وغالباً ما يعود الوعي القومي الكامن قسرياً تحت السطح إلى الظهور بأشكال أكبر خطيرة وعدائية مريرة ، إنها مرة أخرى مسألة توازن: يجب على رغبتنا الشديدة بتعاون أقليمي وعالمي ألا يقمع خصوصياتنا التي نحب والتي تغذي جوانب هامة من هويات الأفراد وذكرياتهم المشتركة ، إن نسيج هويات الجماعة مبني باتجاهاتٍ عديدة مختلفة.

كانت أمريكا وما تزال حليفاً عنيداً وربما كانت الحليف الوحيد الموثوق لحركة التحرير القومية اليهودية التي جددت أرضَ الوطن اليهودي في إسرائيل، ألا وهي الصهيونية ، فقد حصل في مستهلها مأساة كبيرة، واجه فيها الفلسطينيون والعرب المقيمون في تلك المنطقة تحدياتٍ ناجمة عن مساعي اليهود لإعادة إقامة دولة ذات سيادة تقوم على مفهوم الأمة ، كان من الممكن حل المشكلة بتسوية سياسية، كما حصل في العديد من أجزاء العالم الأخرى، مع أنه غالباً ما حدث الكثير من إهراق الدماء وعدم الاستقرار المستمر حتى حيث جرت هذه التسويات ، أرجو أن تساعد بلدي إسرائيل، وهي تدعم التطلعات القومية للشعب الفلسطيني لإقامة دولتهم ذات السيادة الخاصة بهم والعيش فيها بسلام مع مواطنيها وفي سلام مع جيرانها بما فيهم إسرائيل، وأرجو لدى التمسك بالموقف اليهودي المهم تجاه الملكية العقارية ، ومفاده " الأرض ملك للرب" أن نوجد طرقاً جديدة لإقامة هاتين الدوليتين القوميتين المتمتعتين بالسيادة على أرضٍ لا تناسبها حدود لتلك الدولتين، طرقاً تجد في دين وقيم كلٍ منهما سبلاً جديدة في التمييز بين الملكية والانتفاع وفي ضمان وصول كل الناس إلى كل الأراضي خاصة إلى المواقع التاريخية التي يقدسها الدين ، فإما أن يكون الدين هو الحل وإما أن يكون هو المشكلة.

اعتقد بأن عملنا سوية في هذه هذه المناقشات والمؤتمرات يمكن أن يضمن إمكانية قيامنا جميعاً "بالسعي وراء السلام ونشدانه" بحسب كلمات صاحب المزامير.

الهداية والتبشير(الاقتناص) في بلدٍ متنوع الأديان

كلارك لوبنشتين (Clark Lobenstine)
المدير التنفيذي، لمؤتمر العلاقات بين الأديان في واشنطن
الرئيس المشارك لأبرشية كنيسة سيلفر سبرنغ المشيخية

يعتبر التبشير (الاقتناص) إحدى القضايا التي تشكل تحدياتٍ كبيرة في العلاقات بين الأديان في أمريكا والعالم أجمع ، إن ما أعنيه باستعمال هذا التعبير هو المسعى الواعي عند شخص ما لهداية شخص آخر إلى دينه ، سوف أبدأ بمشاطرتكم بعضَ الطرقِ التي يعتبر فيها هذا العمل قضيةً حساسة وكيف استجاب مؤتمر العلاقات بين الأديان لهذا الأمر ، ثم أقوم بالتعليق على الكيفية التي تخلق فيها الجوانب الحالية في المجتمع الأمريكي والسياسة العامة مشاكلَ تتعلق بالردة بالنسبة لبلدنا.

1. يتعلقُ القلق السائدُ بشأن هذه القضية في المجتمع الديني بشكلٍ خاص بالشباب وغيرهم من الضعفاء مثل الشيوخ والمرضى. ولقد تم إيقاف الرياضات الروحية التي تجرب في عطلة نهاية الأسبوع، على سبيل المثال، والتي يقيمها مؤتمر العلاقات بين الأديان والتي تضم شباباً من المدارس الثانوية من أديان مختلفة لتتحول إلى ورشاتِ عملٍ تدوم يوماً واحداً في العطل المدرسية بسبب قلق بعض الآباء والقادة الدينيين و تتيح اللقاءات منذ مساء يوم الجمعة وحتى يوم الأحد ظهراً متسعاً كبيراً من الوقت للشباب من مختلف الأديان لينجذب خلاله واحدهم إلى الآخر ، وإذا تبعت ذلك لقاءات منتظمة، شعر البالغون بأنها قد تؤدي إلى الاهتداء، مع أن القواعد الأساسية في رياضاتنا الروحية تمنع بالتحديد السعي لهداية الآخرين ، تعتبر "خشية" الآباء من "فقدان" أبنائهم المراهقين أحياناً الأساس الذي دعا المدارس الثانوية إلى عدم إعطاء دروس في أديان العالم لأن مادةً من هذا النوع ستكشف لهم مذاهب أخرى.

وتواجه جميع التقاليد الدينية تحديات في التزام شبابها بها بعد بلوغهم سن المراهقة، وغالباً ما يكون ذلك بعد صف التثبيت (المناولة الأولى) التي تجري في الصف الثامن أو التاسع ، لن أنسى تعليقَ مربيةٍ دينيةٍ يهوديةٍ بعد انتهاء ورشة عملنا حول "نماذج مبتكرة في تعليم أديان أخرى في الرعايا" ، إن أهم ما تَعلَّمَتهُ هو أن هذا لم يكن مجرد مبعث قلق بالنسبة لمجتمعها فقط! وهذا ما قاد إلى ورشة عمل أحدث عهداً بعنوان:

"إشباع جوعهم الروحي: إشراك شبابكم بتعليمهم عن العلاقات بين الأديان" استخدمت هيئة مؤتمر العلاقات بين الأديان الوقت المخصص للحوار في اجتماعين العام الماضي للمشاركة في الكيفية التي يقوم بها كلُ تقليدٍ ديني بتعليم الأطفال وكيف يسعون لإبقاء الشبيبة لديهم منهمكين في التعاطي فيه.

كان اليهود، في التاريخ الأوربي أكبر ضحايا المساعي الرامية إلى هدايتهم مع أنهم بالتأكيد لم يكونوا الجماعة الدينية الوحيدة المتأثرة بذلك ، كانت تهمة قتل الإله ـ أي أن سائر اليهود كانوا مسؤولين عن موت يسوع ـ قاعدةً للعديدِ من المذابح المنظمة في أوربا ، وأجبر اليهود مراراً على

اعتناق المسيحية أو الموت. ويعتبر إكراه العديد من اليهود على الاهتداء والمحرقة من العناصرَ الرئيسية في ذاكرة اليهود على الصعيد العام والحياة الشخصية. ويدعو بروز العداء للسامية مؤخراً في أوربا إلى القلق كما هو الحال بالنسبة للنمو الأقل عند مجموعاتِ الكراهية والأشكال الأخرى من العداء للسامية في الولايات المتحدة.

ومع ذلك فإن القضايا الأكبر بالنسبة لليهود في أمريكا هي سعي مجموعات من مختلف التسميات، (يهود المسيح المنتظر)، (المشيخيون العبريون) أو (يهود من أجل يسوع) إلى هدايتهم مع الوعد بأنهم سيكونون " يهوداً مكتملين "، ما أن يقوموا بقبول Yeshua على أنه المسيح المنتظر (Yeshua يشوع هو يسوع باللغة الأرامية والعبرية). ولا تميز خدمات العبادة عند هذه المجموعات بسهولة عن خدمات العبادة اليهودية ، وقد سلَّط مؤتمر العلاقات بين الأديان الضوءَ على ممارساتِ هذه الجماعات في بيانه المهم الصادر عام 1987 م حول الردة، والمرفق بمحاضرتي المكتوبة هذه ، وقد تم تأكيده منذ ذلك الحين من جانب جماعاتٍ إيمانية أخرى منضمة إلى مؤتمر العلاقات بين الأديان

> "إنهم، بالاحتفال بالمهرجانات اليهودية، والعبادة أيام العطل اليهودية وتبني الرموز والطقوس والصلوات اليهودية في كنائسهم لا بل تسمية قادتهم أحياناً "حاخامات" إنما يسعون عن طريق الخداع إلى كسب العديدِ من اليهود الذين يبحثون بصدقٍ عن طريقٍ يعيدهم إلى تراثِ أجدادهم".

تمَّ تبني بياننا استجابة للهمومِ التي جاء اليهود بها إلى مؤتمر العلاقات بين الأديان حول الممارسات الخادعة التي يقوم بها بعض الأشخاص الذين كانوا يذهبون إلى دور العجزة، فيعثرون على من كان اسم عائلاتهم ينبئ بأنهم يهود، فيحاولون هدايتهم ، وكان هناك قلقٌ أيضاً ومازال مستمراً بشأن استهداف الطلاب في الحرم الجامعي ممن تشي أسماؤهم بأنهم من اليهود لهدايتهم ، وتستهدف حالياً مجموعة (يهود من أجل يسوع) مهاجرينَ حديثي العهد من الاتحاد السوفيتي السابق.

إن الخداع الأساسي هو الادعاءُ بأن بمقدورك أن تكون يهودياً وتقبل يسوع على أنه المسيح المنتظر ، وهذا ما يُلغي شرعية اليهودية بما أن الكتاب المقدس العبري، وخاصة في كتابات الأنبياء، واضح بأن المسيح المنتظر لم يأت بعد . (عد، على سبيل المثال إلى حزقيال 37: 24 - 28، اشعيا 11: 12، ميخا 4: 3 ، اشعيا 66: 23).

إذا كان يسوع هو المسيح المنتظر بالنسبة لك فأنت إذاً مسيحي، كما أخبرني مؤخراً أحد الحاخامات قائلاً: "ربما كان هذا هو الشيء الوحيد الذي يتفق عليه كل اليهود"! وعلاوة على ذلك لا تنفي هذه المجموعات، بسربلة إيمانها برموز اليهودية، شرعية اليهودية وحسب بل تظهر افتقاراً في الاحترام للمسيحية ، وفي كل ما عليها تقديمه إلى أتباعها ، وعلى سبيل المثال إحدى الفئات الجديدة المسيحية اليهودية والتي بدأت لسوء الحظ بتمويل من الكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة في فيلادلفيا لا تعطي المناولة أو العشاء الأخير أو القربان المقدس إلا بعد خدمات العبادة لمن يطلبونها!

وأصبح التبشير المستهدفِ لليهود مرة أخرى قضية رئيسية هذا الخريف في العاصمة واشنطن ، حين قام أعضاءٌ من مجموعة "يهود من أجل يسوع"، مع كثير من غيرهم من المتطوعين، بتوزيع حوالي 200.000 من المطويات(المنشورات) عند مداخل ومخارج قطار الأنفاق عندنا في الشهر السابق لبداية العطل اليهودية الدينية، إن مشاركة المرء الآخرين في تقليده الديني بطريقة إيجابية هي تأكيدٌ لدينه وليست تعليقاً سلبياً على ما يؤمن به الآخرون. ويوحي التبشير المستهدفِ لمجموعة معينة بأن في دينهم عيباً متأصلاً وأنه لا يستحق الاحترام ، وتعتبر المجتمعات التعددية على صعيد الدين، على نحو المجتمعات المتنوعة إثنياً وعرقياً مبنية على أساسٍ من الاحترام والتسامح ، وعندما يقوم أحدهم بانتهاك تلك الفكرة المشتركة في الاحترام، كما هو الحال في عملية التبشير المستهدفةِ، فإن أصحاب الإيمان مدعوون لرفع عقيرتهم ضد ذلك.

ومن الواضح أن العديد من تقاليدنا الدينية لا تؤكد على الحق في مشاركة الآخرين في ديننا وحسب بل وعلى ضرورته ، مع ذلك فقد وضع مؤتمر العلاقات بين الأديان ذلك الحق في مشاركة المرء لدينه مع الآخر في سياق الحرية البشرية من جهة واحترام مبادئ التعددية الدينية من جهة أخرى. "إن هذه المبادئ في التعددية الدينية هي أساس مجتمعٍ يتمتع بأكبر فرصة في تشجيع تفاهم وتعاونٍ بين المجموعات".

ونبين مايلي:

> إننا ندعم حق كل الأديان في المشاطرة في رسالتها بروح النية الحسنة ، لكن من غير اللائق لجماعة إيمانية ما أن تحطَّ أو تنتقص علانية من فلسفاتِ أو ممارساتِ جماعةٍ إيمانية أخرى كجزء من عملها في الاقتناص ، لا بد من تجنب التبشير الذي لا يحترم الحرية البشرية بعناية ، على التبشير أن يتم بروح من التواضع والاحترام للآخرين ، ولا يترتب على مؤتمر العلاقات بين الأديان إصدار حكم على شرعية المجموعات التي تتجمع حول أيدلوجية معينة أو لاهوت معين ، هناك أناس يستمدون المدد الروحي من مجموعاتٍ دينيةٍ من كل الأطياف من الحركة الإنسانية الراديكالية إلى عبادة الشخصية ، إلا أننا نشعر بأننا مجبرون على التكلم جهاراً عندما تشجع مجموعة دينية نشاطاتٍ مضرة بروح الاحترام والتسامح بين الأديان أو تجيزها ، إننا ندين جهود التبشير التي تلغي شرعية المذهب الإيماني للشخص الذي استهدف تبشيره ، فمثل هذه الأساليب تتجاوز حدود التعامل الديني اللائق القائم على أساس أخلاقي.

> كانت الولايات المتحدة بمنأى كبير عن المنافسات الدينية التي ألحقت الأذى بالحياة في أوربا على مدى قرون ، إننا بالتالي ، كرؤساء للمجتمعات الإسلامية واليهودية والبروتستانتية والكاثوليكية الرومانية ومجتمع المورمون في منطقة واشنطن الكبرى، وتحت رعاية مؤتمر العلاقات بين الأديان في الحاضرة واشنطن، نحث كل الطوائف والشيع الدينية على احترام مبادئ التعددية الدينية كأساس لمجتمع لديه أفضل فرصة في تنمية التفاهم والتعاون بين المجموعات. / أكدت التقاليد

البهائية والهندوسية والجينية (Jain) والسيخ والزردشتية هذا البيان كجزء من انضمامها إلى المؤتمر]

وقام مؤتمر العلاقات بين الأديان بتطبيق بيانهِ حولَ التبشير في العديد من الحالات التي طالت عدداً من المذاهب الدينية المختلفة، وربما يكون بمقدوري التوسع في الحديث حول هذه الحالات في الفترة المخصصة للنقاش ، أبدى البعض دهشتهم بأن (كنيسة يسوع المسيح لقديسي اليوم الأخير). كانت الموقّع الأصلي على بياننا حول التبشير، إن لديهم الآن حوالي 60.000 من المبشرين، معظمهم من الشباب والشابات، الذين يقدمون سنتين من الخدمة طوعاً على نفقتهم أو نفقة عائلاتهم للتبشير من منزل إلى منزل ، إلا أنه نظراً للخبرة التي مروا بها من الاضطهاد الديني الخطير، فإنهم يتمنون لكل الناس حرية اختيار المرء لمعتقده ، ويتعلم البالغون الشباب أثناء تدريبهم بألا يهاجموا أو ينتقصوا من الأديان الأخرى وهم يشاركونهم فرصة إيمانهم ، كما أنهم لا يمارسون الاقتناص المستهدف لأية مجموعة دينية.

اسمحوا لي بالتحدث عن هذه القضايا كقضية شخصية ، عندما غادرت مع عائلتي متوجهين في رحلة لقضاء عطلة تدوم 11 أسبوعاً إلى أوربا والشرق الأوسط في عام 1985م للعمل على مقال أطروحتي لنيل درجة الكتوراة في الكهنوت وكانت حول العلاقات الإسلامية المسيحية، طرأت لي فكرة أنني قد أصبح مسلماً ، في حين أعلم أن بعضاً من زملائي المسلمين كانوا ليبتهجون بهذا - فأين يجدون برهاناً عن إيمانهم أفضل من اهتداء قائدٍ مسيحي في العمل الجاري على العلاقات بين الأديان!إنني اعترف بأن الفكرة كانت مثيرة للإزعاج بالنسبة لي ، لقد كان لبحثي ولعشرات المقابلات مع المسيحيين والمسلمين وبعض اليهود أكبر الأثر في تعميقي لفهمي وتقديري للإسلام ، ومع ذلك فإن دراساتي ومقابلاتي وكتابتي جعلتني أكثر سعادة بأنني مسيحي ، إن هذا ما يُعْتَبر، بشكل ثابت، لا عالمي، خبرةَ أشخاصٍ يشتركون في حوارٍ بين الأديان أو في عملٍ تعاوني من أجل العدالة.

وإذا كان بعض الأشخاص قد جذبهم الإيمان المسيحي، بسبب الكيفية التي أعيش فيها والرجاء الذي في داخلي (ق. 1 بط 3: 15). فسأتقدم بالشكر لله لأن ذلك كان هبة ثمينة في حياتي ، إلا أنني أود أن أكون واضحاً جداً بأن الإمكانية (ليست) بالتأكيد السببَ الذي يجعلني أعمل معهم أو أتحدث معهم بقدر ما لدي من معرفة ، ولم يهتد أحد بسببي أنا خلال 25 عاماً من عملي مع مؤتمر العلاقات بين الأديان مع أن العديد منهم شاركوا بتقديرهم العميق لإخلاصي. ولقد نعمت، بدوري بالعديد من الأشخاص من تقاليد أخرى شاركوني نعمة عيش الرجاء الموجود في داخلهم ، وما من شك لدي بأن الله يعمل في حياتهم كما يعمل الله في حياتي ، أتركهم أحياناً كجدي الذي اقتبست كلامه هذا الصباح، " وهم يشاطرونه بالهوان بالأحرى بما يتصل بحياة الصلاة لدي ". لقد تعمقت رحلتي في الإيمان واغتنت برحلتهم دون أي رغبة في الاهتداء لتقاليدهم وهو نفس ما قاله الآخرون لي.

إنني أفهم بأن الهداية هي من عمل الروح القدس ، وكلنا يعرف أناساً اهتدوا ، ترى هل تشعر دائماً بالفرح عندما يصبحون أعضاء في مذهبك الديني، سواء كمسيحيين أو يهود أو مسلمين أو بوذيين أو منتمين لأي دين آخر؟ هل تميل إلى الحزن إذا ما تركوا تقليدك لاعتناق تقليدٍ ديني آخر؟ هل يجعلك هذا تتساءل كيف أخفق مذهبك أو فيما إذا كان هناك ثمة شيء كان بمقدورك فعله لإبقاء ذاك الشخص على إيمانه؟

نظراً لعملي مع مؤتمر العلاقات بين الأديان (IFC) حيث يجد المرء ملاذه أو ملاذها الروحي فقد أتيت لرفع آيات الشكر لله وقد يحدث هذا بطريقتين:

أولاً: قد يتمسك المرء عند مستوى أعمق، بالمذهب الديني لنشأته، يقوم على سبيل المثال، رئيس الجلسات السابقة لهيئة مؤتمر العلاقات بين الأديان أحياناً بتقديم نفسه على أنه يهودي المولد ويهودي بالاختيار ، فقد اعتنق إيمانه بطريقة أكثر اكتمالاً في سنواتِ تقاعده، نظراً لعلاقته مع أناسٍ من أديان متعددة أخرى في مؤتمر العلاقات بين الأديان!

وثانياً: قد يجد الأشخاص ملاذهم الروحي في دين آخر فيهتدون ، ترعرع العديد من الأمريكيين الناشطين من أصل إفريقي ممن حضروا مؤتمر العلاقات بين الأديان كمسيحيين ، وفي الحقيقة كان اثنان منهما ابني قسيسين ومع ذلك كان الإسلام هو الدين الذي وجدوا فيه السلامَ والكمال في علاقتهم مع الله ، أنا أعرف من إخلاص هؤلاء الزملاء وفرحهم بأنهم عثروا على الملاذ الروحي في الإسلام وهو ما لم يعثروا عليه في المسيحية ، ربما كان هذا مجرد تذكير آخر بأن الرب يعمل حقاً بطرق خفية!

2. لقد طُلب منا في هذه الجلسة التعليق على جانب أو أكثر من الجوانب السائدة في المجتمع الأمريكي والسياسة العامة التي تخلق المشاكل بالنسبة لديننا ، وبما أنني ناقشت بعضاً من الطرق التي يؤثر التبشير فيها على مجتمع أمريكا المتنوع دينياً، فكيف تتأثر هذه القضية بسياسات الحكومة؟ كما تعلمون، يضمن التعديل الأول في دستور الولايات المتحدة انفصال الكنيسة عن الدولة:

> " لا يضع الكونغرس قانوناً يحابي تأسيس دين، أو يحظر الممارسة الحرة له، أو يحرم حرية التعبير أو الصحافة، أو حق الشعب في التجمع بسلام أو التماس الحكومة من أجل تعويض أو مظلمة".

ما من شك بأن الأكثرية العظمى من الأشخاص الآتين للاستيطان في هذا البلد من أوربا كانوا من المسيحيين ، لكن العديد منهم كانوا هاربين من الاضطهاد الديني لأن طائفتهم أو معتقداتهم كانت تختلف عن الطائفة أو المعتقد المتبع لدى حكومة وطنهم ، لذا وضع آباؤنا المؤسسون هذا الإعلان المهم جداً في فصل الكنيسة عن الدولة.

أخفقت أمريكا مراراً في العيش بمقتضى هذا المبدأ التأسيسي نتيجة لسياسية الدولة العامة والممارسةِ السائدة، فقد حظّر مالكو العبيد على العبيد الأفارقة، والذين كان منهم مسلمون، ممارسة عقائدهم ، أما الأمريكيون الأصليون، المدعوون بالهنود الأمريكيين، والأمريكيون الأوائل، فقد عاقبتهم المحاكم المدنية من أجل التكلم بلغاتهم، وهو ما كان بالطبع أيضاً سبيلهمهم في التواصل مع ما هو إلهي ، أُخِذَ العديد من أطفالهم، كجزء من السياسة الحكومية من قبائلهم ودُرِّسوا في مدارس مسيحية (لتحضيرهم). وإلى عهد قريب كان الأطفال يبدأون يومهم المدرسي بتلاوة الصلاة الربية مع أستاذهم في سائر أنحاء أمريكا وحتى الخمسينيات من القرن السابق وفي بعض الأماكن ظلت هذه الممارسة مستخدمة حتى وقت لاحق لذلك بكثير.

استُخدم الرئيس بوش والسيناتور كيري معتقداتهما الدينية كما أسيء استخدامها في الحملة الانتخابية مؤخراً ، في إحدى أكثر الانتهاكات إثارة للرعب لمبدأ فصل الكنيسة عن الدولة خلال

الحملة، طلبت مجموعة موظفي بوش ـ تشيني من المؤيدين إعطاء دفاتر عضويتهم في الكنيسة للحملة بحيث يمكن الاتصال بالأعضاء من أجل الدعم ، في حين أعلن النقاد بأن هذا العمل يعتبر انتهاكاً للائحة الحقوق في بلادنا إلا أنني لم أقرأ أي اعتذار عن هذه السياسة أو التراجع عنها ، هذا مجرد واحدٍ من العديد من الأفعال التي تعكس التأثير القوي الذي يمارسه اليمين الديني على الرئيس بوش وإدارته ، إن جزءاً مهماً بالفعل من الدعم الذي تلقاه في انتخابات عام 2000 م و 2004 م قد جاء من اليمين المتدين.

وحصل مثالٌ آخر مثير للإزعاج في العام الماضي ، حين جلب روي مور (Roy Moore) قاضي المحكمة العليا السابق في ألاباما وتحت جناح الليل نصباً كبيراً من الحجر حفرت عليه الوصايا العشر ووضعه في مكان بارز جداً في مدخل دار المحكمة مما أزاحه عن منصبه المهم لاحقاً لأنه رفض أمراً من محكمة أعلى بإزالة النصب الحجري.

يمنح تأثير اليمين الديني الجرأةَ لبعض قادتهِ واتباعه في إبداء الرغبة بإعلان أمريكا أمة "مسيحية"، دولةً ثيوقراطية ، كما أن تأثيراً كهذا يلغي في نفس الوقت مبادئ الفصل بين الكنيسة والدولة والذي يعتبر مهماً بشكل حيوي في تشكيل أكثر البلاد تنوعاً على الصعيد الديني في العالم ، وينتهك هذا التأثير بوضوح ما يؤكد عليه مؤتمر العلاقات بين الأديان ألا وهو "احترام مبادئ التعددية الدينية كأساس لمجتمع يتمتع بأعظم فرصة لتشجيع التفاهم والتعاون بين الجماعات".

استناداً إلى هذه المبادئ من الاحترام للتعددية الدينية ستزدهر أمريكا كأكثر بلدٍ متنوع في العالم وسيستمر الأمريكيون في النمو في إيمانهم الخاص وفي فهم إيمان الآخرين معاً.

*مصدر رئيسي حول الفصل بين الكنيسة والدولة هو
Americans United for the Separation of Church and State: www.au.org
يوجد على موقعهم الإنترنت، الذي يمكن الوصول إليه بسهولة، العديد من المقالات حول أمثلة حديثة العهد عن انتهاك مبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة.

جوانب تاريخية في الإسلام في التجربة الأمريكية ـ الإفريقية

إبراهيم عبد المعيد رامي
ممثل، مؤتمر المسلمين العالمي للعلاقات بين الأديان والمنظمات الحليفة،
الولايات المتحدة الأمريكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يشرفني أن أكون بناء على دعوتكم هنا في كيوتو مع هذا الوفد البارز من العلماء، الناشطين والقادة من مجتمعات العلاقات بين الأديان في اليابان والولايات المتحدة ، إنني بالنيابة عن الأستاذ أمير الإسلام، وعن مؤتمر المسلمين العالمي للعلاقات بين الأديان، وشبكة منظماتنا الإسلامية الحليفة في الولايات المتحدة العاملة من أجل السلام والعدالة ومن أجل خطاب أعمق وتبادلٍ في العلاقات بين الأديان أتقدم بالشكر الحار للبروفسور كوإتشي موري (Koichi Mori)، والبروفسورة بربارة براون زيكموند (Barbara Brown Zikmund) والعديد من زملائهم الرائعين هنا في مركز CISMOR وجامعة دوشيشا، من أجل تنظيم هذا اللقاء المهم، وعلى حد سواء في جعلنا نشعر بالترحيب بنا وبأننا بين أهلنا، أنا متأكد بأنني أتكلم بلسان جميع زملائي في التعبير عن الأمل بأن يكون هذا المنتدى حافزاً على لقاءات مماثلة هنا في اليابان وفي الولايات المتحدة بشكل خاص ، حيث تبرز الحاجة الملحة لتحولٍ في النظرية والتطبيق في حوار العلاقات بين الأديان والحوار ضمن الأديان ، يعتبر هذا التحول من منظوري أنا أكثر إلحاحاً بسبب تطور الظاهرة التي سأطلق عليها " الإمبراطورية الأمريكية " وتصادم القوى الدينية والهويات التي تشكل أساس النظام الاجتماعي الأمريكي الحالي والجهود الهادفة إلى مقاومته وتحويله.

المسلمون بالطبع هم المؤمنون بأحد الأديان التوحيدية التي تستمد من الديانة الإبراهيمية ، إلا أنني أجادل بالقول بأنه في حين يرتبط المسلمون لا هوتياً " بأهل الكتاب " الآخرين، فإنهم يحتلون مكاناً في تاريخ الولايات المتحدة وثقافتها يختلف تماماً عن اليهود والمسيحيين ، لا يمكن للمسلمين وغيرهم تقدير التحديات التي تواجهها أمتنا أو (مجتمعنا) وكذلك المهمات الأساسية من أجل تحولٍ داخلي وتغيير اجتماعي أوسع نواجهه إلا عبر دراسة ذلك الفرق من منظور التاريخ والعرق والطبقة وعلم السياسة الجغرافية.

لذلك أود أن أتناول بإيجاز، من خلال تحليلي ومنظوري الخاص، بعضاً من الأسئلة الأساسية التي نواجهها في أمريكا، وكذلك سوء الفهم الذي غالباً ما يطفو على السطح في حوار العلاقات بين الأديان وفي العلاقات المتبادلة مع الآخرين في المجتمع المدني.

إن المجموعة الأولى من الأسئلة هي كما يتضح: ما هو تاريخ المسلمين في أمريكا؟ من أين جاؤوا؟ من هم؟ ولماذا يوجد هناك تصور بأننا على خلاف مع الولايات المتحدة؟

قد يسجل التاريخ خطأً بأن المسلمين "أكتُشفوا" في أمريكا في الوقت الذي حصلت فيه هجمات الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر 2001 م، وبأن غالبية المسلمين في أمريكا هم من العرب، ولا يعتبر أيٌ من هذين التأكيدين صحيحاً ، وأنا أريد هنا أن أذكر وأؤكد على عنصرين من عناصر

التاريخ الإسلامي في الولايات المتحدة اللذين يتم تجاهلهما لا بل إبقاؤهما طي الكتمان في كثير من الأحيان.

أنا أذكر التاريخ لأنه ذكرى مقدسة عند كل الشعوب، لأنه جزء لا يتجزأ من صوغ الحقائق الحالية بالنسبة لنا جميعاً، ولكن أكثر من ذلك، لا بد أن يُفهم قبل أن نتمكن، بالمعنى الحالي، من بناء تفاهم متبادل.

العنصر الأول هو أن المسلمين ليسوا قادمين جدداً ولا هم بالغرباء عل الأرض الأمريكية ، يعود تاريخ الوجود الإسلامي في الوصف الغربي من الكرة الأرضية بالفعل إلى أوائل القرن الرابع عشر ـ قبل حوالي 182 عاماً من غزو كريستوف كولومبوس ـ عندما غادر مستكشفون إفريقيون مسلمون من إمبراطورية مالي وطنهم إفريقيا مع حوالي 200 من القوارب الكبيرة العابرة للمحيطات في رحلةٍ استكشافية إلى ما يدعى "العالم الجديد" وقاموا باتصالات واسعة مع المجتمعات الأمريكية من أهل البلاد الأصليين فيما يدعى الآن بالمكسيك ، لم ينل هذا الوجود الإسلامي الإفريقي السابق لكريستوف كولومبوس في أمريكا الشمالية سوى الشطب بكامله من معظم كتب النصوص والروايات الشعبية في التاريخ الأميركي، إلا أن مؤرخين بارزين من الشتات الإفريقي بما فيهم الدكتور إيفان فان سريتما (Ivan Van Sertima)، والمرحوم الدكتور جون هنريك كلارك (John Henrik Clark)، والدكتور يوسف بن جوكانان (Yosef Ben-Jochanan) وغيرهم من العلماء الأفارقة للتاريخ القديم قاموا بتوثيق هذا الوجود بشكل واسع.

تشير حقيقة كون هؤلاء المستكشفين ـ السود والمسلمين ـ قد اجتازوا محيطاً بأكمله بسفنٍ متطورة وتجهيزات ملاحية، للقيام باتصال سلمي وتبادلٍ للثقافة مع أهل البلاد الأصليين في أمريكا، إلى مستوى من " الحضارة " الإسلامية والإفريقية تقوض الأسطورة الثقافية بأن الأفارقة كانوا متوحشين دون تاريخ حقيقي قبل تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، وأنه لم يكن للدين الإسلامي التوحيدي دوره في تاريخ الأمريكيتين. (أشير هنا أيضاً بين قوسين بأن هناك دليلاً يدعم الإدعاء بأن بعض الأمريكيين من أهل البلاد الأصليين قد اعتنقوا بالفعل الإسلام الذي تعلموه من هؤلاء المستكشفين الأفارقة).

لا بد من ذكر عنصر ثانٍ من التاريخ، يتعلق بالقضية الأولى وهي الوجود الإسلامي في الأمريكيتين: كان المسلمون جزءاً من السكان الأفارقة المستعبدين والذين أسرتهم تجارة العبيد الأوربية عبر المحيط الأطلسي وجاءت بهم إلى أمريكا أسرى ، وقدَّر بعض المؤرخين، بمن فيهم البروفسور (سليمان س .نيانغ Sulayman S. Nyang) من جامعة هوارد، بأن 10% على الأقل، وربما أكثر من أصل مليون من الأفارقة كانوا مسلمين، بعضهم كان يعرف القراءة والكتابة باللغة العربية وكانوا قد حصلوا على المكانة العلمية للحفّاظ (أي الأشخاص الذين كان بمقدورهم تلاوة القرآن الكريم من الذاكرة).

وبالرغم من المحاولات الضارية من جانب مالكي العبيد من البيض لمحو أي أثرٍ للفكر الإسلامي والممارسة الإسلامية بين العبيد، والمحو التدريجي للإسلام ضمن المجتمعات الإفريقية لكون المسيحية المتمحورة حول العبيد أضحت مفروضة على الأسرى، فإن هناك برهاناً قصصياً وافراً بأن بعضاً من الأفارقة المستعبدين تشبثوا بإيمانهم واستمروا في ممارسته، معرضين أنفسهم غالباً لعقابٍ شديد ، لا بل حتى الموت ، وتوجد حتى اليوم في مقابر السود القديمة في الجنوب

شواهد قبور محفور عليها صور لأيدٍ بشرية مع إصبع السبابة وهي ممدودة باتجاه السماء وهو تمثيل للشهادة، أو الإعلان بأن لا إله إلا الله وأن محمداً (صلى الله عليه وسلم) هو رسول الله.

قد يوضع العنصر الثالث للوجود الإسلامي والتاريخ الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية في فئة حركات التضامن العرقي والتحرير الاجتماعي التي جاء نشوؤها مع تجارب الأمريكيين من أصل أفريقي في القرن العشرين.

لم يكن ما ألهم اثنتين من هذه الحركات، وهما (Moorish Science Temple) بقيادة نوبل درو علي (Noble Drew Ali) وأمة الإسلام (The Nation of Islam) بقيادة المحترم إيليجا محمد (Elijah Muhammad) هو التمسك الشديد بالقرآن أو ممارسة ما يمكن تسميته "الإسلام القويم" بل الحاجة الملحة لإعادة صياغة الحقائق اللاهوتية والسيكولوجية والمادية عند أنصارهما بطرق تختلف عن التماشي مع أكثرية السكان المسيحيين الأمريكان.

تطورت هذه الصياغات الدينية بطرقٍ كانت تركز على ما يمكنني تسميته باستراتيجيات "الاضطهاد المضاد" التي عالجت الخضوع الأمريكي الإفريقي للمسيحية ذات التمحور الأوربي وهيمنة السيادة البيضاء العلنية في أمريكا، وأكدت هذه المجتمعات على قيم النظافة الشخصية والاعتماد الاقتصادي على الذات والتمسك بمبادئ الأسرة في الحماية وإحترام المرأة وتأسيس مجتمعات ومدارس إسلامية للأطفال ، وأصبحت هذه الحركات أيضاً المنافذ التي ارتحل من خلالها عشرات الآلاف من الأمريكيين الأفارقة في رحلة إلى شكلٍ من الإسلام تمارسه الغالبية العظمى من المسلمين على هذا الكوكب.

أنا لا أذكر هذا التاريخ للإيحاء بأي طريقة بأن التاريخ الغني والممارسة الثرية للإسلام في أمريكا هي فقط ظاهرة أمريكية ـ أفريقية وبأن خبرة المسلمين من أصول إفريقية كانت ممارسة جائرة على صعيد التوحيد، أو أن التجربة الإسلامية الأمريكية ـ الإفريقية منفصلة تماماً عن تجربة غيرهم من المجتمعات المسلمة.

إن ديننا هو دينٌ معقدٌ وغني بشكل لا يصدق، وعلى شاكلة إخواننا وأخواتنا من اليهود والمسيحيين، فإن طريق تواريخنا المتنوعة مليئة بالانتصار واليأس والاضطهاد والغلبة والنجاح والفشل على حد سواء. إلا أن هناك عنصراً أساسياً من العنصرية العرقية والاضطهاد الاقتصادي معاً، بالإضافة إلى إرهاب الأجانب والإخضاع الديني، وهو ما يعتبر عنصراً أساسياً في التجربة المسلمة في أمريكا ، ولا يمكن فهم تعقيد تجربتنا دون مواجهة هذه الحقيقة.

علاوة على ذلك، لا بد لنا ونحن نناضل لبناءِ تبادلية واحترام وتعاون أعمق بين المسلمين وغيرهم من المجتمعات الدينية، من رفع الخبرة التاريخية للمسلمين من أصل إفريقي والذين يشكلون أكثر من 40% من السكان الأمريكان المسلمين ويكوّنون أكبر مجموعة عرقية إثنية فريدة في الفسيفساء الإسلامية الأمريكية، ووضعها في المركز ضمن سياق التاريخ الأوسع للإسلام في أمريكا وتاريخ أمريكا نفسها معاً.

إنني كناشط من أجل نزع التسلح ونشر السلام على الكرة الأرضية، أدرك إدراكاً حاداً بأن التعايش بسلامٍ واحترامٍ بين الشعوب هو أمرٌ أساسي لحركة التقدم البشري إلى الأمام ، علينا جميعاً أن نشترك في التحويل الجذري لهوياتنا الدينية حتى نقبلَ ونخدم ونحب المتدين الآخر بشكل أفضل ، ونحن كمسلمين، علينا أن نجتث بشكلٍ صارم كره الأجنبي وإرهابه وكل ما يتصل بذلك من مظاهر، كما كشف لنا قرآننا أن الله "العلي المجيد"، "لم يجعلنا قبائلَ وأمماً لنتناحر بل لنتعارف".

أؤكد في الختام بأنه لا يمكن للخدمة المتبادلة والاحترام والمصالحة بين المجتمعات الدينية التوحيدية في أمريكا، وفي سائر أنحاء العالم، أن تكون موجودة بين الناس إلا عندما يكون هناك اعتراف من الجانبين بالتواريخ المتنوعة والمظالم التاريخية التي واجهها كلٌ منا وتغلب عليها ، وسيسهل تعزيز هذا المشروع النبيل في بناء سفينة سلام جديدة، وفي تأسيس عدالةٍ وتضامنٍ بشري ، حين يكون بمقدورنا أن نقدر تماماً تواريخنا المشتركة، وكذلك ممارسات ديننا.

بالنيابة عن مؤتمر المسلمين العالمي للعلاقات ما بين الأديان ومنظماتنا الحليفة، أشعر بالامتنان لمركز CISMOR دوشيشا لمساهمتكم الرائعة المتسمة بالعناية في بناء هذه السفينة ، عسى أن يجعل الله قلوبنا وأفكارنا مفتوحة على هذه الرحلة التحولية، وعسى أن تكون أنوار ألفِ بوذا منيرة لطريقنا.

وشكراً

المشاكل التي تواجه المسيحيين الإنجيليين في المجتمع الأمريكي

رونالد ج. سايدر (Ronald J. Sider)
كلية اللاهوت الشرقية – رئيس المنظمة الإنجيلية للعمل الاجتماعي

أود أن ألقي الضوءعلى موضوعين مهمين بوجه خاص ، حيث تمثل الثقافة الأمريكية والمجتمع الأمريكي معوقات بالنسبة للمسيحيين الإنجيليين :

1- **عملية الإستهلاك وتبديد الثروة ، والمادية ، والموقف من المال ، والموقف من الفقراء.**
2- **الجنس والأسرة والزواج .**

في كلا الموضوعين تتعارض قيم الثقافة الشائعة بين الناس وتتناقض مع قيم الكتاب المقدس ، بشكل يصعب على المرء فهمه ، وتؤدي إلى اتخاذ سياسة عامة تمثل عوائق وصعوبات.

1- عملية الإستهلاك وتبديد الثروة ، والمادية ، والموقف من المال ، والموقف من الفقراء.

إن الثقافة العامة (التي تتشكل من خلال الإعلانات القوية بشكل يصعب فهمه) تشير إلى أن " الطريق إلى السرور والسعادة يأتي عبر امتلاك الثروة المتزايدة ، وعن طريق المكاسب المادية ، وأكثر من هذا أنك لست بحاجة إلى أن تقلق على الفقراء لأنهم كسالى ، وقد تسببت خياراتهم غير المسئولة في فقرهم "

كان البنك الذي أتعامل معه قد اعتاد على وضع هذا الإعلان : " ضع قليلا من الحب جانبا ، فعلى كل إنسان أن يدرك أن القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود ، ضع قليلا من الحب جانبا " كانت هذه كذبة كبرى!

إن مثل هذا الموقف يتعارض أساسا وجوهريا مع تعاليم الكتاب المقدس القائلة بأن السرور والسعادة يأتيان عبر العلاقة الصحيحة بالرب وبالبشر وبكوكب الأرض ، إن العلاقة الصحيحة مع كوكب الأرض تعني كفاية وفيرة من الماديات ، لكن العلاقة مع الله ، ومع الجيران أهم من ذلك ، فهناك مئات من آيات الكتب المقدس تخبرنا عن رعاية الله الخالصة بالفقراء ، والحث على العدل الاقتصادي ، إن الله يقدر المجتمعات لما تقدمه لأولئك الذين هم في القاع ، إلا أن أجهزة الإعلام (سينما هوليود والتلفاز والإذاعة والإعلانات في كل مكان) لها وقعها الشديد في النفوس ، إنها تربي في النفوس الأنانية والمادية والفردية والنزعة الاستهلاكية ونسيان الفقراء ، بل إنها تساعد حتى على ظهور هرطقة لاهوتية مثل " إنجيل السعادة".

ومن المآسي المحزنة أن نسبة كبيرة من المسيحيين الأمريكيين تتأثر بشكل عميق فقد قل العطاء كثيرا في الكنائس في السنوات الثلاث الماضية ، وانخفض من 3.2% إلى 2.6% من نسبة الدخل ، بينما دخل المسيحيين قد تضاعف أكثر من مرتين! ، فهناك نسبة كبيرة من المسيحيين الأمريكيين لا تفهم تعاليم الكتاب المقدس عن الغنى والفقر.

وكل هذا يشكل بعمق السياسة العامة .

إن المساعدات التي تقدمها حكومة الولايات المتحدة ، هي من حيث مجموع الدخل القومي العام أقل بكثير إذا ما قورنت بما تقدمه أي دولة من الدول الصناعية فيما يخص المساعدات الاقتصادية الأجنبية ، وعلى المستوى المحلى فإن الولايات المتحدة الأمريكية لديها أعلى مستوى فقر بالمقارنة بأي دولة أخرى من الدول الصناعية ، كما أنها هي الدولة الصناعية الوحيدة التي لا تضمن التأمين الصحي لجميع مواطنيها.

وللأسف ، وقد يصل الأمر إلى حد المأساة ، فإن هناك تراجع في الشعور السياسي لانتهاج سياسة عامة ، يمكنها تطبيق تعاليم الكتاب المقدس الخاصة بالفقراء.

2- الجنس والأسرة والزواج

إن المسيحية التاريخية أو التقليدية واضحة في هذا الشأن ، فالزواج هو رباط دائم بين رجل واحد وإمرأة واحدة ، أما الممارسة الجنسية ، فيتم تقييدها إلى ما بعد الزواج ، ومرة أخرة فإن الثقافة العامة تتناقض جوهريا مع قيم الكتاب المقدس ، ومع التعاليم التقليدية التاريخية تناقضا شديدا مثلما تتناقض مع أمور المال والثروة والتعامل مع الفقراء.

في الستينات حدث هناك رفض للقيم التقليدية ، انتشر على نطاق واسع ، وهكذا شاع الاختلاط الجنسي غير المشروع ، وتمت الدعاية له ، وافتتن به الناس ، بسبب ما كانت تقدمه سينما هوليود ، كما أن الطلاق وانفصال الوالدين والاعتراف بالأبوة الفردية ، هذه كلها صارت من الأمور المعترف بها بين الناس كخيارات لأسلوب حياة معمول به ، وأسلوب حياة صالح في المجتمع ، وتزايدت نسبة الطلاق ونسبة المواليد غير الشرعية بسرعة الصاروخ ، واليوم تنتهي نصف الزيجات بالطلاق كما أن 31% من أطفال أمريكا يولدون بشكل غير شرعي ، والآثار السلبية على مثل هؤلاء الأطفال كبيرة جدا.

ونتيجة لكل هذا ، بل من الأمور التي فاقت كل توقع ، هو تمكن المعسكر المساند لجماعات الشذوذ الجنسي من إجازة الاعتراف بالشذوذ الجنسي بين الرجال وأسلوب حياة السحاق بين النساء ، واعتبار هذا من الحريات الشخصية القائمة ، وهذا المعسكر قوي جدا في هوليود وفي أجهزة الإعلام ، وفي الصحف الرئيسة ، وكلها تقوم بالترويج لهذا الأمر ، والانحراف الواضح على سبيل المثال نشاهده في صحيفة "نيويورك تايمز " وهو ما يدعو للضحك فشرّ البلية ما يضحك!

ومع هذا فليس ما ذكر هو السبب الأساس في انخفاض عدد الزيجات في الولايات المتحدة ، لكن السبب الرئيس يرجع إلى فشل استمرار الزواج بين الرجل والمرأة وديمومة حتى بين جماعات المسيحيين الإنجيليين ، فنسبة الطلاق بين هذه الجماعات هي نفسها ذات النسبة بالمعدل الموجود في بقية السكان.

ومرة أخرى فإن قوة الثقافة العامة تشكل ثقافة الشعب :

لا توجد قوانين تحد من عملية الطلاق (حتى حين يكون هناك أطفال بين الزوجين) التي اكتسحت المجتمع في أواخر الستينات والسبعينات ، وفي وقت قريب جدا وبينما التأثيرات السلبية للثورة الثقافية صارت أكثر وضوحا عن ذي قبل ، فإنه لا يزال من الصعوبة بمكان إيجاد سياسة عامة بشكل واضح وبسيط ، تهدف مثلا إلى دعم " التعفف الجنسي" في المدارس العامة ، وتقديم دعم مالي لتخفيف الضرائب عن الأسر السوية التي تتكون من زوج وزوجة.

إن أي شخص يتابع الانتخابات الأمريكية الأخيرة يعرف أن قرار الزواج بين المثليين هو مناورة باسم الحرية في الولايات المتحدة في ذلك الوقت ، (أنا من المؤيدين لتعديل وتحسين الزواج) إن مجموعة القرارات حول حقوق الشواذ المدنية وزواج المثليين ليست تقريبا في أهمية القضايا الأكثر إلحاحا ..

فما هي السياسات العامة ، وما هي الأنشطة العامة للكنائس والكنس والمساجد ، التي يمكن أن تجدد فكرة الأسر القائمة على الزواج الطبيعي ليكون لدينا والد ووالدة ، وحتى يتربي معظم الأطفال مع والديهما الحقيقيين .

مدخل إلى الوثيقة

إن لجنة مدراء الجمعية القومية الإنجيلية (وهي أكبر شبكة إنجيلية في الولايات المتحدة وتمثل 30 مليون أمريكي) قد أقرت بالاجماع إعلان " من أجل صحة الأمة" إطارا رسميا للسياسة العامة للجمعية القومية الإنجيلية NAE وأن رونالد سايدر قد قام بالاشراف على الإجراءات التي تمحض عنها هذا الإعلان ، وكان محررا مساعدا للكتاب الذي سيصدر من المطبعة قريبا ، ويتعلق بهذا الإعلان ، وهو بعنوان : (نحو سياسة شعبية إنجيلية ، استرتيجيات سياسية من أجل صحة الأمة ، بيكر فبراير 2005م).

من أجل صحة الأمة

دعوة إنجيلية من أجل المسئولية المدنية

أمام المسيحيين الإنجيليين في أمريكا فرصةٌ تاريخية ، فنحن نشكل تماماً ربع الناخبين في أقوى أمة في التاريخ ، لم يعط الله للإنجيليين الأمريكيين مثل هذه الفرصة العظيمة في التاريخ إطلاقاً لصوغ السياسة العامة بطرق يمكن لها أن تسهم في رفاه العالم بأسره ، ولا يعتبر عدم التعاطي في السياسة خياراً وعلينا أن ننشد وجه الله من أجل الإخلاص الكتابي والحكمة المثمرة حتى نرتفع إلى مستوى هذا التحدي الفريد.

تؤكد الظروف الخاصة لهذه اللحظة التاريخية على الفرصة والتحدي معاً.

- مع أننا نتمتع بامتياز المساعدة في صياغة أفعال القوة العظمى الوحيدة في العالم، إلا أن نصف المسيحيين الإنجيليين فقط يكلفون أنفسهم عناء التصويت.
- يتعرض وجود الدين ودوره في الحياة العامة إلى الهجوم بشكل أكثر عنفاً من أي وقتٍ مضى، جاعلاً تحيز العلمانية العدائية آخرَ تحاملٍ مقبولٍ على الحقوق يحيق بأمريكا.
- منذ فظائع الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر سنة 2001 م أضحت الأبعاد الدينية والروحية للصراع الكوني أكثر حدةً.

- أقرت منافذ الإعلام العلماني طويلاً بانخراط الإنجيليين في القضايا المؤيدة للحياة والعائلة، إلا أنها توجه اهتماماً متأخراً بالمشاركة الإنجيلية الكونية في نشاطات مثل الإغاثة في النكبات وإعادة توطين اللاجئين، والكفاح ضد الإيدز، والإساءة إلى حقوق الإنسان والرقيق والمتاجرة بالنساء والاغتصاب في السجون.
- يتصور بعض القادة السياسيين الأمريكيين البارزين الآن أدوارهم من وجهة نظرٍ أخلاقية ، ويرون أنفسهم على أنهم القيِّمون على نعمِ الديموقراطية النموذجية والحرية الدينية وحقوق الإنسان في عالم فيه العديد من الأمم المهددة بقوى الاستبداد أو العلمانية الراديكالية.

قد لا يوافق الإنجيليون دوماً على السياسة، إلا أننا ندرك بأن لدينا العديد من الدعوات والالتزامات المشتركة: الالتزامات بحماية العائلات والأطفال ورفاههم وبالفقراء والمرضى والمعاقين وناقصي النمو (بسبب الإجهاض) والمضطهدين والمظلومين وبقية خلق الله ، في حين أن هذه القضايا لا تستنفذ اهتمامات الحكومة الصالحة، إلا أنها تؤمن منبراً للإنجيليين للاشتراك في العمل القادم.

بالرغم من التزاماتنا المشتركة ، وبالرغم من أن هذه اللحظة من الفرص السانحة، فإن الإنجيليين الأمريكيين يستمرون في التأرجح بشأن التعاطي في الشؤون المدنية.

في عام 1947م هز كارل ف. هـ. هنري (Carl F. H. Henry) ضمائرنا المضطربة وحفزنا على تعاطٍ اجتماعي وسياسي مسؤول ، منذ تلك السنوات شغلت رابطة الإنجيليين الوطنية قادتنا السياسيين بشكل روتيني عبر مكتب الشؤون الحكومية التابع لها وعملت على تثقيف الكنائس الأعضاء حول القضايا الجارية ، وبرزت في العقود الأخيرة مجموعة متنوعة من الأصوات السياسية الإنجيلية ، إلا أن الإنجيليين أخفقوا في الانخراط بنفس الاتساع والعمق والثبات بالعمل المطلوب منهم.

ألهمنا العلماء والقادة بلفتِ النظر إلى نماذج مثلى تاريخية في المسؤولية العامة الإنجيلية اعتباراً من ويلبرفورس (Wilberforce) وبوث (Booths) في إنكلترة وإلى ادوارد (Edwards) وباكوس (Backus) وغارنت (Garnet) وفيني (Finney) وبالمر (Palmer) في أمريكا، لم يتفق أجدادنا الروحيون على الدوام حول الصفات المميزة في الحكم وأفضل الطرق إلى الإصلاح الاجتماعي ، ومع ذلك فإن عاطفتهم وتضحيتهم تلهمنا إلى تعاطٍ خلاّق حتى حين نعجزُ عن الاتفاق تماماً حول وصفات سياسية.

إزاء هذه الخلفية التاريخية ونظراً لهذه الالتزامات المشتركة نقدم إطارَ العمل المبدئي التالي للتعاطي الإنجيلي العام.

أساس التعاطي المدني المسيحي

نحن نتعاطى في الحياة العامة لأن الله خلق آباءنا الأوائل على صورته وأعطاهم السلطان على الأرض (تك 1 : 27 - 28). عديدةٌ هي المسؤوليات المنبثقة عن هذا الأمر، وفي المجتمع الحديث تتدفق هذهِ المسؤوليات على نحو صحيح إلى العديد من المؤسسات، بما فيها الحكومات

والعائلات والكنائس والمدارس والأعمال واتحادات العمال. وتعتبر الممارسة العادلة للحكم جزءاً من دعوتنا في الخليقة.

نحن نتعاطى أيضاً في الحياة العامة لأن يسوع هو الرب في كل مجال من مجالات الحياة ، فإن فيه خُلق الكل، (كول 1 : 16 - 17) "وفيه يقوم الكل"، (رومية 8 : 19 : 21). إن جعل إشرافنا مقصورًا على المجال الخاص لهو إنكارٌ لجزءٍ مهم من سلطته والتخلي عنه عملياً للشرير ، وجعل اهتماماتنا السياسية مقصورة على مسائل تتناول فقط ما هو خاص وما يمت إلى المجال المحلي لهو إنكارٌ لربوبيةِ يسوع الشاملة (رو 19 : 16).

وإتباعاً لتقليد الأنبياء العبرانيين، أعلن يسوع عن اقتراب ملكوت الله (سلطة الله أو " حكمه") (متى 4 : 17 ، مر 1 : 15). ويكون هذا الملكوت متسماً بالعدل والسلام والمغفرة والإحياء والشفاء للجميع ، لقد عَرَّف أتباع يسوع الزمان بين مجيئه الأول ومجيئه الثاني كفترة توصف بأنها " آتية ولكن ليس بعد "نختبر فيها العديد من نِعَمِ حكم الله ونرى العلاقات الأولى للأحياء، حين نستمر في معاناة العديد من نتائج السقوط .

نحن نعلم بأن علينا أن ننتظر مجيء الله بكمال الملكوت عند عودة المسيح ، ولكن في هذا الفاصل الزمني، يدعو الرب الكنيسة للتكلم بنبوة إلى المجتمع والعمل من أجل تحديد بُناها وإصلاحها ، يدعو الرب الكنيسة إلى ممارسة أفعال الملكوت البارة والإشارة إلى الملكوت بكلية وتكامل الحياة المشتركة في الكنيسة ، سيتطلب هذا المثال منا تبيان مَحبةِ الله للجميع بإلغاء الحدود العرقية والاثنية والاقتصادية والقومية ، وغالباً ما سيشمل هذا المثال اقتفاء مثل يسوع بالعذاب والحياة، حياة التضحية من أجل الآخرين.

نحن نؤمن كمواطنين مسيحيين، بأن دعوتنا هي مساعدة الحكومة للعيش بمقتضى توجهها الإلهي لإحقاق العدالة (رومية 13 : 1 - 7، ا بط. 2 : 13 - 17). نحن، كمسيحيين واعتماداً على تعاليم الكتاب المقدس وخبرتنا في الخلاص، نجيء برؤية فريدة لمشاركتنا في النظام السياسي وقناعة بأن المتغيرين من الناس والجماعات المتحولة هي أمور ممكنة. نحن مجبرون، بقوة روح القدس للتوجه نحو الخارج خدمة لله والجار.

يدعونا يسوع كاتباع له لمحبةِ جيراننا كما نحب أنفسنا ، هدفُنا في التعاطي المدني هو مباركة جيراننا بوضع قوانين صالحة ، نظراً لأننا دعينا لتحقيق العدالة لجيراننا فنحن نشجع على وجود صحافةٍ حرة، وعلى المشاركة بمناظرةٍ علنية والقيام بالتصويت وشغل مناصب حكومية ، وعندما يحقق المسيحيون العدالة، تتحدث العدالة بصوت عالٍ عن الله. ويمكن لهذا أن يظهر لغير المؤمنين كيف يمكن للرؤية المسيحية أن تساهم في الصالح العام وتساعد في التخفيف من شرور المجتمع.

طريقة التعاطي المدني المسيحي

إن كل رأي سياسي يتطلب رؤية معيارية وتحليلاً واقعياً ، وكلما فكرنا، نحن المسيحيين بحرص أكبر ودقة أشد حول التفاصيل المعقدة لكليهما، كلما كنا أكثر قدرة على شرح آرائنا للآخرين بوضوح وعلى فهم الاختلاف مع الآخرين.

إن في كل رؤية معيارية بعض الفهم للأشخاص والخلق والتاريخ والعدالة والحياة والأسرة والسلام ، لابد لرؤيتنا المعيارية، كمسيحيين ملتزمين بسلطة الكتاب المقدس الكاملة، من أن تأتي من الكتاب المقدس ومن النظام الأخلاقي الذي بثه الله في خليقته.

يلتمس المسيحيون الإنجيليون في كل مجالٍ من مجالات الحياة الخضوع لسلطة الكتاب المقدس (3: 16 - 17، رومية 15 : 4، كور 10: 11) ومع ذلك فإن العديد من القرارات السياسية المعاصرة ـ سواء كانت عن علم البيئة أو الإيدز أو التجارة العالمية ـ تتناول قضايا اجتماعية أو تكنولوجية معقدة لم تُبحث بجلاء في الكتاب المقدس ، إن علينا كمسيحيين أن نقوم بتحليل اجتماعي واقتصادي وتاريخي واجتهادي وسياسي مفصل إذا كان علينا أن نفهم مجتمعنا ونطبق بحكمة رؤيتنا المعيارية على القضايا السياسية ، ولن نستطيع التعاطي في السياسة بإخلاص وحكمة إلا عندما نعمق رؤيتنا المسيحية وندرس أيضاً عالمنا المعاصر.

نحن نعلم، اعتماداً على الكتاب المقدس، ومن خلال خبرتنا ومن التحليل الاجتماعي بأن المشاكل الاجتماعية تنشأ ويمكن أن تصحح بشكل ملموس عن طريق القرارات الشخصية والتغيرات الهيكلية ، وتسهم الخيارات الشخصية الآتية بشكل هام في المشاكل الاجتماعية الهدامة من جهة (أمثال. 6 : 9 - 11)، ويمكن للهداية الشخصية من خلال الإيمان بالمسيح أن تحول المتداعين من الناس إلى مواطنين أصحاء منتجين ، كما تساعد النظم غير العادلة على خلق مشاكل اجتماعية (ماموس 5: 10 - 15، اشعيا 10: 1 - 2) ويمكن للتغيير الهيكلي الحكيم (التشريع لتعزيز الزواج أو زيادة الفرص الاقتصادية للجميع، على سبيل المثال) أن يحسن المجتمع. وهكذا لا بد للتعاطي المدني المسيحي أن ينشد تحويل الأفراد والمؤسسات معاً وبينما يقوم الأفراد ممن حوّلهم الإنجيل بتغيير المجتمع المحيط ، فإن المؤسسات الاجتماعية تصوغ أيضاً الأفراد ، في حين أن القوانين الصالحة تشجع على السلوك الصالح فإن القوانين والنظم السيئة نشجع على الفعل الهدّام ، ويتطلب التغيير الاجتماعي بشكل دائم الاهتداء على الصعيد الشخصي ، كما يتطلب إصلاحاً وتجدداً على صعيد العُرفْ.

يقول الكتاب المقدس بوضوح إن الله يُعنى عناية كبيرة بسعادة الزواج والأسرة وبقدسية الحياة البشرية وتحقيق العدالة للفقير والعناية بالخليقة والسلام والحرية والعدالة العرقية ،في حين يدعو الله الأفراد والمنظمات أحياناً للتركيز على قضية أو قضيتين، فإن على التعاطي المدني الإنجيلي المخلص أن يؤيد جدول أعمال متوازنٍ كتابياً.

التواضع واللياقة

إننا نعرف كمذنبين يشكرون نعمة الله، بأننا لا نعيش دائماً بمقتضى مسؤولياتنا المدنية ، إن على المسيحيين أن يقاربوا التعاطي السياسي بتواضع وصلاة حارة من أجل الإرشاد والحكمة الإلهيين ، نظراً لأن بُنى السلطة غالباً ما تكون متحصنة، ولا سبيل إلى الوصول إلى الحلول المثلى، ونظراً لأن التغيرات الثقافية تنجم عنها مشاكل ولا تتأثر غالباً بالحلول التشريعية، فإن علينا ألا نتوقع للنشاط السياسي أن يحقق أكثر ما بوسعه. ونظراً لأن النظم الاجتماعية معقدة، ومعرفتنا ناقصة، لا يمكننا التنبؤ بكل تأثيرات القوانين والسياسات والنظم ، ونتيجة لذلك، علينا أن نلائم مثلنا العليا مع التحليل الاجتماعي الدقيق والتأمل الناقد حول تجربتنا من أجل تجنب دعم السياسات التي ينجم عنها عواقب وخيمة غير مقصودة.

سوف نختلف مع مسيحيين آخرين ومع من هم من غير المسيحيين حول أفضل السياسات ، لذا علينا أن نمارس التواضع والتعاون لإحراز أهداف متواضعة يمكن الوصول إليها من أجل خير المجتمع ، علينا أن نحرص على استخدام لغة الكياسة ونتجنب الحط من أولئك الذين نختلف معهم ،لأن العمل السياسي يتطلب الإقناع والتعاون مع من لا يشاطرنا التزامنا المسيحي، علينا أن نقدم دفاعاً عن غاياتنا يكون عقلانياً يسهل فهمه.

عندما نشترك نحن كمسيحيين في نشاطٍ سياسي، علينا أن نبقى على نزاهتنا ونحافظ على قيمنا الكتابية سليمة ، وبينما نقبل بنصف رغيف كتسوية، في كثير من الأحيان، علينا ألا تكون التسوية على حساب المبدأ وذلك بالاشتراك في سلوك لا أخلاقي أو المصادقة على الإثم وتشجيعه. علينا أن نكون واضحين ونحن نشترك بشكل سليم في دعم التشريع والمرشحين والأحزاب السياسية، وندرك أن الإيمان الكتابي أكثر اتساعاً وغنى إلى حدٍ كبير من أي جدول أعمالٍ سياسي محدود ناقص بشكل لا مناص منه ، وأن الالتزام بربيوية المسيح وجسده الواحد يتجاوز إلى حد بعيد كل الالتزامات السياسية.

بنى الحياة العامة

في البدء دعا الله البشر لحكم الخليقة والعناية بها ، وقد أخذ الإخلاص لهذهِ الدعوة أشكالاً مختلفة بما أن البشر عاشوا في جماعات أسرية في قبائل وعشائر، في ممالك وإمبراطوريات، والآن يعيشون في دول حديثة تقوم على مفهوم الأمة في مجتمع مترابط فيما بينه بشكل متزايد ، نحن نعيش اليوم في مجتمع معقد يحكم فيه بشكل مباشر قلةٌ من الناس ، ولا تقدم للمشاكل المعقدة فيه حلولاً بينةً على الفور.

نظم الله المجتمع البشري عن طريق مؤسسات متنوعة وأقام أشكالاً من الحكم للحفاظ على النظام العام، لكبح الشر البشري، وتشجيع الخير العام ، دعا الله سائر الناس للمشاركة في مسؤولية خلق مجتمع معافى ، يجد الناس فيه لأنفسهم طرقاً مختلفة في إطاعة دعوة الله، يكونون أزواجاً وآباءً وعمالاً ومشاركين في تنوع واسع من الشبكات البشرية ، إلا أن البعض مدعوون ليكون لهم أدوار معينة في الحكم ، إن علينا إن ندعم ونصلي لكل أولئك الذين تقع على كوهلهم أعباء الحكم (اطيمثاوس2 :1- 2)

الديموقراطية النموذجية

نشكر الله على نعم الديموقراطية النموذجية، التي تسمح لسائر المواطنين بالمشاركة في الحكومة وذلك بانتخاب ممثليهم، والمساعدة في وضع الأولويات للحكومة وبالمشاركة على الملأ بتبصرٍ متسمدٍ من خبرتهم ، إننا ممتنون لأننا نعيش في مجتمع يمكن للمواطنين فيه اعتبار الحكومة مسؤولة عن إنجاز مسؤولياتها أمام الله وفي الالتزام بمعايير العدالة.

نحن ندعم العملية الديموقراطية جزئياً لأن الناس يستمرون في نيل البركة بنعمة الله بما يكفي بحيث يمكنهم أن ينشدوا لا تحسين أوضاعهم الخاصة فحسب، بل صالح الآخرين أيضاً.

نحن ندعم الديموقراطية أيضاً لأننا نعلم أن الناس ومنذ وقوع الإنسان في الخطيئة غالباً ما يسيئون استخدام السلطة لأغراض أنانية ، وكما أشار اللورد اكتون (Lord Acton) تميل السلطة إلى الإفساد أما السلطة المطلقة فتفسِدُ قطعاً ، لذا نشكر الله على النظام الدستوري الذي لا يمركز السلطة

من خلال فصل السلطات، ومن خلال الانتخابات العادلة والمدة المحدودة في احتلال المنصب والفصل ما بين السلطات القومية وسلطات الدولة والسلطات المحلية.

إننا كمسيحيين نعترف بأن ولاءنا الأساسي هو للمسيح ولملكوتِهِ ولجماعةِ المؤمنين بالمسيح في العالم بأسره، لا إلى أيةِ أمةٍ، قد أنعم الله على أمريكا بالوفرة والقوة، ولكن ما لم تستخدم هذه النعم لخير الجميع فإنها ستؤول بنا إلى الدمار ، إن علينا كمواطنين مسيحيين في الولايات المتحدة أن نبقي أعيننا مفتوحة أمام إمكانية الميول الذاتية للتدمير لدى مجتمعنا ولدى حكومتنا ، إن علينا أيضاً أن نوازن بين عواطفنا الطبيعية تجاه بلدنا ومحبتنا للآخرين من الناس من كل الأمم والرغبة الفعالة في أن نراهم وهم يزدهرون، نحن ندعو المسيحيين من خارج الولايات المتحدة لمساعدتنا في توسيع منظورنا في الحياة الأمريكية وفي الأداء الأمريكي.

الحكومة العادلة والحرية الأساسية

الله هو مصدر كل شريعة حقة وكل حرية أصيلة ، فهو يشرِّع سلطة الدولة ويحدها ، لذا فحين ندين لقيصر بما له علينا (متى 22 : 15 - 22)، (مرقص 12: 13- 17)، (لوقا 20: 20-26). فإننا ننظر إلى يسوع وحده على أنه الرب ، تمتد سلطة يسوع، كملك الملوك لتعلو على قيصر ، إننا كأتباع ليسوع، نطيع السلطات الحكومية عندما تتصرف بما يتفق مع عدالة الله وشرائعه (طيطس 1:3). ولكننا نقاوم الحكومة أيضاً عندما تمارس سلطتها بطريقة ظالمة (أعمال 5: 27-32) أو تحاول الهيمنة على مؤسسات أخرى في المجتمع ، تحفظ الحكومة الصالحة مسؤوليات المؤسسات الأخرى في المجتمع والتي أمر بها الله، مثل الكنائس وغيرها من المنظمات المرتكزة على الإيمان والمدارس والأسر واتحادات العمال و الأعمال.

مبادئ التعاطي السياسي المسيحي

نحن نعمل لحماية الحرية الدينية وحرية الضمير:

فقد أمر الله بأن تكون مؤسستا الكنيسة والدولة المتعايشتان الواحدة مع الأخرى متمايزتين ومستقلتين واحدتهما عن الأخرى، ولكل منهما مجالها الخاص بها في المسؤوليات (رومية 13: 1 - 7، مرقص 12: 13 - 17، افسس 4 :15-16، 5: 23- 32). إننا نؤكد على مبادئ الحرية الدينية وحرية الضمير، اللتان هما في صلب التجربة الأمريكية على صعيد المنطق والتاريخ ، إنهما تُسميان بحق الحرية الأولى في التعديل الأول للدستور ، تؤمن ضمانات التعديل الأول للدستور في حرية التعبير والجمعيات والدين والمجال السياسي الذي يمكننا أن نقوم فيه بمسؤولياتنا المختلفة ، ونظراً لأن البشر مسؤولون أمام الله، تعتبر هذه الضمانات حاسمة بالنسبة لممارسة الحرية التي أعطاهم إياها الله. كما أن الله يسمح للحنطة والزيتون أن ينموا معاً حتى الحصاد، وكما أن الله يُهطل المطر على العادل والظالم كذلك يتعايش أولئك الذين يطيعون الله والذين يعصونه في المجتمع ويقتسمون نعمه (متى 5: 45، 13: 24-30). تعتبر هذه "التعددية " التي هي بمثابة "إنجيل " أساسية للحرية الدينية للجميع.

ولا تتطلب المشاركة في الساحة العامة أن يضع الناس معتقداتهم جانباً أو أن يتوقفوا عن ممارسة دينهم ، يجب أن يتمتع سائر الناس بحرية متساوية في الوصول إلى المنتديات العامة،

بغض النظر عن المضمون الديني لخطابهم أو وجهة النظر فيه ، وكذلك يتعين على المستويات القضائية ألا تحمي وتحترم فقط الممارسات المفروضة دينياً، بل السلوكَ ذا الدافع الديني أيضاً.

تعتبر الفقرة التأسيسية في التعديل الأول من الدستور موجهة فقط إلى الحكومة وتقيد سلطتها لذلك، لم يكن المقصود بالفقرة أبداً، على سبيل المثال أن تحول دون إطلاع الأفراد على الآراء الدينية عند متكلمين غير حكوميين ، كما أن الإعفاءات من نظم الأعباء الضريبية لا تنتهك الفقرة التأسيسية، إذ أن الحكومة لا تؤسس ديناً بتركه وشأنه ، عندما تساعد الحكومة منظمات غير حكومية كجزء من برنامج متوازن تعليمي خدماتي اجتماعي منصف أو من أجل الرعاية الصحية، لا تترتب على المنظمات الدينية المتلقية واجبات دستورية تجاه هذه المساعدة.

ويترتب على المحاكم أن تحترم استقلال الكنيسة في المسائل المتعلقة بالعقيدة والنظام وتطبيق وثائقها الناظمة وقواعد الانضباط في الكنيسة ورجال الدين وممارسات استخدام الموظفين وغيرها من المسائل ضمن الولاية التي تكون فيها الكنيسة. (القوانين 18: 12 - 17).

الدين ليس مجرد مسألة فردية، بل هو أيضاً تقاليد غنية بالمعتقدات والممارسة الجوهرية عند الجماعة ، نحن نقاوم تعريف الدين تعريفاً يجعله إما متسماً بالفردية بشكل راديكالي أو يبسط في المُؤدَّى ليعني أي شيء يفهم على أنه قناعة جادة ، وهكذا بينما يحمي التعديل الأول للدستور الضمير ذي المعرفة الدينية، إلا أنه لا يحمي سائر المسائل ذات الاهتمام المخلص.

نحن نعمل لتعزيز حياة الأسرة وحماية الأطفال

منذ سفر التكوين فصاعداً، يقول لنا الكتاب المقدس بأن الأسرة أساسية في رؤية الله للمجتمع البشري ، كشف الله نفسه لنا بلغة الأسرة، متبنياً إيانا لنكون أولاداً له (رومية 8 : 23)، (غل 4 :5) ومعلماً إيانا بواسطة الروح القدس أن ندعوه أبا (Abba) أبانا (روميه 8 :15)، (غل 4: 6). الزواج، الذي يعتبر علاقة مدى الحياة بين رجل وامرأة، هو الأيقونة الكتابية المهيمنة لعلاقة الله مع شعبه (اشعيا 54 :5, ارميا 3 :20، 31 :32، حزقيال. 16: 32، اقسس. 5 :23, 31-32). وتكشف الحياة الأسرية بدورها شيئاً ما لنا عن الله كما تعكس الأسر البشرية، ولكن بشكل واهٍ، الحياة الضمنية للثالوث.

تتعارض التبادلية والخدمة في الحياة الأسرية بشدة مع التأكيد الحديث المفرط على الحرية والحقوق الفردية ، فالزواج والحياة الجنسية والحياة الأسرية هي مسائل أساسية بالنسبة للمجتمع ، ففي الأسرة، سواء كنا متزوجين أو عازبين، نتعلم المسؤولية المتبادلة ونتعلم العيش في مجتمع منظم بأدوار مميزة ومكملة ونتعلم الخضوع والطاعة ونتعلم كيف نحب ونثق ونتعلم العدالة والرحمة معاً ونتعلم إنكار أنفسنا من أجل رفاه الآخرين. وهكذا تقع العائلة في قلب الأداء العضوي للمجتمع.

لا تقع على عاتق الحكومة المسؤولية الرئيسية في ضمان حياة أسرية معافاة ،إنها وظيفة العائلات نفسها ووظيفة مؤسسات أخرى، خاصة الكنائس ، إلا أن على الحكومات أن تفهم بأن الناس هم أكثر من أفراد مستقلين، إنهم يعيشون في عائلات والكثير منهم متزوجون ،و في حين تؤمن الحكومة للأفراد طرق العلاج أو تجنب العلاقات المسيئة، فإن عليها أن تشجع القوانين والسياسات التي تعزز رفاه العائلات.

يمثل العديد من الشرور الاجتماعية ـ مثل تعاطي الكحول والمخدرات والميسر، أو إساءة استخدام بطاقات الاعتماد والصور الإباحية والفجور والإساءة الجنسية في الحياة الزوجية والإساءة

الجنسية عند الأطفال والطلاق السهل والإجهاض عند الطلب ـ التخلي عن المسؤولية أو انتهاك الثقة من جانب أفراد العائلة، وهذه الشرور تضعف بشكل خطير قدرة أفراد الأسرة على العمل في المجتمع ، لابد من النظر إلى هذهِ الشرور لا كمسائل من الإثم الفردي والاختلال الوظيفي فقط، بل على إنها انتهاكات لتكامل الأسرة ، نظراً لما للعائلة من أهمية في المجتمع، فإن انتهاكاتِ تكامِلِها تهددُ النظامَ العام ، وبشكل مماثل، فإن الاستخدام والعمل والإسكان والرعاية الصحية والسياسات التعليمية لا تهم الأفراد فقط بل تؤثر تأثيراً جاداً على الأسر.

علينا أن نشجع المبادئ الأخلاقية الكتابية والخيارات الشخصية المسؤولة والسياسيات العامة الجيدة حول قانون الزواج وقانون الطلاق والمأوى والغذاء والرعاية الصحية والتعليم والأجور من أجل تعزيز الأسرة [Jas. 5: 1-6].

تعتبر الحياة الأسرية السعيدة مهمة جداً للأداء البشري الصحيح بحيث نعارض جهود الحكومة الرامية إلى التعدي على حياضها: سواء بالتعدي على المسؤوليات الأبوية لتعليم أطفالهم، أو معاملة أنواع أخرى من البيوت على أنها مكافئة اجتماعياً وقانونياً للأسرة، أو بخلق عقبات اقتصادية أمام الزواج.

نحن نلزم أنفسنا بالعمل من أجل قوانين تحمي وتعزز الحياة الأسرية، ونعارض محاولات الحكومة للتدخل في تكامل الأسرة ، كما أننا نعارض ابتداع ما يسمى "زواج المثليين" ، سنعمل من أجل إجراءات تقوي قابلية الزواج وتدعم الأسر على الصعيد الاقتصادي، وخاصة بين الفقراء. كما أننا نلزم أنفسنا بالعمل ضمن الكنيسة والمجتمع لتعزيز الزواج، والتقليل من معدل الطلاق، وتهيئة البالغين لحياة أسرية صحيحة.

نحن نعمل لحماية قدسية الحياة البشرية وصون طبيعتها:

نظراً لأن الله خلق البشر على صورته، فإن كل الناس يشاركون في كرامته الإلهية ، ونظراً لأن الكتاب المقدس يكشف دعوة الله وعنايته بالناس قبل أن يولدوا، فإن الذين لم يولدوا بعد يشاركون في هذه الكرامة (مز 139 : 13).

نحن نؤمن بأن الإجهاض والقتل بوازع الشفقة والتجارب البشرية غير الأخلاقية تنتهك كرامة البشر التي منحها إياهم الله ، وبما أن هذه الممارسات تنال قبولاً من جانب المجتمع وتُضفى عليها الشرعية، فهي تضعف الحماية القانونية والثقافية التي أمنها المجتمع للضعفاء ، إن الكرامة الإنسانية لا تتجزأ ، ويعتبر التهديد للمسنين والصغار وغير المولودين وللمعاقين أو لأولئك الذين يعانون من أمراض جينية تهديداً للجميع.

يصور سفر التكوين المحاولات البشرية لتجاوز تواضع المخلوقات أمام الله على أنها تمرد ضد الله ، إن على المسيحيين أن يشهدوا على حدود كينونتنا كمخلوقات في المجال السياسي ويحذّروا ضد مخاطر الاستياء من المحدوديات البشرية.

على نحو كثير ممن هم في الغرب، اشتدَّ إيماننا جداً بالعلم وعقيدته في التقدم بحيث أننا أصبحنا غير مستعدين للخيارات التي تحملها إلينا التكنولوجيا الحيوية ،إننا نحث الإنجيليين ذوي المعرفة العلمية المتخصصة على مساعدة المسيحيين وصانعي السياسة على التفكير من خلال هذه القضايا ، وبما أنه يجري صقل التقنيات المتعلقة بالاستنساخ وخلق تعديلات جينية يمكن توريثها، يعتبر المجتمع أقل قدرة على إيجاد إجماع عما هو صالح وتقرير الحدود التي يجب وضعها على التعديلات البشرية ، إن تَفرَّد الطبيعة البشرية في خطر.

وحيثما تكون الدلالات السلبية للتكنولوجيا الحيوية مجهولة، لا بد للحكومة من أن تخطئ بأخذها موقفَ الحذر. إن على المسيحيين أن يرحبوا بالبحث الطبي الذي يستعمل الخلايا الجذعية من المتبرعين البالغين وغيرها من وسائل البحث الأخلاقية ويدعموها ، إلا أن علينا العمل باتجاه الحظر التام على الاستنساخ البشري وبحوث الخلايا الجذعية الجينية، وكذلك من أجل تشريعات ضد التمييز المستند إلى المعلومات الجينية.

نحن ننشد العدالة والرحمة للفقراء والضعفاء:

أوجز يسوع شريعة الله بأمرنا على محبة الله بكل قلوبنا ومحبة القريب كأنفسنا (متى 22 : 35 - 40). لقد علّمنا بالفعل والمثل، بأن كل محتاج قريب لنا (لوقا 10 : 29 - 37). لأن الناس أجمعين مخلوقون على صورة الله، وكل منا مدين للآخر بالمساعدة وقت الحاجة.

والله دائماً مع الفقراء (مزمور 146 : 5 - 9)، ويقول "من يرحم الفقير يقرض الرب" (أمثال 19 : 17)، لكن ظالم الفقير "يعيّر خالقه" (امثال 14 : 31). قال يسوع بأن من لا يرعى المحتاج والسجين سوف يبتعد عن الله إلى الأبد (متى 25 : 31 - 46). وهذا لا يشمل الضعفاء المحتاجين فقط بل النساء والأطفال والشيوخ والمعاقين والمهاجرين واللاجئين والأقليات والمضطهدين والسجناء ، ويقوّم الله المجتمعات بحسب معاملتها للناس في الطبقات الدنيا.

ويدعو أنبياءُ الله الناس لإيجاد مجتمعات عادلة بارة (اشعيا 10: 1 - 4؛ 58 : 3 - 12؛ ارميا 5 : 26 - 29؛ 22 : 13 - 19؛ عاموس 2 : 6 - 7؛ عاموس 4 : 1 - 3؛ 5 :10-15) ، ويصر التعليم النبوي على نظام قضائي منصف "لا يحابي الغني ولا الفقير" ، ونظام اقتصادي منصف "لا بتحمل الفقر الدائم" ، ومع أن الكتاب المقدس لا يدعو إلى مساواة اقتصادية، إلا أنه يُدين التفاوت الهائل في الفرص والنتائج وهو ما يسبب المعاناة والفقر الدائم، ويدعونا إلى العمل من أجل تكافؤ الفرص ، فالله يريد لكل إنسان وكل أسرة أن يتمتعوا بفرصة الوصول إلى مصادر الإنتاج بحيث يمكنهم، إن تصرفوا بمسؤولية، أن يعتنوا بحاجاتهم الاقتصادية فيكونون أعضاء كريمين في مجتمعهم ،ويمد المسيحيون أيديهم لمساعدة الآخرين بطرق متنوعة: عبر الإحسان على الصعيد الشخصي، والخدمات الفاعلة المستندة إلى الإيمان، وغيرها من الجمعيات غير الحكومية وبمساندة البرامج الحكومية الفاعلة والتغييرات الهيكلية.

تتضمن العدالة الاقتصادية التخفيف من العذاب واستعادة الكمال معاً. ويشمل الكمال المشاركة التامة في حياة المجتمع ، تعتبر الرعاية الصحية والتغذية والتعليم مكونات هامة في مساعدة الناس على تجاوز عار الفقر وعذابه والانضمام من جديد إلى المجتمع ، وبما أن نظم الأسرة المعافاة مهمة لنمو أفراد أصحاء والتغلب على الفقر، فإن على السياسة العامة أن تشجع الزواج والامتناع عن ممارسة الجنس خارج إطار الزواج، وتعمل كذلك على عدم تشجيع الممارسة الباكرة للجنس ، وعدم ولادة الأطفال خارج إطار الزواج، والطلاق السهل ، على الدولة أيضاً أن تعتبر الآباء والأمهات مسؤولين عن إعالة عائلاتهم، وتدعم حيثما كان ذلك ضرورياً جمع تبرعات لإعالة الطفل.

إن إعادة الناس للكمال يعني بأن على الرفاه الاجتماعي الحكومي أن يهدف إلى تأمين الفرصة للناس وإعادتهم إلى الاكتفاء الذاتي ، في حين يجب وضع معايير أساسية من الدعم لتأمين العيش لأولئك الذين لا يمكنهم رعاية عائلاتهم وأنفسهم، فإن الحوافز والتدريب على المهارات التي يمكن التسويق لها لا بد أن تكون جزءاً من أي برنامج كامل. ، إننا نحثُ المسيحيين الذين يعملون

في المجال السياسي على وضع قوانين حكيمة تمت إلى تكوين الثروة والأجور والتعليم وفرض الضرائب والهجرة والرعاية الصحية والرفاه الاجتماعي التي ستحمي أولئك الذين يقعون في براثن الفقر وتمكين الفقراء من تحسين ظروفهم.

نحن نؤمن بما هو أبعد من ذلك بأن الاهتمام بالضعفاء يجب أن يتجاوز حدودنا القومية ، إن للسياسة الخارجية والسياسات التجارية الأمريكية أثرها على الفقراء ، علينا أن نحاول إقناع قادتنا على تغيير أنماط التجارة التي تؤذي الفقراء وتجعل من تخفيف الفقر على الصعيد الكوني همَّاً أساسياً في السياسة الخارجية الأمريكية ، علينا أن ندعم السياسات التي تشجع على النزاهة في الحكومة، وتصحح البنى الاقتصادية الاجتماعية غير العادلة، وتدعم بسخاء البرامج الفعالة التي تمكن الفقراء، وتشجع على التطور الاقتصادي والازدهار ، على المسيحيين أيضاً أن يشجعوا على استمرار الدعم الحكومي لوكالات المساعدات الدولية، بما فيها تلك المستندة إلى الدين.

يخلق الفقر المدقع والافتقار إلى الرعاية الصحية وانتشار مرض الإيدز وسوء التغذية والاقتصاد غير العادل وغير المستقر وتجارة الرقيق والمتاجرة بالنساء واستخدام الاغتصاب كأداة للإرهاب والظلم والحروب الأهلية والمحسوبية في الحكومة والتعاملات المشبوهة خاصة في الدول النامية ظروفاً يصبح فيها الناس عرضة للخطر ، نحن ندعم الوكالات المسيحية والسياسة الخارجية الأمريكية التي تصحح بفعالية هذهِ المشاكل السياسية وتشجع على البنى الديموقراطية العادلة.

نحن نعمل لحماية حقوق الإنسان:

وهبنا الله الحقوقَ والمسؤوليات لأنه خلقَ البشرَ على صورته ، إن البشر بحاجة للحرية لتشكيل الجمعيات، وصياغة المعتقدات والتعبير عنها والعمل على التزامات نتمسك بها بضمير كي نتحمل هذه المسؤوليات.

يحتاج الناس، كمتلقين لهبة الله في الحياة الجسدية وإلى الطعام والغذاء والمأوى والرعاية ، ويتمتع كافة الناس بحق الملكية الخاصة لإنجاز المهام التي أوكلها الله إليهم ، كما أن خطة الله للوجود البشري تنطوي على الحق في الزواج والتمتع بالحياة الأسرية وتنشئة الأطفال وتعليمهم ، في حين لا يعتبر الدور الرئيسي للحكومة تأمين كل شيء يحتاجه البشر من أجل رفاههم، إلا أن الحكومات ملزمة بتوفيرها للناس وعدم حرمانهم منها بغير حق كما أنها ملزمة بتعزيز الأسرة والمدارس والأعمال والمستشفيات ومنظمات الخدمة الاجتماعية وغيرها من المؤسسات بحيث يمكنها المساهمة في الصالح العام للبشر ، وعلى الحكومة في نفس الوقت إنجاز مسؤولياتها في النهوض بأعباء الأمة من أجل ازدهار وتشجيع الصالح العام.

يتعين على الحكومات أن تكون ملزمة دستورياً بحماية حقوقِ الإنسان الأساسية ، فالوثائق كإعلان الأمم المتحدة العالمي لحقوق الإنسان هي محاولات للإعراب عن نوع المعاملة التي يستحقها كل إنسان من جانب الحكومة التي يعيشون تحت سلطتها ، طالما أن للإنسان حقوقاً، فلا بد له من أن يكون قادراً على الاحتكام إلى سلطة تنفيذية أو تشريعية أو قضائية لوضع ذلك الحق موضع التنفيذ أو القضاء به ، نحن نؤمن بأن على السياسة الخارجية الأمريكية أن تكافئ تلك الدول التي تحترم حقوق الإنسان وعليها ألا تكافئ تلك البلدان التي تسيء إلى حقوق الإنسان أو تنكر إعطاءها (وتستخدم بحيطة بعض العقوبات ضدها). نحن نحث الولايات المتحدة على زيادة التزاماتها لتطوير الديموقراطية والمجتمع المدني في الأراضي المستعمرة سابقاً وفي الأمم الإسلامية والبلدان المنبثقة عن الشيوعية.

ونظراً لأن الخالق أعطى البشر الحرية، فنحن نؤمن بأن الحرية الدينية، بما فيها الحق في تغيير المرء لدينه، هو حق أساسي يجب احترامه من جانب الحكومات (المادة 18، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان). إن حرية التعبير وحرية الاجتماع هي حقوق متصلة اتصالاً وثيقاً بالحرية الدينية، ولا بد للناس من أن يكونوا أحراراً في التعبير عن رؤيتهم لنظام اجتماعي عادل دون خوفٍ من التعذيب وغيره من أشكال الثأر.

نعارض أيضاً توسع "حديث الحقوق" ليشمل الحقوق المسماة "زواج المثليين"و "حق إنهاء الحياة" فقد بدأت لغة الحقوق الموسعة بشكل غير مناسب تعمل كورقة رابحة في الخطاب الأمريكي، هذا الخطاب الذي يوصد الباب أمام النقاش الضروري.

لأمريكا تاريخ مأساوي في إساءة معاملة الأمريكان من أهل البلاد الأصليين وفي الممارسة الوحشية للرقيق والفصل العنصري اللاحق للمنحدرين من العبيد واستغلالهم في حين حققت الولايات المتحدة المساواة القانونية والاجتماعية في المبدأ، إلا أن إرْثَها في التمييز العنصري مازال يجعل العديد من الأمريكيين من أصل إفريقي، ومن أصل إسباني وغيرهم من الأقليات الاثنية عرضة بشكل خاص لأنواع متعددة من الشرور الاجتماعية ، وتقع على عاتق كنائسنا مسؤولية خاصة لإعطاء نموذج عن العلاقات الجيدة بين الأجناس (روميه 10 : 12) ويتعين على المسيحيين دعم الجهود الواعية التي تشجع الكرامة والمسؤولية من أجل تصحيح الآثار المتخلفة عن تاريخنا العنصري.

ننشد السلام والعمل على كبح العنف:

تطلع يسوع والأنبياء إلى الزمن الذي يأتي فيه حكم الله بمجتمعاتٍ عادلةٍ مسالمةٍ يتمتعُ فيها الناسُ بثمار عملهم دون تدخل المضطهدين الأجانب أو الحكام الظالمين ، ولكن منذ البداية، لاحظ المسيحيون بأن الله لم يدعهم للإتيان بملكوت الله بالقوة ،في حين اتفق سائر المسيحيين بأن على الحكومات أن تحمي النظم الاجتماعية العادلة والمسالمة، فقد اختلفنا طويلاً حول متى يمكن للحكومات أن تستعمل القوة وفيما إذا كان بوسعنا المشاركة في قوة مفوضة من جانب الحكومة للدفاع عن أوطاننا، وإنقاذ الآخرين من الهجمات أو تحرير الآخرين من الاضطهاد.

تعتبر التسوية السلمية للنزاعات هبة من الهبات العامة ، لهذا نحث الحكومات على إتباع دروب نحو السلام لا تتسم كلياً بالعنف قبل اللجوء إلى القوة العسكرية ، نحن نؤمن بأنه إذا كانت الحكومات ستلجأ إلى القوة العسكرية، فعليها أن تستخدمها في خدمة السلام لا في خدمة مصلحتها القومية وحسب ، يجب أن تسترشد القوة العسكرية بالمبادئ الكلاسيكية للحرب العادلة، هذه المبادئ التي وضعت لكبح العنف وذلك بتبيان الأوضاع المناسبة والسلوك الصحيح لخوص حرب ما ، وتعتبر هذه المبادئ في عصر الإرهاب النووي والبيولوجي، أكثر أهمية من أي وقتٍ مضى.

إننا نحث أتباع يسوع على التعاطي العملي في صنع السلام على الصعيد المحلي والقومي والعالمي ، إن علينا كأتباع ليسوع، بصفتنا المدنية، أن نعمل على التخفيف من الصراع وذلك بتشجيع التفاهم الدولي والمشاركة بحل سلمي للصراع.

إننا نكد جاهدين لحماية خليقة الله:

إننا لنؤكد، ونحن نتقبل مسؤولياتنا في رعاية أرض الله، الحقيقة الهامة بأننا نعبد الخالق وحده، لا الخليقة ، لقد أوكل الله إلى آبائنا الأوائل رعاية أرضه وما عليها من كائنات ، وقد انتقلت تلك المسؤولية إلينا ، ونحن نؤكد بأن السلطان الذي يعطينا الله إياه هو مسؤولية مقدسة بأن نشرف

على الأرض وليس رخصة للإساءة إلى الخليقة التي نحن جزء منها ، فنحن لسنا بمالكي الخليقة، بل القيمين عليها، استدعانا الله " لحفظها ورعايتها " (تك 2 : 15) هذا ما ينطوي على مبدأ البقاء: يجب أن تكون استخداماتنا موضوعية للحفاظ على الأرض وتجديدها لا استنزافها أو القضاء عليها.

يعلّمنا الكتاب المقدس بأن الله لا يفدي شعبه وحسب، بل يجدد أيضاً الخليقة برمتها (روميه 8: 18- 23). تماماً كما نُظهر محبتنا للمخلص بمد اليد إلى الضالين فإننا نؤمن بأننا نظهر محبتنا للخالق بالعناية بخليقته.

ونظراً لأن الهواء النظيف، والماء العذب، والمصادر الطبيعية الكامنة ذات أهمية حيوية للصحة العامة والنظام المدني، يترتب على الحكومة حماية مواطنيها من آثار التدهور البيئي ، هذا ما يشمل الحاجة الملحة للتخفيف من المعاناة البشرية الناجمة عن الممارسة البيئية السيئة. ونظراً لأن النظم الطبيعية معقدة للغاية، يمكن أن يكون لما يقوم به البشر آثار إيجابية غير متوقعة ، لذلك يتوجب علينا أن نقارب إشرافنا على الخليقة بتواضع وحذر

تقع على عاتق البشر المسؤولية تجاه الخليقة بطرق متنوعة ، ونحن نحث المسيحيين على صوغ حياتهم الشخصية بطرق صديقة للخليقة: بممارسة إعادة التصنيع الفعالة والحفاظ على المصادر الطبيعية، وتجربة فرح الاتصال بالطبيعة، نحث الحكومة على تشجيع كفاءة الوقود والتخفيف من التلوث، وتشجيع الاستعمال المستدام للمصادر الطبيعية والنهوض بأعباء العناية المناسبة بالحياة البرية ومواطنها الطبيعية.

التزامنا

نلتزم بدعم المسيحيين الذين يشتركون في العمل السياسي والاجتماعي بأسلوب يتفق مع التعاليم الكتابية ، وندعو القادة المسيحيين في المناصب العامة أو من ذوي الخبرة في السياسة العامة والحياة السياسية لمساعدتنا في تعميق منظورنا حول السياسة العامة والحياة السياسية بحث نتحمل مسؤولياتنا المدنية بشكل أفضل.

نهيب بجميع المسيحيين أن يطلعوا ثم يصوتوا، وكذلك بنقل القيم الإنجيلية إلى ممثليهم الحكوميين بشكل منتظم ، وأن يتحملوا مسؤولياتهم المدنية بجد حتى وإن لم يكونوا ناشطين سياسيين متفرغين بحيث يستميلون بشكل أوفى أولئك المسؤولين في الحكومة إلى مهمتهم ، كما نشجع أبناءنا على التفكير بالدعوة للقيام بعمل في الخدمة العامة.

ندعو الكنائس والوكالات التي تتخطى الطوائف المسيحية لتنمية فهم المسؤولية المدنية والعدالة العامة بين أعضائها ، تتمتع كليات اللاهوت والكليات المسيحية بمسؤولية خاصة لتشريب قادة المستقبل بإحساس من المسؤولية المدنية ، نحن ندعو سائر المسيحيين إلى تعاطٍ سياسي متجدد يهدف إلى حماية الضعفاء والفقراء وحمايةٍ قدسيةٍ للحياةِ البشرية، ولتعزيز المصالحة العرقية والعدالة وتجديد الأسرة والاهتمام بالخليقة وتشجيع العدالة والحرية والسلام من أجل الجميع.

نلزم أنفسنا، قبل كل شيء بالصلاة المنتظمة من أجل أولئك الحاكمين، بحيث يجعل الله جهودهم الرامية إلى رعاية الحياة والعدالة والحرية والسلام ناجحة ومزدهرة.

تطور تاريخي

تبنت هيئة مدراء رابطة الإنجيليين الوطنية (أكبر شبكة إنجيل في الولايات المتحدة وتمثل 30 مليوناً من الأمريكيين) بالإجماع إعلان "من أجل صحة الأمة" ليكون إطار العمل الرسمي للسياسة العامة للرابطة.

الفصل بين الكنيسة أو الدين والدولة

ميرا وسيرمان (Mira Wasserman)
راعية بيت شالوم في بلومينغتون (Bloomington)

يبدو في أعقاب الانتخابات التي جرت مؤخراً في أمريكا، أن شعب الولايات المتحدة منقسم على نفسه بشكل متساوٍ تقريباً، وما يكمن في صلب القضايا السياسية " التي نتناظر بشأنها هو ما أطلق عليه البيض الحرب الثقافية بن معسكرين واسعين من الأمريكيين. ويمكننا الحديث عن ديموقراطيين وجمهوريين وعن اليسار في مواجهة اليمين وعن المتقدمين والمتراجعين أو عما يدعى " بالولايات الحمراء" و " الولايات الزرقاء ". إن أكثر ما يثير اهتمامي عندما نأخذ بالاعتبار هذا الصدع هو الشعور العام في أمريكا ـ وهو شعور يشارك به كلا جانبي الانقسام ـ أن الله والدين يقفان إلى اليمين. إن جناح اليمين في السياسة الأمريكية هو الذي يدَّعي بأنه يعبر بشكل متزايد عن المؤمنين. وهو ما يعتبر مصدر قلقٍ وإحباط للجماعة اليهودية الليبرالية.

إن تدخل الدين في المجالات المدنية الحكومية والرفاه الاجتماعي والتعليم الحكومي هو التطور الذي يصيبني بالصدمة على أنه أكبر تحدٍ للحياة اليهودية في أمريكا، وله صلة بمجموعة كاملة من القضايا. وتعتبر بعض هذه القضايا " قضايا ساخنة" ذات قوة رمزية عظيمة أرسلت مؤخراً إلى المحاكم، فعلى سبيل المثال: هل يعتبر ضم كلمات "تحت ظل الله" في يمين الولاء الذي يردده الطلاب في المدارس الحكومية قانونياً؟ هل يعتبر وضع الوصايا العشر في المحاكم الأمريكية قانونيا؟ كما أن ما يعتبر ذا صلة هو الجهود القريبة العهد للسماح للحكومة بتمويل المدارس أو الجمعيات الخيرية التي تدفع بتقاليد دينية وإيديولوجيات معينة إلى الأمام: مثل مبادرات الرئيس بوش المستندة إلى أساس إيماني والقسائم المدرسية. وتوضع القضايا المدنية مثل حقوق الإجهاض وحقوق المثليين وحقوق المرأة وتمويل بحوث الخلية الجذعية في إطارٍ من التعابير الدينية من جانب أولئك الذين يقفون مع جناح اليمين في السياسة الأمريكية.

لماذا أيد خمسة وسبعون بالمائة من الجالية اليهودية جون كيري في الانتخابات الأخيرة؟ إن ما ساهم في استياء الأمريكيين اليهود من الرئيس بوش هو الانطباع بأن بوش مهتم بتهديم الجدار الذي يفصل الدين عن الدولة تاريخياً. تقول لائحة الحقوق المعدلة في دستور الولايات " لا يضع الكونغرس قانوناً يحابي تأسيس دينٍ، أو يحظر الممارسة الحرة له "،وقد سمح هذا الضمان للحرية الدينية لليهود واليهودية بالازدهار في الولايات المتحدة كما لم تتمتع به في أية أرض أخرى على مدى الـ 2000 عام الماضية. ويحمي فصل الكنيسة عن الدولة مساواتي كمواطن ويحمي تكامل الحياة الدينية في جاليتي. لهذا السبب، أعارض عرضَ الوصايا العشر في الاثنية المدنية، مع أنها موضوعة بشكل بارز في كنيسي، وهي في لب التقليد الذي ينظم حياتي وحياة مجتمعي الديني.

يتفق أن تكون الوصايا العشرة تعليماً مشتركاً بين اليهود والأكثرية المسيحية في أمريكا، إلا أن هذه الوصايا تعتبر تعليماً دينياً خاصاً، لا يشارك به سائر الأمريكيين. إن إعطاء الامتياز التقليدي الموصى به على التقاليد الأخرى في المجال المدني يعني إقصاء الأمريكيين الآخرين عن

المشاركة الكاملة في الحياة العامة، ويوحي بأن من ينتمون إلى الأقليات الدينية ـ أو لا ينتمون لأي دين ـ ليسوا مواطنين متساوين في أمريكا. أنا أعلم بأن البعض قد يحاجج بأن الوصايا العشر هي ببساطة أوامر أخلاقية عامة، وأن معناها واسع جداً بحيث لا يمكن النظر إليها على إنها تقصي أي امرئ، أنا اعترض على محاولات كهذه لتحويل الوصايا العشر إلى تعاليم عادية واسعة. وهذه الوصايا العشر لا تعتبر بالنسبة لي تعاليم أخلاقية عامة، بل مجموعة تعريفية لالتزامات دينية معينة برزت من لقاء وحيد بين شعبي والله. إن ترجمة الوصايا العشر أو تفسيرها بمثل هذه الطريقة بحيث تصبح تعميمية بما يكفي بحيث يمكن لسائر الأمريكيين قبولها يعني تجريدها من سلطتها الدينية، والحط من قداستها على أنها وحي منزل. تساعد قضية الوصايا العشر على توضيح الخطر المزدوج الناشئ عندما تسمح للسياسة والدين أن يمتزجا: ليست حقوقنا السياسية كمواطنين هي المهددة فقط، بل يعتبر تكامل تقاليدنا الدينية معرضاً للخطر. إن الفصل بين الكنيسة والدولة يحمي قدسية الدين وتكامله بنفس التأكيد الذي يحمي فيه مساواتي وحقوقي كمواطن أمريكي.

في الأسابيع التي سبقت الانتخابات الأخيرة، كان من الشائع سماع الخيار بين مرشحين مؤطراً كخيار بين الأيمان والعقل وبين الدين والعلم وبين التقليد والتغيير استشهاداً بمقالٍ نُشِرَ مؤخراً في جريدة النيويورك تايمز يقول : "إن عالم السيد بوش هو الإيمان بالإيمان، إنه يؤمن بأن التشكيك يمكّن الأعداء، إنه يساوي القناعة بالقوة التي ستنشر الحرية". وخلافاً لذلك، فإن عالم السيد كيري يتسم بالإيمان ببداهة الإحساس وهو يؤمن بأن الأسئلة قد تكون على نفس أهمية الإجابات ولا يثق بأن القناعة المطلقة لا يمكن أبداً التشكيك بها".(روجر كوهين (Roger Cohen). " ساحات الإيمان الحار إزاء التأمل الجاد " 2004/10/24) وتعتبر مثل هذه الانقسامات مربكة ومشوشة لليهود المتدينين أمثالي، ممن يستتبع إيمانهم أسئلة، ويفهمون العقل البشري على أنه هبة إلهية.يحتفل الرئيس بوش ومؤيدون باعتماده على الصلاة، وبمركزية إيمانه، كما لو أنه يوحي بأن سياساته وقراراته الخاصة هي تعبير عن الإرادة الإلهية. تعاون أكثر معارضي الرئيس حماساً في السماح له بالادعاء بستار الدين ولدى ذم قراراته وسياساته، كانوا يرفضون فكرة استطاعة الإيمان والصلاة تنوير خدمة القائد المدنية وتعزيزها. ويحمل الفرد اليهودي الليبرالي هنا أيضاً عبئاً مضاعفاً: أولاً: التأكيد على أن للدين صلة ملحة بمجتمع اليوم، وثانياً: الإشارة بأن الأديان المختلفة تفسر مطالب الله بطرق مختلفة جداً.

إن توسيع الزواج والحقوق المدنية، بالنسبة لبعض المتدينين ليشملَ المثليين يعني التخلي عن النسيج الأخلاقي للمجتمع بما يتعارض تعارضاً مباشراً مع الكتاب المقدس. أما بالنسبة لأناس متدينين آخرين، فإن الصراع من أجل حقوق المثليين هو تعبير عن الرحمة والبر، المتأصلين في التعليم الكتابي بأننا جميعاً مخلوقون على صورة الله بالنسبة لبعض المتدينين ويعتبر إعطاء المرأة الحق في إنهاء الحمل، احتقاراً لهبة الحياة الإلهية. و بالنسبة لمتدينين آخرين تعتبر الأولوية المطلقة لحياة المرأة، المُقدَّمة على الحياة المحتملة للجنين، تعبيراً عن القيمة القصوى لكل إنسان وكل مخلوق في عيني الله. أنا لا أفهم هذه القضايا التقسيمية على أنها صدامٌ بين قيم دينية ومعايير علمانية، بل كصراع حول مضمون التعليم الديني.

ويبقى اعتبارُ القضايا الاجتماعية التي تعرَّف عموماً بأنها تمتُ للدين بأنها تتناول مسائل تتسم باختيار فردي، لا بالمسؤولية القومية والجماعية بالأحرى، أمراً غريباً بالنسبة لي ومثيراً للخيبة. تمتلئ قاعات السلطة الأمريكية هذه الأيام بالحديث الديني، لكنه دين صنعته التقوى الخاصة

والإيمان الشخصي، ويمتد إلى غرف النوم لا إلى شؤون الدولة. ولماذا تؤطر قضايا مثل حقوق المثليين والإجهاض والبحث الطبي على أنها قضايا دينية لها إطارها الخاص في حين لا توضع قضايا الحرب والسلام والفقر والعدالة والتعليم بنفس الإطار. هذه هي العبارة الموهمة بالتناقض بين السياسة الأمريكية والدين في السنوات قريبة العهد: ويبدد الدين في أفواه أقوى مسؤولينا الحكوميين خاصاً وصغيراً.

أسس الأنبياء الكتابيون تقليد الإفضاء بالحقيقة للسلطة التي تطرح الدين على مقياس أوسع: دع العدالة تجري كالمياه، والبرَّ كجدولٍ قوي. فلتملأ معرفة الله الأرض جمعاء، كما تملأُ المياهُ البحرَ. هذا تعبير من تعابير الدين يخمد ضمن قاعات السلطة، لأن قوته تأتي من الخارج، كصوت توبيخ غاضبٍ بارٍ. إنه تعبير من تعابير الدين يحفظ الإيمان عند الفقراء والمساكين والمضطهدين، ويحكم على سائر القادة بموازين العدالة والرحمة : "هذا هو صومي المختار"، يقول إله اشعيا موبخاً الذين يتباهون بتقواهم، "بأن أفك أسر المأسورين وأن أطلق سراح المسحوقين وأقطع كل نير. شارك الجياع في خبزك وأدخل المساكين التائهين دارك واكسُ العريان إذا رأيته ولا تعطي ظهرك للمحتاجين". (اشعيا 58 : 5 - 7).

في نهاية المطاف ، إن أكبر خطر في مزج السياسة بالدين لا يكمن في أنه سيمحو حريتنا في أن نكون متدينين، بل في أنه سيمحو سلطة الدين في الاحتجاج.

الجلسة الثالثة

كيف تؤثر علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع الشرق الأوسط على دينك وعلى علاقاته بالأديان الأخرى؟

افتتاح الجلسة الثالثة

حسن كو ناكاتا (Ko Nakata)
رئيس الجلسة، البروفسركلية الإلهيات بجامعة دوشيشا (Doshisha University)

حان الوقت ، وأود أن أبدأ الجلسة الثالثة ، اسمي ناكاتا ، سوف أدير هذه الجلسة ، التي سنطرح فيها السؤال المتعلق بتأثير العلاقات الأمريكية الشرق أوسطية على ديننا وعلى أديان الآخرين ، ولدينا أوراق عن هذا الموضوع يقدمها ثلاثة من زملائنا.

في البداية أود أن أقول - مثلما قال البروفسر موري بالأمس – إنكم جميعا الذين حضرتم اليوم هنا ، ما عدا محدثكم ، لديكم خبرة جيدة وطويلة في مجال الحوار ، وبخاصة حوار الأديان القائم على التسامح الكامل الذي لا تشوبه شائبة من تعصب ، لقد شاهدنا في اليابان ، وفي الدول الغربية ، وفي بلدان العالم الإسلامي مناسبات عديدة يجتمع فيها رجال دين ، يتصفون بالتسامح الكامل ، يعقدون جلسات للحوار ، يتوصلون فيها إلى اتفاق جماعي في الرأي ، ويصدرون بيانات ، ومع هذا فإن هدف مؤتمرنا هذا ليس إصدار إعلان أو بيان مشترك آخر، من مثل تلك البيانات التي تصدر عادة عن تلك المؤتمرات ، وليس الهدف أيضا الوصول إلى تفاهم مشترك فيما بيننا ، فهدف مؤتمرنا كما عبر عن ذلك البروفسر موري هو أن نفكر عن طريقة كيفية إيجاد مفردات تمكننا من التفاهم معا ، والتعايش فيما بين مجتمعاتنا الدينية ، وبين من نتعامل معهم ، انطلاقا من حيث نتواجد ، سواء كنا " أصوليين " أم "راديكاليين " أم ممن يؤمنون بالدمج العنصري ، أم كنا من المتشددين أو المتعصبين أم كنا من غير ذلك.

من هذا المنطلق أعتقد أنه يمكننا القول بأن الرسائل المرئية لأسامة بن لادن التي تم بثها مؤخرا قبل انتخابات الرئاسة الأمريكية لها مغزاها ومعناها، ولا يحتاج الأمر إلى القول ، فأنا متأكد بأنه لا يوجد من بيننا من تعاطف مع ما قاله ، ومع هذا فنحن جميعا ، على الأقل ، كنا قادرين على فهم الرسالة التي كان يحاول إيصالها لنا، وفيما يتعلق بهذا الأمر ، فقد كان حدثا جديدا ، على الأقل من وجهة نظر البعض ممن هم على شاكلتي ، الذين ظلوا يشاهدون الحركة السياسية الإسلامية في العالم الإسلامي ، وما أود أن أطرحه هنا هو أن عددا من الرسائل المرئية لابن لادن قد تم بثها، وقد جاءت الرسائل الأولى مباشرة قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر وبعدها، وكانت كلها مملوءة بعبارات مقتبسة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وكانت موجهة بشكل واضح إلى المسلمين ، وليس إلى غيرهم.

ويبدو أن هذه الرسائل التي كانت موجهة بشكل خاص إلى المسلمين قد كتبت بشكل جيد من خلال استخدام عبارات القرآن الكريم والحديث النبوي بما يتطابق تماما مع أسلوب البلاغة العربية الإسلامية، وإلا فإن تلك الرسائل كان يمكن أن تكون مجرد رسائل مبهمة غامضة ، ومع هذا فإن الرسالة المرئية الأخيرة كانت موجهة بوضوح إلى المشاهد الغربي، وعباراتها كانت من النوع الذي يعطي انطباعا بأن أسامة بن لادن قد تحول إلى الديمقراطية بالمفهوم الغربي، وأنا أعتبر هذا مؤشرا إيجابيا واضحا جدا، وأشعر أن هذا هو السبب الذي يدعوني لشرح الأمر التالي.

إن الحدث الرئيسي في خلفية الصراع المسلح لابن لادن وجماعته ضد الغرب، والولايات المتحدة بشكل خاص ، كان موجة الحركات المساندة للديمقراطية في العالم الإسلامي من عام 1980م حتى بداية 1990م، وخصوصا ما أعقب قيام الثورة الإسلامية في إيران، فقد ظهرت توقعات بإمكانية تطبيق الديمقراطية أيضا في العالم الإسلامي، وكان صموئيل هنتينغتون مؤلف " صراع الحضارات " قد كتب قبل ذلك كتابا آخر بعنوان " الموجة الثالثة : تطبيق الديمقراطية في أواخر القرن العشرين ، ناقش فيه الموجة الثالثة لتطبيق الديمقراطية ، وفي نفس الوقت تقريبا ظهر توقع عام ساد العالم الإسلامي بأن الغرب قد يدعم تطبيق الديمقراطية في العالم الإسلامي ،

وبأن الغرب قد يمارس ضغطا على العديد من الأنظمة المستبدة في العالم الإسلامي من أجل تطبيق الإصلاحات الديمقراطية ، إلا أنه ، ومن سوء الحظ ، فإن هذه التوقعات باءت بالفشل الذريع ، نتيجة أحداث عدة من بينها حرب الخليج ، ومن بينها بشكل خاص فشل التجربة الديمقراطية في الجزائر، حين تم القضاء على محاولة حزب جبهة الإنقاذ الإسلامي (إف آي إس) بواسطة الانقلاب العسكري الذي قام به الجيش ، وهو ما لم تشجبه الدول الغربية، بل ساندته، مما نتج عنه نوع من الإحباط الشديد والشعور بالخداع ، وبدأ العالم الإسلامي يشعر بأن الحوار مع الغرب لم يعد ممكنا مرة أخرى، لقد شاهدت ظهور مثل هذه المشاعر ، ولا أزال أتذكرها جيدا ، فقد كنت أعيش في مصر في تلك الفترة.

من خلال هذه الخلفية غير العالم الإسلامي الذي شعر بالإحباط والخيانة من موقفه ، حتى أولئك الذين كانوا يوصفون بالراديكالية ، وكانوا يأملون في وجود حوار ، غيروا مواقفهم.

والآن ، بعد الحادي عشر من سبتمبر شعروا تماما بوجود نوع من التفهم لموقفهم ، تفهم من خارج العالم الإسلامي ، من الغرب ، ومن العالم الثالث أيضا ، سمعوا أصواتا أكثر تعاطفا ، أكثر مما كان يتوقع من هذه المناطق من العالم على مستوى الشعوب ، وإن لم يكن على مستوى الحكومات.

أعتقد أن العالم الإسلامي تسوده الآن ، بما فيه أولئك الذين يعرفون باسم "القاعدة" ، مشاعر متنامية بأن التعامل مع الغرب ممكن على مستوى الشعوب ، رغم أن الحوار مع الحكومات الغربية قد يكون مستحيلا ، أعتقد أن هذا التطور الذي يشاهد بوضوح ، إنما هو من إسهامات التطور في وسائل الإعلام ، ووسائل الاتصالات الأخرى بما فيها "الانترنيت " الذي يسمح بسماع أصوات عموم الناس ، تلك الأصوات التي لم تكن لتسمع من قبل ، وقد حلت محل أصوات المسئولين في السلطة.

ومن هنا فإني أشعر في الوقت الحاضر بأن هناك دوافع عديدة قد مهدت للحوار ، وساعدت عليه ، وأظن أنه لن يكون هناك إحباط مرة أخرى في العالم الإسلامي من جراء الديمقراطية الغربية أو المساواة ، أو معايير الغرب المزدوجة تجاه قضايا العالم الإسلامي ، كما حدث في أواخر عام 1980م وأوائل عام 1990م ، رغم أنه سيكون من الصعب جدا نقض القرارات التي تتخذ على المستوى الحكومي أو تغييرها لأن الأمل هو أن يكون اجتماعنا هذا مفيدا في تغيير الموقف في هذا الاتجاه.

أود أيضا أن أضيف كلمات قليلة ، إن كان لي الحق في ذلك ، وهي تتعلق بالتأثير الذي حدث في العلاقات الأمريكية الشرق أوسطية ، وهو تأثير يتعلق بديني ودين الآخرين ، كما ذكرت بالأمس فإن أكبر تأثير بالنسبة لي شخصيا هو أن الفرصة واتتني لأتحدث مع الجماهير أكثر مما كان من قبل ، ومع هذا فإنني لا أحب حقيقة التحدث عن هذه الموضوعات ، وفيما يتعلق بالموقف الحالي فلسوء الحظ أجد نفسي مجبرا على التحدث بطريقة يسودها طابع الاعتذار الشديد ، وقد وجدت هذا غير مناسب تماما نظرا لأنني لم أكن أنوي ذلك أبدا.

بالأمس ذكر البروفسر كوهارا معتقدات الأديان الشركية التي تؤمن بآلهة متعددة ، والتي تعتبر أساس وجود الجماعات المختلفة في اليابان ، وهناك أسباب للتفكير بهذه الطريقة ، لكننا نود أن نطرح هذا جانبا نظرا لأننا في جلسة تتعلق بدراسة الأديان التوحيدية ، والآن ما هي الأفكار التي تسيطر على الأديان التوحيدية ؟ أظن أنها تتعلق بالعالمية أو الكونية والوحدة ، فالدين التوحيدي يفترض ، إن لم يثبت ، أن الله واحد ، وهو خالق الكون بما في ذلك بالطبع الكرة الأرضية ، وهذا هو المعتقد الذي يشترك فيه جميع الأنبياء والرسل منذ أنبياء بني إسرائيل قديما وحتى نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ومن هنا فإن رسم حدود قومية على الأرض للبشر الذين خلقهم الله أمة واحدة ، وتقسيمها إلى أجزاء وحفظ أناس بعينهم في مناطق معينة ، وتهجير الآخرين ، مثل هذا النظام الذي قد يطلق عليه القومية أو العنصرية أو العرقية ، فضلا عن نزعة قومية الدولة ، يتعارض تماما مع تعاليم الله ، تماما كما تتعارض مع الرؤى العلمانية لتعاليم الله في مجالات مثل مجال حقوق الإنسان ، والمساواة ، والديموقراطية ، والإنسانية .

إنني أعتقد أن رسالتنا نحن أصحاب الديانات التوحيدية وبخاصة الديانات التوحيدية السامية أن نشترك في هذا المعتقد مع بقية العالم ، إنني أعتقد أن الحدود القومية ، وقومية الدولة ونزعة القومية والنزعة الإثنية هي أشكال جديدة من الوثنية والشرك ، وهي لا تتعارض فقط مع تعاليم الله بل تتعارض أيضا مع مفهوم الإنسانية ، وفي الوقت الحاضر ، ورغم تزايد اتجاهات اليمين قوة حتى في اليابان أيضا للأسف ، فإن الأمر بات صعبا أكثر فأكثر ، كما أشعر أنه يجب أن نعلن على الملأ لعموم الناس بأن نزعة القومية والعنصرية والتطهير العرقي تتزايد أكثر فأكثر.

أود أن أشرككم معي في تجربتي الشخصية ، فمنذ عشرين سنة ، صرت مسلما ، في ذلك الوقت ورغم معرفتي المتواضعة بأمور الدين فقد كنت مترددا بين خيارين : إما أن أصبح مسلما أو نصرانيا ، فاخترت الإسلام لأنني وجدت أنه لم تكن لدي النية في أن أحمل صليب عيسى المسيح ، لم يكن باستطاعتي أن أحمله ، واليوم ليس لدي نية في أن أربط حياتي بكل ما قد قلته، ومع هذا فأنا آمل أن أستمر في أن أقول ما يجب أن أقول طالما أن حرية الكلام لا تزال ممكنة في اليابان.

والآن بعد هذا المقدمة التي طالت قليلا أدعو الزملاء الثلاثة إلى تقديم أوراقهم ..

مقاربة إنجيلية أمريكية للسياسة والحكومة

رونالد ج. سايدر (Ronald J. Sider)
كلية اللاهوت الشرقية – رئيس المنظمة الإنجيلية للعمل الاجتماعي

سأحاول أن أشرح في هذا البحث كيف تقاربُ الإنجيليةُ الأمريكية السياسية المهمة، في المبدأ على الأقل ، إن ربعَ الناخبين الأمريكيين بأجمعهم هم من البروتستانت الإنجيليين لذا فآراؤهم، وبخاصة تحت حكم رئيس جمهوري مثل بوش، لها تأثير كبير.

ولا يستطيع أي بحث بالطبع أن يلم بشكل مناسب بآراء تشكيلة واسعة مؤلفة من خمسين مليوناً من الناس [1] ولذلك فهو يعكس آرائي الشخصية كفرد إنجيلي أمريكي كما يعكس آراء الدائرة الانتخابية الإنجيلية الأوسع ، إنني أسعى إلى القيام بالمهمة الأخيرة ، بالاستشهاد تكراراً وبتلخيص إعلان حديث العهد جداً يُدعى: "من أجل صحة الأمة: دعوة إنجيلية للمسؤولية المدنية"، وتمت المصادقة على هذه الوثيقة (الموجودة لديكم في الملحق) في 7 تشرين الأول من عام 2004،بإجماع من جانب هيئة مدراء رابطة الإنجيليين الوطنية ـ وهي أوسع رابطة للطوائف الإنجيلية ـ وتمثل رسمياً حوالي 30 مليوناً من الإنجيليين في عشرات الآلاف من الرعايا. (ومن أجل التوضيح، عليَّ أن أُقر بأنني خدمت كمساعد رئيس في العملية التي جاءت بهذهِ الوثيقة التي ستصدر في كتاب قادم بعنوان :*"نحو سياسة عامة إنجيلية : استراتيجيات سياسية من أجل صحة الأمة."* [2]

هناك العديد من الجماعات الثانوية المعقدة ـ الخمسينيون (Pentecostals) وأتباع جون ويسلي (Wesleyans) وأتباع كالفن (Calvinists) والمعمدانيون (Baptists) والمعمدانيون الجدد (Anabaptists) واتباع الإلهام الإلهي المباشر (Charismatics) والأصوليون (Fundamentalists) الخ، ومن المفيد بشكل خاص ضمن المجتمع الإنجيلي الأمريكي الأوسع تمييز ثلاثة أجنحة على الأقل:جناح المحافظين والوسط والتقدميين في الحركة الإنجيلية ، وينتمي قرابة 40% من سائر الإنجيليين الأمريكيين إلى الجناح المحافظ الذي يعرَّف غالباً على أنه اليمين المتدين " مع قادة ومنظمات مثل جيري فالويل (Jerry Falwell) والأغلبية الأخلاقية (Moral Majority) وبات روبرتسون
(Pat Robertson) والائتلاف المسيحي ، وتعتبر مناهضة الإجهاض والمثلية والتأكيد على القيم الأسرية والمقاربة الصهيونية الشديدة للشرق الأوسط قضايا أساسية بشكل خاص ، ونجد على الجانب الآخر جناحاً إنجيلياً تقدمياً أصغر بكثير في حين يؤكد على دعمه للحياة والقيم العائلية ، يساوره قلق شديد بشأن العدالة الاقتصادية والعرقية والحركة النسائية الكتابية وصنع السلام ومشروع البيئة المستدامة، أما في الوسط فنجد جماعة كبيرة يمثلها بيلي غراهام (Billy Graham) والكليات الإنجيلية وكليات اللاهوت وحركات الشبيبة و مجلة "*المسيحية اليوم*" (وهي أكثر مجلة إنجيلية تأثيراً) ورابطة الإنجيليين الوطنية التي أشرت إلى إعلانها سابقاً.

يوافق معظم الإنجيليين على إعلان "من أجل صحة الأمة" بأن كل حكم سياسي يتطلب رؤية معيارية وتحليلاً واقعيا ، ويتطلع الإنجيليون[3]، بتأكيدهم القوي على سلطة الكتاب المقدس وصدقه، بشكل أساسي إلى العهد القديم والعهد الجديد من الكتاب المقدس من أجل الأشخاص والخليقة والتاريخ والعدالة والحياة والأسرة والسلام الخ ، وفي نفس الوقت يلاحظ الإنجيليون، عميقو التفكير على الأقل، بأن على المرء أن يطبق رؤية كتابية معيارية بشكل مسؤول وفاعل على القضايا السياسية المعقدة في حاضرنا وذلك عندما يقوم " بتحليل اجتماعي اقتصادي تاريخي قضائي وسياسي مفصل ".

أود أن أضيف بأننا بحاجة إلى فلسفة سياسية (وهذه الفلسفة لا تأتي إلا من تكامل الرؤية الكتابية المعيارية والتحليل الاجتماعي المفصل) الذي يخدم حينئذ كنوع من خريطةِ طريقٍ

لقراراتٍ سياسية يومية محددة ، لم يطور الإنجيليون الأمريكيون ذالك النوع من التأمل الموسع حول الفلسفة السياسية التي تضمها، على سبيل المثال، حصيلة أكثر من مائة عام من المناشير البابوية الحديثة،ولكن إعلان "من أجل صحة الأمة" يمثل بداية ذاك النوع من العمل باتجاه فلسفة سياسية إنجيلية.

أود أولاً أن أرسم فيما تبقى من البحث صورة سريعة لبعضٍ من أهم مكونات الرؤية الكتابية المعيارية ذات الصلة بالفكر السياسي الإنجيلي، ثانياً سأضع الخطوط العريضة لبعضٍ من المكونات الرئيسة للفلسفة السياسية الإنجيلية المتطورة كما عكسها إعلان "من أجل صحة الأمة" و أخيراً، وباختصار شديد، أود أن أسجل ما أعتبره بعض نقاط الضعف في الممارسة السياسية الإنجيلية الأمريكية.

رؤية كتابية معيارية

التاريخ: إن أول ما تنبئنا به القصة الكتابية هو أن العالم المادي حولنا هو عالم صالح جداً [4]، فهو عالم متناهٍ ومحدود وغير الهي. إلا أنه ليس وهماً ، إنه حقيقي جداً وصالح جداً بمجده المتناهي بحيث أضحى خالق المجرات جسداً، وطأ الممرات المغبرة من هذا الكوكب الصغير وقام بالجسد من الأموات ووعد بأن يعود إلى هذه الأرض لإكمال إعادة هذا العالم المادي المحسوس إلى كليته ، وفضلاً عن ذلك، وحتى عودته فقد أعطانا مهمة إيجاد الثروة وبناء الحضارات ودفع التاريخ في اتجاه تلك الكلية الآتية.

الأشخاص: يقع في لب القصة الكتابية التعليمُ بأن الناس مخلوقون على صورة الله، مصاغون أفراداً من جسد وروح من أجل المجتمع، ومدعوون لأن يكونوا خلفاء الله ، وأن تكون لهم السيطرة على العالم غير البشري ، وأن يقتفوا خطوات الخالق في إعادة تشكيل العالم المادي والاجتماعي لخلق الثروة وتصميم حضارات من الجمال والخير.

وفقاً لسفر التكوين، الناس وحدهم هم المخلوقون على صورة الله الإلهية (تك 1 : 27). منح الله كل امرئ الحرية واستدعى كل شخص للاستجابة بحرية لدعوة الله إلى الطاعة والشركة مع الخالق. عندما تمردنا، أحب الله الناس جداً بحيث أضحى الشخص الثاني في الله الثالوث جسداً ثم مات وقام ثانية لخلاص كل شخص يؤمن بمخلصه ويثق فيه ، إن كل امرئ مدعو من الله العلي للعيش إلى الأبد مع الله الحي ... كم يعتبر كل إنسانٍ فردٍ مهماً وذا قيمة بشكل لا متناه وكم هو مليء بالكرامة!.

لهذا السبب أيضاً يتمتعُ البشرُ بحقوق ومسؤوليات ، فإذا أعلن خالقُ الكلِ بأن الناسَ هم على هذه الدرجة من الأهمية، حينئذ علينا أن نعاملهم بنفس الاحترام ، إن حق كلِ إنسانٍ بالحياة والحرية وكل الأشياء الأخرى التي ينزلها الله على أنها حقوق الإنسان إنما تأتي من خطة الله الخلاقة.[5]

كما تكشف القاعدةُ اللاهوتية لحقوق الإنسان الصفة الوحيدة الجانب لكثيرٍ من المناقشات الحديثة لحقوق الإنسان، هذا الجانب الذي يُقِّعِلُ الواجباتِ والمسؤوليات ، إن الخالق نفسه الذي يعطي مثل هذه الكرامة المذهلة للناس يستدعيهم لإطاعة أوامره والخضوع للنظام الأخلاقي المتجذر في العالم ،إن حقوق الإنسان والتزاماته البشرية غير قابلة للانفصام.

وفقاً لسفر التكوين يعتبر الناس وحداتٍ مؤلفةً من روح وجسد ، صنعوا من "تراب الأرض" (تك 2 :7). نحن مصنوعون بصلابة من المادة، ومصاغون في جوهرنا ذاته كجزءٍ من عالمٍ مادي ، لذا فنحن غير قادرين على أن نكون كما أراد لنا الخالق دون كفاية وافرة من الأشياء المادية ، ينفخ الله أيضاً فينا "نسمة الحياة" ويعطينا حريةً لا تملكها بقيةُ الخليقة ، توحي الحقيقة عينها القائلة بأن الله صاغنا وحداتٍ من جسدٍ وروح بأنه من غير المحتمل لأشكال الفهم لحقوق الإنسان على أنها بشكل أساسي حقوقٌ مدنية وسياسية، (مركزة بشكل كبير على الحرية البشرية) أو أنها بشكل أساسي حقوق اجتماعية ـ اقتصادية (مركزة إلى حد كبير على الحاجات المادية) أن تدرك فهم القصة الكتابية الكاملة لطبيعة الأشخاص.

كما تجمع القصة الكتابية القيمة النفيسة للفرد والطبيعة الاجتماعية للبشر أجمعين ، وتعتبر الفردية الراديكالية للديموقراطيات الليبرالية الغربية المعاصرة والجماعية الاستبدادية للمجتمعات الشيوعية والفاشية في القرن العشرين تشويهاً أحادي الجانب لتوازن كتابي عميق ، لقد جعلنا الخالقُ أناساً أفراداً مصاغين بشكل كامل حباً من أجل المجتمع بحيث لا نستطيع أن نكون كلاً ما لم نتمتع باعتمادنا على بعضنا وتعاوننا مع الآخرين.

كان آدم قلقاً حتى وصلت حواء ، خلقهما الله ليكتشفا الإنجاز المتبادل ما إن أصبحا جسداً واحداً. هذه الطبيعة الاجتماعية متأصلة في طبيعة الله ، بما أننا مخلوقون على نفس صورة الله الشخص الثالوث الذي هو الآب والابن والروح القدس، فإن كون الشخص إنساناً يعنى أنه متحد مع أشخاص آخرين بمحبة متبادلة.[6]

لذلك لا بد للعدالة أن توجه، من منظورٍ كتابي، انتباهاً متساوياً لحقوق الأفراد والخير العام للجميع ، ولا تجرؤ النظم السياسية والاقتصادية على التضحية بالأفراد والحرية الشخصية على مذبح خيرٍ مشترك مجرد، كما لا تجرؤ على جعل الحرية الفردية في الخيار مطلقة دون الأخذ بالاعتبار الأثر المترتب على رفاه كل امرئ.

الخطيئة : لسوء الحظ لم ينج شيء، على أرض الله الطيبة من وجودِ الخطيئة التي تطوف بحثاً عن غنيمة.[7] لقد شوَّهت الخطيئة الأفراد من الناس ، وحرَّفت الأفكار التي يبدعونها والمؤسسات التي ينشؤونها معاً ،إن الناس، بتمردهم على أوامر خالقهم إما أن يبالغوا بأهمية التاريخ والعالم المادي أو يقللوا من شأنهم ، إنهم في مبالغتهم في إظهار أهميتهم الخاصة، إنما يخلقون بشكل منتظم مؤسسات سياسية واقتصادية ـ مكتملة مع عقلية راقية ـ تضطهد جيرانهم ، لابد للنظم الاقتصادية والسياسية القابلة للعمل بها من أن تكون جذابة لأفضل غرائز الإنسان التي لم تقوَ الخطيئة على محوها ، ولا بد لها أن تحدُّ من الأنانية المتفشية التي تفسد كل فعل وتحولها إلى استخدام إيجابي.

العدالة: يلقي فهمُ العدالة المتسمُ بالمعرفة الكتابية، الضوءَ على الجدل الكبير الذي اتسم به القرن الماضي حول ما إذا كانت العدالة موجودة بوجود إجراءاتٍ منصفة بغض النظر عما ينجم من توزيع للخيرات الاجتماعية ، أو فيما إذا كانت العدالة تتطلب "نتيجة منصفة" ، وقد جادل الفلاسفة السياسيون من أمثال روبرت نوزيك (Robert Nozick) المهتمون بشكلٍ خاص بمساندة حكومةٍ محدودة جداً، مدافعين عن الطرح الأول ، ووفقاً لنوزيك (Nozick)، فإن العدالة هي أي شيء ينبثق عن وضع عادل بخطواتٍ عادلة ،[8] فإذا كانت الإجراءات عادلة، فالنتيجة عادلة ، ولقد اتفق بعض الإنجيليين مع نوزيك (Nozick) [9] في هذا ' يتطلب فحص المادة في الكتاب المقدس حول العدالة على أي حال بعض الانتباه إلى "النتائج العادلة" بحيث يتمتع كل امرئ في الحقيقة بما هو ضروري لكسب مستوى معين من الرفاه الاجتماعي والمادي أو على الأقل الوصول الصادق له ، يمكننا أن نرى ذلك بوضوح خاص في الكلمات العبرية التي تعبرعن العدالة والبر، وفي التعليم الكتابي حول اهتمام الله الخاص بالفقراء والدعوة الكتابية للجميع للوصول إلى المصادر الإنتاجية ، بحيث يكون لدى الناس الفرصة للكسب بطريقتهم الخاصة وفي أن يكونوا أعضاء مبجلين في مجتمعهم وأن يحثوا المجتمع بشدة على رعاية أولئك الذين لا يقدرون على رعاية أنفسهم .[10]

حقوق الإنسان: تدعم نفسُ النصوص والبراهين النتيجة القائلة بأن حقوق الإنسان هي حقوقٌ مدنية سياسية واقتصادية اجتماعية ، إن أهمية حقوق الإنسان المدنية السياسية مدعومة بجلاء بالنص الكتابي. وعندما تدعم هذه الحقوق لا بد أن تكون الإجراءات القانونية شفافة وعادلة ، إن الحق في امتلاك ملكية خاصة (خاضعة، بالطبع، لإرادة الله المالك المطلق) هو أمرٌ مُسلَّم به ومؤكدٌ بشكل واضح في كل مكان من الكتاب المقدس ، ما من نصوص كتابية تتحدث مباشرة عن حرية التعبير، والاقتراع السري أو العملية الديموقراطية،إلا أن التاريخ قد أظهر بأن الحرية الدينية والسياسية والعمليات الديموقراطية تبدو أساسية إذا أردنا احترام الكرامة والاستحقاق

اللذين لا يقدران بثمن عند كل فرد ، ليس من المدهش أن تكون حقوقُ الإنسان المدنية السياسة قد أصبحت إحدى أهم الكنوز الثمينة في المجتمعات الغربية التي صاغتها القيم الكتابية على مدى قرون.

إن ما يعتبر على نفس القدر من الوضوح هو أن المعايير الكتابية تضم مطلباً أخلاقياً بأن يمتلك كل الناس سبيلاً للوصول إلى المنافع الاقتصادية الاجتماعية ، يمكن للمرء أن يجادل عمن تقع عليه المسؤولية (الأسرة أم المجتمع المدني أم الحكومة ؟) في ضمان الحق في أشياء مثل العمل والغذاء والرعاية الصحية والسكن ،ولكن الواقع بالتأكيد هو أن المواد الكتابية نفسها التي تؤكد على العدالة الموزعة وتعطيها مضمونها تدعو المسيحيين الكتابيين بوضوح للتأكيد على أهمية حقوق الإنسان الاجتماعية ـ الاقتصادية.[11]

الحكومة والمجتمع: تعتبر الحكومة من وجهة النظر الكتابية واحدة من العديد من المؤسسات المهمة الموجودة في المجتمع ، إن أولى المؤسسات بالضبط التي تظهر في القصة الكتابية هي مؤسسة الزواج ومؤسسة الأسرة ، وقد جعل الخالق الناس ذكوراً وإناثاً، معدّين لمؤسستي الزواج والأسرة المكرستين إلهياً ، و لم يشعر آدم بالرضى إلا عند وصول حواء ، تعتبر مؤسستا الزواج والأسرة الاجتماعيتان متجذرتين في بدء نظام الخليقة بالذات ، ولا يناقش النص مؤسسة الحكومة إلا لاحقاً.

نرى في تاريخ إسرائيل ظهوراً بطيئاً لمؤسساتٍ اجتماعية مختلفة.[12] لا نكشف عند إبراهيم، وهو رئيس لأسرة واسعة أي تمييز بين أدوار الأبوين أو الكاهن أو الملك ، لكن في مجرى تاريخ إسرائيل تبرز مؤسستا الكهنوت والأنبياء على أنهما متميزتان عن الأسرة والحكومة مع نشوء الكنيسة الأولى، وبينما تحطم المسيحية روابط الدين الاثني الضيقة لتصبح إيماناً عالمياً يعتنقه أناسٌ من كل عشيرة وأمة، تصبح الكنيسة مؤسسة قوية متميزة بوضوح عن الدولة ـ وفي غالب الأحيان على تضاربٍ حادٍ معها.

ويتزايد التفريق بين المؤسسات الاجتماعية على مجرى التاريخ البشري مع بروز المزيد من المؤسسات ككيانات متميزة مستقلة عن الحكومة ، وتصبح المؤسسات الاقتصادية المستقلة قوية كشركات الأعمال والاتحادات، وتزدهر مؤسسات تعليمية وثقافية ومدنية متنوعة بشكل أوسع باعتماد قليل جداً على الحكومة.

من المؤكد أن أحد أوضح العبر التي علمنا إياها التاريخ على مدى المائة عام الأخيرة هي أن الحرية البشرية والازدهار ينهاران عندما ترفض الدولة قبول دورها كواحدة من العديد من المؤسسات الاجتماعية المهمة وتنشد بدلاً عن ذلك الهيمنة على الآخرين والسيطرة عليهم ، ما أن سعت الحكومات النازية والشيوعية الاستبدادية إلى القضاء على كل مؤسسة اجتماعية مستقلة أخرى، حتى اختفت الحرية البشرية إلى حدٍ كبير ـ مدمرة بذلك ولفترة ما ذاك النوع من الازدهار الحر الذي أراده الخالق للناس الذين خلقوا على صورته ، ونظراً لأن مركزية السلطة أمر خطير في عالمٍ خاطئ ، ولأن الحكم الشمولي يمنع الأفراد من الاستجابة لدعوة خالقهم إلى الحرية والصياغة الشخصية الخلاقة للتاريخ، يعتبر التنوع الكبير في المؤسسات الاجتماعية المستقلة عن الدولة مكوناً أساسياً في المجتمع الصالح ، إذ أن الدولة أو الحكومة لا تعتبر مجتمعاً.

مصدر السلطة الحكومية: تعتبر الحكومة، على أي حال، مهمة، ويقدم الإيمان حسب الكتاب المقدس جواباً مختلفاً جداً عما تقدمه نظرية التعاقد الحديثة عن السؤال عن مصدر السلطة الحكومية ، وفقاً لنظرية التعاقد يختار الأفراد المتمتعون بالسيادة، ممن يعيشون في نمط الحياةٍ الطبيعية بحرية تشكيل ميثاقٍ اجتماعي مع أفراد آخرين أحرارٍ ، ولا تنبع سلطة الحكومة القصوى في الفكر الكتابي من خيارٍ ما لأشخاصٍ بل من الله.

أجاب يسوع بيلاطس بجفاء قائلاً: "لم يكن لك علي سلطان البتة لو لم تكن قد أُعطِيت من فوق "(يوحنا 19 : 11). كما أعلن بولس بجرأة قائلاً "لأنه ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله" (روميه 13 : 1). جعلنا الخالق كائناتٍ اجتماعية بحاجةٍ إلى اعتمادٍ

متبادلٍ مع الآخرين وبالتالي إلى مؤسسات يتعين عليها التوسط من أجل هذا الاعتماد المتبادل، وهو المصدر الأقصى لكل السلطة الحكومية.

ومن ناحية أخرى هذا لا يعني بأن الاتفاقات البشرية على كتابة وقبول الدساتير التي تنهض بأعباء الانتخاب الديموقراطي للمسؤولين الحكوميين هي اتفاقات غير مهمة ، وليس الادعاء الديموقراطي الذي يعتبر الناس "أصحاب سيادة" خاطئاً بالمعنى الكبير، وأن الحكومات تستمد سلطتها من خيارات الناس في انتخابات ديموقراطية ، بل يعني بأن تصويت الأغلبية لا يجعل من شيءٍ ما صحيحاً ،فالله هو المصدر الأعلى لكل سلطة حكومية والله يريد أن يحقق (الناس) والحكومات العدالة. "فحقيقة كون السلطة السياسية لا تنشأ من الناس بل من الله تظهر بأن الحكومة والناس لا يتمتعون بالحق في أن يفعلوا ما يشاءون".[13]

الحكومة المحدودة: هناك العديد من الأسباب المبررة كتابياً التي تفسر لماذا يتعين وضعَ قيودٍ على سلطةِ الحكومة وما تطاله.

ربما كان القيد الهام على الحكومة آتٍ من الاعتراف السائد بالحقيقة اللاهوتية بأن كل سلطة حكومية إنما هي من الله.ويأمر الله بأن يتطابق كل فعل للدولة مع المعيار الإلهي للعدالة ، وبذلك يمكننا إن نُدين دائماً قرارات حكومية معينة وذلك بالاحتكام إلى الشريعة الأعلى للعدالة الإلهية.

ويؤكد موقف يسوع والكنيسة الأولى من السلطة الإمبراطورية الرومانية كيف أن معرفة سيادة الله القصوى تجعل من كل سلطة حكومية دنيوية حكومة نسبيةً وتتحداها ، ذكّر يسوع، عند محاكمته، بيلاطس بجفاء بأن سلطته وسلطة (قيصر) آتيتان من الله، في وقت ما، عندما كان الأباطرة الرومان قد بدءوا بالادعاء بأنهم إلهيون، يقول بولس بأنهم خدام الله! "ويجعل بولس من النظام الإمبراطوري الروماني نظاماً نسبياً ،وهو يرفض قبول سلطة الإمبراطور المطلقة ويقول بأن الإمبراطور هو خادم تحت سلطة الله "،[14] وقيد المسيحيون مرات ومرات عند كل نقطة من التاريخ المسيحي، السلطة الحكومية وذلك بإعطاء ولائهم المطلق لله وحده، جاعلين سلطة كل حاكمٍ دنيوي سلطةً نسبية.

وتتطلب حقيقة كون الله يخلق كلَ إنسانٍ فردٍ ليكون مخلوقاً خلاقاً حراً مدعواً لاقتفاء خطى الله وذلك بالاختيار بحرية صوغ العالم المادي، وصياغة التاريخ وخلق أشياء لم ترَ من قبل، تتطلب أيضاً حكومة محدودة ، فالأفراد لا يستطيعون ببساطة تنفيذ مهمتهم في الإبداع إذا كانت هناك حكومة متسلطة تتخذ كل القرارات.

تعزز الحقيقة المؤلمة لوجود الشر في كل زمان ومكان من أهمية وجود حكومة محدودة الصلاحيات ، فقد برهن التاريخ صحة تعليق اللورد (آكنون) بأن السلطة تميل إلى الإفساد والسلطة المطلقة تفسد تماماً ، ويستعمل من يخطئون سلطة هائلة على الدوام من أجل مصلحتهم الشخصية الأنانية ، والكتاب المقدس مليء بقصص حول ملوك ظالمين متسلطين وحكومات شريرة. (1 ملوك 2 ؛ رؤيا. 13) كما أن هناك تحذيرات حول ما سيفعله الحكام الأقوياء (صموئيل. 8 : 11 - 17 ، ق. أيضاً تثنية 17: 14 - 20). ولن يكون هناك ثمة رجاء في تجنب الشر الفادح من جانب الدولة إلا حين تكون السلطة الحكومية محدودة بشكل وثيق.

أخيراً، إن حقيقة إقامة الله لمؤسساتٍ إلهية أخرى كالأسرة وكالكنيسة تتطلب حكومة محدودة، فالله لا الدولة هو الذي يخلق ويؤسس الأسرة والكنيسة ويعطيهما الحرية والسلطة للقيام بمسؤولياتهما بشكل مستقل عن الحكومة ، ولا يمكن للمؤسسات الأخرى في المجتمع أن تزدهر كما أراد لها الله إلا إذا كانت الحكومة محدودة الصلاحيات بشكل مناسب.[15]

اكتشفت المجتمعات الديموقراطية لحسن الحظ العديد من الطرق لتنفيذ تصور الحكومة المحدودة ، نحن نطبق الحكومة المحدودة بالفصل الدستوري للسلطات (السلطة التشريعية والقضائية والإدارية) في المجالات العديدة المستقلة فعلياً للحكومة الفيدرالية وحكومة الولاية والحكومة المحلية والانتخابات الديموقراطية الحرة المنتظمة، والاعتراف بأهمية سلسلة كبيرة من

المؤسسات غير الحكومية وتمتعها بالتمرد على الحكومة، والإقرار بأن المسؤولين في الحكومة هم تحت القانون، لا فوقه، وحرية التعبير وحرية الاجتماع والمعارضة.

عندما نفهم أهمية الحكومة المحدودة، نرى لماذا يعتبر عدم اللجوء إلى الحكومة عند حل مشكلة اجتماعية أمراً حاسماً ، إن لدى المؤسسات الأخرى - الأسرة والكنيسة والمدارس والأعمال والاتحادات كلها - التزامات لحل مشاكل اجتماعية ، نحن بحاجة في كل حالة إلى السؤال عن أي مؤسسة في المجتمع وعند أي مستوى في تلك المؤسسة يمكننا أن نحل مشكلة معينة على أحسن وجه ، وغالباً ما تكون تلك المؤسسة هي مؤسسة الأسرة أو المؤسسة الدينية أو مؤسسة العمل أو المجتمع المدني.

هذا لا يعني، من الناحية الأخرى بأنه لا دور للحكومة في تطوير الصالح العام ، فالحكومة هي أداة المجتمع وهي متأصلة في الحياة البشرية كتعبيرٍ عن طبيعتنا الاجتماعية المخلوقة.

ويجعل الأثم عمل الحكومة أمراً ضرورياً أيضاً ، عندما يقوم أناسٌ أقوياء أنانيون بحرمان الآخرين من حقهم في الوصول إلى المصادر الإنتاجية، تتدخلُ الدولة على النحو الملائم بسلطاتها في التدخل لتصحيح الظلم ،عندما لا يقوم أفراد آخرون ولا المؤسسات في المجتمع بتأمين الضروريات الأساسية للمحتاجين أو يعجزون عن القيام بها، فالحكومة تقوم بالمساعدة على النحو الملائم.

تسهم الدولة تكراراً، بالطبع، في الصالح العام وذلك بتشجيع مؤسسات أخرى وتمكينها في المجتمع - سواء كانت هذه المؤسسات مقدسة كالأسرة والكنيسة أو وكالات اجتماعية غير حكومية أو نقابات أو اتحادات [16]- على القيام بمسؤولياتها في رعاية من هم عالة اقتصادياً على الآخرين ، لكن يتجاوز أحياناً عمقُ الحاجةِ الاجتماعية قدرةَ المؤسسات غير الحكومية عندما تكون المقاربات غير المباشرة غير فعالة في كبح الظلم الاقتصادي أو في تأمين الرعاية لأولئك الذين لا يستطيعون رعاية أنفسهم، فإن على الدولة أن تتصرف مباشرة للمطالبة بأنماط العدالة وتأمين الخدمات الحيوية - ويكون ذلك على الدوام، بالطبع بطريقة لا تضعف المؤسسات غير الحكومية الأخرى أكثر بل تجددها وتقويها.

المكونات المهمة في الإعلان الإنجيلي المتطور حول السياسة العامة

بيَّنت سابقاً بأن الإنجيليين يودون البدء بتصورٍ كتابي معياري ثم يضمون ذاك التصور إلى دراسة مفصلة للمجتمع، لا بد أن تبرز منهما فلسفة سياسية إنجيلية ، ألتفتُ الآن لمناقشة المجالات السبعة المحددة والتي يرفعها الإعلان الإنجيلي الجديد "من أجل صحة الأمة" على أنها أساسية لمقاربةٍ إنجيلية في السياسة: الحرية الدينية والأسرة وقدسية الحياة البشرية والعدالة للفقراء والمساكين وحقوق الإنسان والسلام والعناية بالخليقة.

لم يشدِّد الإنجيليون على الدوام على سائر المجالات السبعة ، إلا أن المنهجية الجلية في الإعلان الجديد هي أن على التعاطي السياسي الإنجيلي أن يهتم بسلسلة الأمور التي ينبِّئنا الكتاب المقدس بأهميتها عند الله. "يوضح الكتاب المقدس بأن الله يهتم اهتماماً كبيراً بسعادة الزواج والأسرة وقدسية الحياة البشرية وتحقيق العدالة للفقراء والعناية بالخليقة والسلام والحرية والعدالة العرقية" لذلك "يتوجب على التعاطي المدني الإنجيلي الصادق أن يشجع جدول أعمالٍ متوازنٍ على الصعيد الكتابي".

الحرية الدينية: تعتبر حرية الدين متأصلة في الحرية التي وهبها الخالق لكل شخص في إطاعة أوامر الله أو عصيانها ، وهذه هي "التعددية في الإنجيل" وهذا التأكيد على الحرية الدينية لكل شخص هو في لب التجربة الأمريكية وفي التعديل الأول لدستور الولايات المتحدة.

ولا يعني "فصل الكنيسة عن الدولة" بأي حال من الأحوال بأن الدين هو مجردُ شأنٍ شخصي خاصٍ لا بد من إقصائه عن الساحة العامة ، على كل المواطنين من كل المعتقدات الدينية أو ممن لا معتقدات دينية لديهم أن يكونوا أحراراً في تقديم طروحات في الحياة السياسية

متجزرة في أعمق قناعاتهم (الدينية عادة) ، ولا تجرؤ الحكومة على التمييز ضد المنظمات الدينية عندما تختار استعمال من يقومون بتأمين الخدمات الاجتماعية الممولة من الحكومة ممن هم من غير المنظمات الحكومية ، لهذا السبب دعم الإنجيليون بشكل ساحق مبادرة الرئيس بوش المستندة إلى الإيمان.

الحياة الأسرية: "ينبئنا الكتاب المقدس من سفر التكوين فصاعداً أن الأسرة تعتبر أساسية في رؤيا الله للمجتمع البشري ،ويعتبر الزواج الذي هو علاقة تدوم مدى الحياة بين رجل وامرأة الأيقونة الكتابية المهيمنة المتمثلة بعلاقة الله بشعبه ، وتتعارض التبادلية والخدمة في الحياة الأسرية بشدة مع التشديد المفرط الحداثة على حرية الفرد وحقوقه" و يعتقد الإنجيليون بأن الأسر المعافاة والمستقرة هي في موقع القلب في أي مجتمع محترم ، وتقع المسؤولية الرئيسة على عاتق البنى الدينية، لا الحكومية في ضمان حياة عائلية صحية ، لكن "على الحكومة تشجيع القوانين والسياسات التي تعزز رفاه الأسرة".

تعتبر الحياة الأسرية السعيدة مهمة جداً بالنسبة للأداء البشري الصحيح بحيث تعارض جهود الحكومة الرامية إلى التعدي في حياضها: سواء بالتعدي على المسؤوليات الأبوية في تعليم أطفالهم، ومعاملة الأنواع الأخرى من البيوت على أنها مساوية لمؤسسة الأسرة قانونياً واجتماعياً أو بخلق عقبات اقتصادية أمام الزواج ".

ويعارض الإنجيليون أيضاً البدع مثل "زواج المثليين".

قدسية الحياة البشرية: "بما أن الله خلق البشر على صورته، يشارك سائر الناس في الجلال الإلهي ، ولأن الكتاب المقدس يكشف دعوة الله وعنايته بالناس قبل مولدهم يشارك من هم بَعدُ في أرحام أمهاتهم في هذه الجلالة (مز 139 : 13)". وينتهك الإجهاض وقتل الرحمة والتجارب البشرية غير الأخلاقية كلها الجلال المعطى من الله للبشر ، "فالكرامة البشرية لا تتجزأ ، إن التهديد المحيق بالشيوخ وبالصغار وبمن لم يولدوا بعد وبالمعاقين أو المصابين بأمراض جينية هو تهديد للجميع". ويعتبر الاستنساخ البشري وبحوث الخلية الجذعية الجينيية مرفوضين.

العدالة من أجل الفقراء والضعفاء: الله دائماً مع الفقراء (مز 146: 5 - 9)،ويقول "من يرحم الفقير يقرض الرب" (امثال 19 : 17) في حين يقول "ظالم الفقير يعيّر خالقه" (امثال 14 : 31). قال يسوع بأن "من لا يعتنون بالمحتاج والمسجون سيذهبون عن الله الحي إلى النار الأبدية " (متى 25 : 31 - 46) وهذا لا يشمل الفقراء فحسب، بل النساء والأطفال والشيوخ والمعاقين والمهاجرين واللاجئين والأقليات والمضطهدين والسجناء ، ويقيس الله المجتمعات بحسب الكيفية التي تُعامل بها الناس في الطبقات الدنيا.

الله يريد العدالة ، وذلك يعني "نظاماً قضائياً عادلاً (لا يفضل الغني ولا الفقير) ونظاماً اقتصادياً عادلاً (لا يجيز الفقر الدائم)" ، يدعونا الكتاب المقدس للعمل من أجل المساواة في الغرض ، فالله يريد لكل شخص وكل عائلة الوصول إلى مصادر الإنتاج بحيث يستطيعون إذا ما تصرفوا بمسؤولية، العناية بحاجاتهم الاقتصادية وأن يكونوا أعضاء مكرمين في مجتمعهم" و "نحث المسيحيين الذين يعملون في المجال السياسي على وضع قوانين حكيمة تتعلق بتحقيق الثروة وتحديد الأجور والتعليم والتكليف الضريبي والهجرة والرعاية الصحية والرفاه الاجتماعي وهو ما بحمي أولئك الذين وقعوا في فخ الفقر ويمكنهم من تحسين ظروفهم".

لابد أيضاً أن يصوغ القلق من أجل الفقير السياسة الخارجية والسياسات التجارية الأمريكية، علينا أن نحاول إقناع قادتنا على تغيير أنماط التجارة التي تؤذي الفقراء وتجعل التخفيف من الفقر الكوني همَّاً أساسياً في السياسة الخارجية الأمريكية.

حقوق الإنسان: "نظراً لأن الله خلق البشر على صورته، فنحن قد حُبينا بحقوق ومسؤوليات ، وكي يقوم البشر بالاضطلاع بهذه المسؤوليات فهم بحاجة للحرية لتشكيل روابط وصياغة معتقدات والتعبير عنها والعمل استناداً إلى التزامات يتمسكون فيها بضمير".

لا يعتبر الإعلان تحت عنوان من "أجل صحة الأمة" دقيقاً فيما يتعلق بالحقوق الاقتصادية ـ الاجتماعية ، إلا أن الإعلان يشير إلى أننا "كمتلقين لهبة الله في الحياة الجسدية، نحتاج للطعام والغذاء والمأوى والرعاية ، وفي حين لا يعتبر دور الحكومة دوراً رئيسياً في تأمين كل ما يحتاجه البشر لرفاههم، فإن الحكومات ملزمة بضمان عدم حرمان الناس بشكل ظالم من هذه الحاجات كما أنها ملزمة بتعزيز الأسر والمدارس والأعمال والمستشفيات ومنظمات الخدمة الاجتماعية وغيرها من المؤسسات بحيث تستطيع المساهمة في الرفاه البشري ، إن على الحكومة في نفس الوقت أن تعني بما عليها من مسؤوليات للنهوض بأعباء الرفاه العام وتشجيع الصالح العام.

إن على السياسة الخارجية الأمريكية مكافأة البلدان التي تحترم حقوق الإنسان، وتشجيع الديمقراطية والمجتمع المدني وأن تحمي الحرية الدينية، بما فيها حق تغيير المرء لدينه "تعتبر حرية التعبير وحرية الاجتماع مرتبطتين ارتباطاً وثيقاً بالحرية الدينية، ولا بد للناس من أن يكونوا أحراراً للتعبير عن رؤيتهم لنظامٍ اجتماعي عادل دون خوف من التعذيب أو سبلِ الثأر الأخرى".

السلام: يسلّم الإعلان بأن الإنجيليين لا يوافقون على فكرة ما إذا كان القتل مسموحاً به إطلاقاً ،ويساند معظم الإنجيليين تقليد الحرب العادلة مع أن هناك أقلية تعارض كل أنواع القتل ، إن على الحكومات على الدوام أن تتبع مسارات لا تتسم بالعنف نحو السلام قبل أن تلجأ إلى القوة العسكرية ، نحن نؤمن بأنه إذا كانت الحكومات ستستخدم القوة فإن عليها أن تستخدمها خدمة للسلام لا لمصلحتها القومية وحسب ، كما يجب أن تسترشد القوة العسكرية بالمبادئ الكلاسيكية في الحرب العادلة.

على أتباع يسوع أن يشاركوا في صنع السلام بشكل عملي على الصعيد المحلي والقومي والعالمي. "علينا كأتباع ليسوع وبصفتنا المدنية، أن نعمل على التخفيف من الصراع وذلك بتشجيع التفاهم الدولي والاشتراك في حلٍ سلمي للصراعات".

العناية بالخليقة: نحن نعبد الخالق فقط، لا الخليقة ، وقد جعلنا الله خلفاء له ، محافظين عل خلافة الله لا مالكين لها ، ودعانا إلى السهر على الأرض والعناية بها ، والقدرة على الإمداد بأسباب الحياة هي الهدفُ وعلى الحكومة حماية المواطنين من التدهور البيئي. "التشجيع على رفع كفاءة الوقود والتخفيف من التلوث والتشجيع على الاستخدام المستدام للمصادر الطبيعية والقيام بأعباء الرعاية الصحية للحياة البرية ومواطنها الطبيعية.

بعض نقاط الضعف في الممارسة السياسية الإنجيلية الأمريكية

إليكم أخيراً بضع نقاط من النقد ، ما من مجتمع يتمكن من العيش بمُقتَضى مُثُلِهِ تماماً ، ولا يُستثنى الإنجيليون الأمريكيون من هذه المقولة ، فقد كان الإنجيليون الأمريكيون في كثير من الأحيان على مدى العقدين الأخيرين، منهمكين بجدول عملٍ سياسي أكثر ضيقاً من جدول العمل الذي أعْرب عنه في الإعلان من أجل صحة الأمة ، وركزّ البعض عملهم السياسي وأصواتهم الانتخابية حصراً تقريباً على بضع قضايا هي الإجهاض والأسرة والمثلية ،إلا أن جدول مساندة الحياة الأوسع الآن ومساندة الفقير ومساندة الأسرة والعدالة العرقية والزواج ورعاية الخلق، تبرز على أنها جدول العمل "المناسب المتوازن كتابياً".

يتلقى العديد من الإنجيليين الأمريكيين، حتى اليوم، وعياً قومياً لا يتفق مع قواعد النقد النزيه، وعياً يساوي بين الله والبلد بطريقة تبسيطية ويصادقون بسهولة على أي حرب يعلنها الرئيس ، هناك قناعة أمريكية طويلة العهد وعميقة ومتعجرفة بأن أمريكا هي أمة الله المختارة بشكل خاص، أمة تحمل مهمة فريدة لإنقاذ العالم من أي شيء يعرفه الأمريكيون حالياً على أنه شر ، ويشير الإعلان الجديد مرة أخرى إلى مقاربةٍ أفضل على الصعيد اللاهوتي وأكثر تواضعاً في الممارسة:

"إننا كمسيحيين نعترف بأن ولاءنا الرئيسي هو للمسيح ولملكوته، ولجماعة المسيح من المؤمنين في سائر أنحاء العالم، لا لأية أمةٍ ، لقد أنعم الله على أمريكا بالخير الوفير والقوة، ولكن ما لم تُستخدم هذه النعم من أجل خير الجميع، فسوف ترتد لتهدمنا ، إن علينا كمواطنين مسيحيين في الولايات المتحدة أن نبقي أعيننا مفتوحة على الميول الكامنةِ للتدمير الذاتي في مجتمعنا وحكومتنا ، إن علينا أن نوازن بين عواطفنا الطبيعية نحو بلدنا مع محبةٍ للناس من كل الأمم ومع الرغبةِ الفاعلةِ في رؤيتهم وهم يزدهرون. نحن ندعو المسيحيين خارج الولايات المتحدة لمساعدتنا في توسيع منظورنا الذي نتطلع من خلاله إلى الحياة الأمريكية وما تقوم به.

تعاطى الإنجيليون تكراراً في السياسة دون تأملٍ كافٍ سواء على الصعيد اللاهوتي أو الاجتماعي الاقتصادي ، تأمل إد دوبسون (Ed Dobson)، الذي كان نائب الرئيس جيري فالويل (Jerry Falwell). في الأغلبية الأخلاقية لبضع سنوات بشكل ناقد لاحقاً حول تلك السنين، مشيراً إلى أن مقاربتهم كانت "استعد، أطلق، سدد". وحزن البروفيسور مارك نول (Mark Noll) وهو أحد أبرز المؤرخين الإنجيليين الأمريكيين على التشديد المفرط على الشعور والحدس وعلى الافتقار إلى التأمل السياسي المنتظم في الكثير من التعاطي السياسي الإنجيلي.[17]

فشل الإنجيليون الأمريكيون في غالب الأحيان في أن يصبحوا مشاركين رئيسيين في الصراعات الكبرى من أجل العدالة الاجتماعية في القرن العشرين ، وكانوا غائبين بشكل كبير في صراع مارتين لوثر كنغ (Martin Luther King) الملحمي من أجل الحقوق المدنية ، لقد تخلفوا في صراع التأكيد على الكرامة الكاملة للمرأة وفي الاهتمام بالخليقة مرة أخرى ، وشهدت العقود الأخيرة لحسن الحظ، تقدماً مهماً (مع أنه ما زال غير كاف) في هذه المجالات.

أخيراً، قاد نوع من التكهن الرؤيوي حول تفاصيل نهاية التاريخ ودور اليهود في تلك القصة شريحة رئيسية من الإنجيليين الأمريكيين إلى تقبل أحادي الجانب لا يتفق مع قواعد النقد النزيه لإسرائيل وإغفالٍ تامٍ تقريباً للعدالة نحو الفلسطينيين ، لا بل يعارض بعض الإنجيليين الأمريكيين المفاوضات مع الفلسطينيين ويرفضون حلاً يستند إلى قيام دولتين ، ولحسن الحظ هناك قسم كبير من العالم الإنجيلي يفضل حلاً يستند إلى دولتين ويريد العدالة والسلام والأمن للإسرائيليين والفلسطينيين. وأظن بأن إعطاء عشرين دقيقة هو فترة قصيرة جداً لتقديم تبصرٍ في موضوعي الواسع المعقد هذا. لكنني أرجو أن أكون قد نجحت في تقديم القليل من الفهم لشريحة واسعة هامة ومزدهرة في أمريكا أسيء فهمها إلى حدٍ كبير.

---

[1] For some of the best current analysis of American evangelicals, see Christian Smith's *American Evangelicals: Embattled and Thriving* (Chicago, University of Chicago Press: 1998) and the many publications of John Green, James Guth, Corwin E. Schmidt and Lyman A. Kellstedt, especially *Religion and the Culture Wars* (Lanham, MD: Rowman & Littlefield, c. 1996) and *The Bully Pulpit: The Politics of Protestant Clergy* (Lawrence, KS: University Press of Kansas, c. 1997). See also John C. Green, Mark J. Rozell and Clyde Wilcox, eds., *The Christian Right in American Politics* (Washington: Georgetown University Press, 2003).

[2] Ronald J. Sider and Diane Knippers, eds. (Grand Rapids: Baker, 2005).

[3] Unless otherwise indicated, items in quotation marks are from this declaration.

[4] This section is adapted from my chapter in *Toward an Evangelical Public Policy: Political Strategies for the Health of the Nation*.

[5] See Joan O'Donovan for a sharp contrast with the modern, secular view of human rights: "Rights, Law and Political Community: A Theological and Historical Perspective," *Transformation*, January, 2003, 30-38.

[6] Stephen Mott and Ronald J. Sider, "Economic Justice: A Biblical Paradigm," in *Toward a Just and Caring Society*, ed. David P. Gushee (Grand Rapids: Baker, 1999), Chapter 1.

[7] The following few paragraphs are taken from Mott and Sider.

[8] Karen Lebacqz, *Six Theories of Justice: Perspectives from Philosophical and Theological Ethics* (Minneapolis: Augsburg, 1986), p. 73.

[9] For example, Ronald H. Nash, *Freedom, Justice and the State* (Lanham, MD: University Press of America, 1980), 43-75; Doug Bandow, *Beyond Good Intentions: A Biblical View of Politics* (Westchester, IL: Crossway Books, 1988), 87; E. Calvin Beisner, *Prosperty and Poverty: The Compassionate Use of Resources in a World of Scarcity* (Westchester, IL: Crossway Books,, 1988), 54. It is important to note that these evangelicals all agree that Christians must help the poor. The debate is over the role of government.

[10] For a detailed argument, see my "Justice, Human Rights and Government" in *Toward an Evangelical Public Policy: Political Strategies for the Health of the Nation*.

[11] So too the U.S. Catholic Bishops (see the discussion in Hollenbach, *Claims in Conflict*, pp. 66-67 and Lebacqz, *Six Theories of Justice*, pp. 74-75) and the Reformed Ecumenical Synod , *RES Testimony on Human Rights* (1983), esp. 151-52.

[12] Paul Marshall, *Thine is the Kingdom* (Grand Rapids: Eerdmans, 1984), 43-45.

[13] Marshall, *Thine Is the Kingdom*, 42.

[14] *Ibid*., 48-49.

[15] See, for example, Helmut Thielicke, *Theological Ethics: Politics* (Grand Rapids: Eerdmans, 1979), 250.

[16] The state molds the process of mutual support among the groups (Reinhold Niebuhr, *The Nature and Destiny of Man. Vol 2: Human Destiny* [New York: Scribner's, 1964], 266).

[17] See Chapter 6 in *The Scandal of the Evangelical Mind* (Grand Rapids: Eerdmans, 1994).

"الشعب المختار" والشعب "صاحب الاختيار"
مصادر يهودية في التعددية التوحيدية وتجلّيها في أمريكا

هليل ليفين (Hillel Levine)
جامعة بوسطن (Boston University)

إحياءً لذكرى أستاذي، الأب تاكيجي أوتسوكي (Takeji Ohtsuki) ،كيوتو.

" قرب أنهار....."

قبل أن نبحث عن الإجابات، علينا أن نعرف الأسئلة.يعتبر الوصف الشائع لليهود على أنهم الشعب المختار غيرَ دقيقٍ في أفضل الظروف، وهو ملطخٌ بمعاداة السامية في أسوئها ، وهو وصفٌ هائل للطريقة التي ينظر فيها اليهودُ أنفُسُهم إلى علاقاتهم مع الله.

وعلى غرار الاختبار بالحمض لكشفِ غرابةِ التجربة اليهودية فإنه لا وجود لتعبيرٍ دقيقٍ لعبارة الشعب المختار في العبرية الفصحى ، وهناك بالتأكيد، تصوراتٌ قوية ليهودٍ لهم علاقة خاصة مع الله. إلا أننا نجد أن العديد من الأبعاد يتم إغفالها، حتى من جانب أولئك الأشخاص من غير اليهود الذين يتحدثون عن "الاصطفاء" بأحسن النوايا، وبأصدق المشاعر حيال اليهود: عندما يتصور اليهود تلك العلاقة الخاصة، فإن هذا التصور ينطوي على الالتزامات أكثر من انطوائه على الامتيازات، تصبح العلاقة أساساً للمعايير الأصعب التي يرى اليهود أنفسهم وهم يحكم عليهم، ويفشلون بموجبها في أغلب الأحيان ويعاقبون بمقتضاها ، هذا هو الواقع إلى حد كبير، بحيث أن هناك الكثير من اليهود ممن ينطقون بتعبير "الشعب المختار" بنفس السخرية التي ينطق بها أسوأ أعدائهم خاصة في فترة ما بعد المحرقة، ونجدُ في الأدبِ اليهودي المعاصر العديدَ من تعابير الاحتجاج والتمرد على الله، حول هذه النقطة بالتحديد: "يا إله الرحمة، لماذا لا تسترد رحمتك واصطفاءك وتُسبغهُ على شعبٍ آخر !"

إلا أنه يتبين عند فحص مفهوم الاصطفاء في أصوله بالذات في الكتاب المقدس، بأن هناك نقطة واحدة واضحة تماماً: وهي أن اختبار الله للشعب اليهودي مرتبطٌ بشكلٍ وثيق باختيار الشعب اليهودي لله. فإبراهيم، في سلسلة النسب في الكتاب المقدس اليهودي، هو أول يهودي، ولكنه ليس بالتأكيد أولَ البشر، وهي النقطة التي تغذي مناقشتنا الثانية: الجذور اليهودية في التعددية ، و نجد في الكتاب المقدس، الذي يُعتبرُ الأسلوب الأدبي لوصف تفرد شعبٍ ما، مقدمة تصف أصلاً مشتركاً لكل الناس، في كل فرد من كل دينٍ، وفي كل أمةٍ ومن كل خليفة، وتقول بأن كل إنسان مخلوق "على صورة الله"، ولكن المقدمة تصف بأن كل فردٍ، منذ الولادة فريدٌ كلياً ومختلف عن سائر البشر الآخرين... هذا ما يعتبر أساساً قوياً ثابتاً للتعددية ويشير إلى الطريقة التي يختلف بها الكتاب المقدس عن سائر المؤلفات من هذا القبيل حول الأصول والأنساب.

ويعود الفضل إلى إبراهيم في اكتشاف الله، وهو موضوع تم التأمل فيه ملياً في الأدب العبري. إنه يستجيب أيضاً طوعاً لدعوة الله ، ويدخل في ميثاق تبادلي، مختارون ويختارون وتستجيب سلالته على جبل سيناء مرة أخرى لدعوة الله بنشاط: "سنفعل وسنطيع". إذا كان على اليهود تشكيل "مملكةٍ من الكهنةِ وأمةٍ مقدسة"، فلن يكون ذلك بسبب صفات مشوبة لا عناء فيها بل بالأحرى بسبب إنجازات مثابرة، وإذا كان "جبل بيت الله" وهو ما جاء وصفه بشكل جميل في أشعيا 2 سيقع في ميدان اليهود "وتتقاطر جميعُ الأمم إليه"، يكون اصطفاء اليهود ومكانتهم الخاصة مرتبطين بقدرتهم على استقبال كل الأمم بحفاوةٍ ومشاركتهم في "الشريعة، وفي كلمة الله من أورشليم" نجد هنا، أيضاً، تعبيراً مثيراً عن الانسجام والتعددية، لا عن العاطفة الهادفة إلى الهداية.

لكنني أود أن أركزَ على لحظةٍ أخرى في تاريخ الشعب اليهودي، في صياغة فكرتهم عن الاصطفاء وفي قدرتهم على تشجيع التعددية ، يصف صاحب المزامير في المزمور 137 تلك اللحظة المرعبة بعد تهديم الهيكل في عام 586 قبل العهد المسيحي BCE وسبي الشعب اليهودي.

"على أنهارِ بابل هناك جلسنا ، بكينا أيضاً عندما تذكرنا صهيون ، على الصفصاف في وسطها علّقنا أعوادنا ، لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ، ومعذبونا سألونا قائلين رنّموا لنا من ترنيمات صهيون ، كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة؟".

ترى أيُّ محبٍ لمخلوقاتِ الله يمكنه أن يفكرَ في المأساةِ التي تنزل بشعبٍ ما،أي شعب، ولا يتأثر تأثراً عميقاً؟ إنها لحظةٌ هامة في صياغة التوحيد، تماماً كقصة الخليقة في سفر التكوين، انقسام السماء والأرض وانسحاب إله اليهود إلى السماء فيما كان يبحث في نفس الآن عن "موطئ قدم" و"وطنٍ مقدس" في العالم المعطى إلى "أبناء آدم". إنها لحظة مهمة، تماماً كما هي الحال في كل المعارك الكتابية ضد آلهة الأمم والقوى الكونية التي تسكن الطبيعة والتي يكون عليها إله إسرائيل هو الأسمى، إن لحظات صياغة التوحيد مهمة لا بل أكثر وضوحاً.

على أنهار بابل، أولاً: لا يتخلى إله إسرائيل المخذول عن شعبَ الله الذي لولاه لكان شعباً وحيداً معذباً ومهجوراً ، لا تكون الإجابةُ عبارة أيوب "باركِ الله ومت". على العكس تماماً لا يؤكد اليهود على الافتتان بآلهة البابليين القوية، ولا هم مستعدون لإبعاد إلههم الذي فشل في حمايتهم إلى موقع شيطاني، يُختبر إله إسرائيل المهزومة دون التباس، الآن، في كل الزمان، لا إلهاً لصهيون وحسب بل كإلهٍ للعالم بأسره، كلي السمو ، يتعلم اليهود جيداً ترنيم ترتيلة الرب على أرض غريبة في حين يقدسون صلتهم التي لا تنفصم مع صهيون وأروشليم ، ويُربط هذا التأكيد على وحدة الله وسلطته اللا متناهية ، بالقدرة اليهودية على امتلاك مراكز متعددة في الوطن والشتات حيث يمكن للثقافة اليهودية أن تزدهر، خاصة حين لا يتعرض اليهود للاعتداء عليهم.

على أنهار امستردام الجديدة...

بعد حوالي 2240 عاماً، في عام 1654م كان لدى اليهود، (المختارين، وأصحاب الاختيار)، حَمَلَةِ التوحيد والتعددية مرة أخرى سببٌ للجلوس والبكاء. فمنذ عام 1492م ومع طرد اليهود من إسبانيا من أكبر جماعةٍ في الشتات قُيِّضَ لها أن تتطور، صار اليهود تائهين، يستقرون غالباً في جماعاتٍ قصيرة العمر، كان الاضطهاد والطرد يتجددان فيها ، كان تأملهم بالمجتمعات المفقودة لتلك الأندلس التعددية مؤثراً جداً كتأمل أسلافهم، عند تذكرهم صهيون في عزها ، في ذلك اليوم من عام 1654م وصلت مجموعة صغيرة مؤلفة من 23 من المنحدرين من أولئك المطرودين من راسيف (Racife) في البرازيل، حيث كانوا قد أجبروا على الانتقال من هناك بسبب الفتح الكاثوليكي الجديد وفرض محاكم التفتيش. أبحروا في نهر الهدسون (Hudson) مع تطلع ليس بوسعنا إلا تصوره ، واعتبر بيتر ستايفسنت (Peter Stuyvesant) الإداري الحازم لجزر الهند الغربية الهولندية، الخالي من العواطف "أن من المفيد مطالبتهم بطريقةٍ ودية بالرحيل"، كان قلقاً بأنهم "قد يصبحون عبئاً في الشتاء القادم". كما نصَحَ سادته في امستردام "بألا يسمح لذاك الجنس الخداع، لمثل هؤلاء الأعداء البغيضين المجدِّفين على اسم المسيح، أن يلوثوا ويزعجوا هذهِ المستعمرةِ أكثر من ذلك بما يشتت عباداتكم ، ويثير نفوركم من أكثر مواضيع عبادتكم الحنونة".

كم كانت دهشة ستايفسنت (Stuyvesant) كبيرة عندما تلقى الإجابة من مرؤوسيه الذين أقروا بأنه سيكون من السيئ بالنسبة للمستعمرة أن " تُلوَثَ بأناسٍ من الأمة اليهودية" إلا أنهم وضحوا قائلين "سيكون هذا الأمر غير معقولٍ وغيرَ منصفٍ خاصة بسبب الخسارة الكبيرة التي تحملتها هذه الأمة وغيرها بالاستيلاء على البرازيل، وكذلك بسبب المقدار الكبير من رأس المال الذي كانوا قد استثمروه في الأسهم في هذه الشركة". كان لا بد من تحمل هؤلاء اليهود من أمستردام الجديدة انطلاقاً من الإحساس بالعدالة الممزوج بالاعتبارات العملية للعمل، قلق العديد

من المستثمرين اليهود في شركة جزر الهند الغربية، بالإضافة إلى الشعور بأن "اليهود سوف يعتنون بأنفسهم" تصبح هذه نقاط مواقع حقوق ملكية لليهود في أكثر مجتمع تعددي: يلعب اليهود دوراً خلاقاً في المجتمع الأوسع، فهم يؤمِّنون بالرأسمال البشري الاجتماعي والمالي الذي يفيد كل امرئ، إلا أن اليهود يهتمون أيضاً بمصلحتهم ويحاولون بوعي ذاتي ألا يكونوا عالة على الآخرين.

على أنهار أمريكا

كان لا بد من الانتظار 250 سنة أخرى بعد ذلك حتى نفهم صورة اليهود، وقد وقعوا في التيارات المتقاطعة لمرفأ نيويورك، كما صُوروا في الطبعة الخشبية المرفقة بأنهم تجربة يهودية فريدة يكونون فيها على الملأ وبوضوح قادرين على ترتيل ترنيمة الرب على الأرض والتي لا تعتبر غريبة أو ليست بالأجنبية ، أضحى لليهود الذين هاجروا خلال فترة قيام المستعمرات مع أنهم قليلو العدد نسبياً وجودا في الحياة الأمريكية.

كانت جماعة البيوريتانيين (Puritans) قد أفردت لنفسها أساطير كتابية :"ترد قدور اللحم في مصر وراءهم " تعبيراً عن عبور النهر العظيم، "تائهين عبر البرية" حول الوصول إلى "الأرض الموعودة" وبناء "مدينة على الهضبة". انتشرت فوق أرض الجمهورية الأمريكية اليافعة أسماء كتابية، كما فعل الكثير من المواطنين باتخاذ تلك الأسماءَ لأنفسهم ، لم تتدخل القاعدة الأسطورية عند الأمريكيين في أنهم الإسرائيليون الجدد أبداً بالعدد القليل من اليهود الذين ادعوا النسب المباشر ، شعر اليهود بأنهم بين أهلهم في أمريكا بطريقة لم يعرفوها في أي أرض شتاتٍ أخرى ، وما أن وصلت موجات المهاجرين اليهود من ألمانيا، بعد عام 1848 م ومن أوربا الشرقية بعد عام 1881م ، حتى أصبحت حياتهم الاجتماعية من الداخل والخارج أكثر تعقيدا ، في الفترة الممتدة من 1904م - 1905م وضعت هذه الطبعة الخشبية في كتاب الصلاة (سيدور Sidur) كصفحة افتتاحية ، ياله من وصفٍ أخاذ لليهود ! فهم مرة أخرى " جالسون يبكون " يتذكرون التطلعات اليهودية القومية في الحياة اليهودية العاطفية الخلاقة في أوروبا الشرقية حيث أضحت معاداة السامية والعنف ضد اليهود لا يحتملان أكثر فأكثر، وصهيون، أرض الوطن اليهودي، تتعهدها ذرية اليهود، الذين كانوا قد عاشوا هناك ولم يغادروا عندما هدمت الهيكل، بدعم من الحركة الصهيونية الجديدة التي كانت تنمو كتعبير يهودي عن حركات التحرر القومي التي كانت تتطور في جميع أرجاء العالم في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، ماذا نجد على وجوههم - على وجه الأب التقي، على وجه الأم المغمى عليها، على وجوه أولئك الأطفال المشاكسين الفضوليين؟ أي إسقاط يقدمه هذا التصوير الذي تتعلق به أجيالٌ من اليهود، عن الكوكبة المتنوعة من المختارين وأصحاب الاختبار، عن التوحيد والتعددية اللذين يتطوران في أمريكا ، إن شيئاً واحداً كان مؤكداً: تعتبر الآيتان - في المزامير- اللتان تنسبان إلى الشكل الذي يشبه تمثال الحرية والذي يمثل أمريكا، وإلى سكانها الجدد من اليهود، متناغمتان تناغماً كاملاً ، اليهود صالحون بالنسبة لأمريكا، وأميركا صالحة بالنسبة لليهود.

بما أنني صرفت الكثير من وقتي وأنا أطرح السؤال عن الاصطفاء والتعددية من منظور تاريخي أكثر دقةٍ، سأحاول الآن أن أبدي بعض الملاحظات حول الوضع الحالي في الولايات المتحدة. هناك فرق بين التعددية الهيكلية و "التعددية" ذات المبادئ ، لا يعتبر العيش، بالنسبة لليهود، كما هي الحال بالنسبة لغيرهم في مجتمع متغاير الصفات على الصعيد الديني والاثني، والإبحار بين مجموعات مختلفة لها ثقافاتها وتوجهاتها المعينة، والعثور على أكثر الائتلافات أمناً وتشابهاً في الميول بين جماعات يسعى المرء إلى العثور فيها على قضيةٍ وإجماع مشتركين، تجربة جديدة، إن ما هو جديد بالنسبة إلى أمريكا هو التعددية، وهي التزام مبدئي بحرية التعبير عند كل الجماعات دون تقليصٍ لحريات الأفراد في الارتباط بفكر ما أو عدم الارتباط به ، لا بل تتم مساعدة تلك التعددية القائمة على المبادئ من جانب الحكومة عبر الحسم الضريبي على كل

دولار يدفع في أعمال الإحسان، ومن خلال دعم الحكومة لمبادرات الرفاه الاجتماعي "المستندة إلى الإيمان" والتي ظهرت مؤخراً وكانت مثار جدل ويعتبر نص الدستور، بالنسبة لمعظم الأمريكيين، حول فصل "الكنيسة عن الدولة" أساسياً بطريقة معقدة بين أكثر الأوربيين علمانية، على سبيل المثال، الذين يعتبر حضورهم إلى بيت العبادة أقل احتمالاً بكثير، ومع ذلك يترتب عليهم الدفع عبر التكليف الضريبي المفروض من قبل الحكومة، من أجل صيانة المصالح الطائفية ، إنه ترتيب يجد معظم الأمريكيين صعوبة في فهمه بقدر ما يحيرهم ويغضبهم فهم ورثة التنوير والثورة الفرنسية الذين يمكن أن يقوموا في بلدهم فرنسا باضطهاد النساء المسلمات من أجل حجابهن، والمسيحيين من أجل عرض رموزهم الدينية، أو الرجال السيخ واليهود لارتدائهم غطاء الرأس في المدرسة ، إنه أمر مسلم به، فما يعتبر مناسباً في تاون سكوير (Town Square) مازال موضع نقاش في أمريكا ، ولكن ما دام لا يتوجب على الحكومة الدفع لهم أو للكهرباء التي يستهلكونها، فمن المحتمل إلى حد أكبر أن تضاء الساحات العامة بمغارات بيت لحم والحضانة وغيرها من الرموز الدينية الموسمية احتفالاً بالخصوصية والتعددية ، والنظم المعيارية في الديموقراطية لا يمكنها أن تزدهر دون إغناءٍ للقيم، بما فيها القيم التي أوحت بها الأديان الموقرة، لا بد للديموقراطية الليبرالية من أن تدعم، في نفس الوقت، ذلك الفصل في السلطة بين الكنيسة والدولة ، التعددية هي الوجه الآخر من العملة في العلمانية منذ أن أنهت معاهدة وستفاليا (Treaty of Westphalia) في عام 1648م سفك الدماء الذي دام قرناً ووقفت وراءه دوافع دينية، اعتبر التمييز بين المعايير والقيم، بالرغم من تغيره، أمراً أساسياً في الحكم الصالح وخاصة بالنسبة للديموقراطية. تضمن الأديان المتعددة المتوفرة في الساحة العامة علمانية الحكم بحيث لا يسود دين واحد "بطريقة شمولية ديكتاتورية".

تشكل الطوعية وساحة التنافس بين التوجهات الدينية والروحية التعددية وضعاً جديداً يتعين على الأمريكيين اليهود أن يتلاءموا معه ، لم يصبح اليهود، الذين يألفون رسالة الساحة التنافسية بين القيم، قادرين على استعمال الوضع الجديد لجذب اليهود الأحرار الذين يشعرون بالارتياح، وجعلهم يشاركون في أية ثقافة أمريكية ثانوية، من خلال كونهم "أكبر وأفضل"، لزيادة الالتزام اليهودي إلا في سنوات قريبة العهد.

أما الخبرة الجديدة الأخرى فهي أن مشاركة اليهود التامة في السياسة والمجتمع لا تحرمهم من الحق في الاحتفاظ بهوياتٍ متعددة بما فيها هوية اليهودي، والارتباط القوي بإسرائيل ، إذا كان من المعقول، في جو المساندة والضغط المتعدد الأصوات، الادعاء من جانب بعض الأمريكيين بأن ما هو جيد بالنسبة لشركة جنرال موتورز: يعتبر جيداً لأمريكا، فليس من غير المعقول لليهود الأمريكيين الشعور والعمل على أساس الإحساس بأن مصالح إسرائيل ترتبط بمصلحة الولايات المتحدة ، يمكنهم أن يفعلوا هذا "كليبراليين من جناح اليسار" ويمكنهم أن يفعلوه على أنهم "محافظون جدد". إن اتفاقَ كونِ جزء كبير إحصائياً من المعارضين لحرب فيتنام في جيلٍ ما، أو كون المحافظين الجدد في جيل آخر، من اليهود، لا يعتبر برهاناً في حدا ذاته على أنهم يعبرون عن مواقف يهودية، كما أنه لا يبرهن بالتأكيد على أنهم يعملون من أجل مؤامرة صهونية ، هناك العديد من الحجج، بدءاً من الديموقراطية وحتى الطريقة التي تم فيها التعبير عن هويات الناس المعاصرين عبر نسيج من الانتماءات للمجموعات مما يدعم هذه القضية. وفي النهاية ستتفاعل مصالح الولايات المتحدة، بدءاً من الارتباط بمصادر وفيرة و موثوقة من النفط، وحتى نشر الديموقراطية الليبرالية التعددية وكذلك تنوع مصالح إسرائيل، وبعض تعاريف الأمن المرتبطة بالأرض وحتى التصورات المختلفة عن السلام مع الجيران ـ هذا السلام الذي ينطوي على سياسة مختلفة ـ بطرق معقدة جداً ، مما يسمح لكل الأمريكيين، لا بالبكاء فقط على تطلعاتهم اليهودية القومية السابقة بل بدعمها أيضاً، كما يعتبر الأمريكيون من أصول متعددة في معظم المحافل أمريكيين صالحين.

أتطلع إلى التوسع في سائر هذه القضايا قيد البحث ، ويكفي القول بأنه كما كان هناك يوماً إحساس بما هو (بروتسانتي، كاثوليكي، يهودي) فإنه لا بد الآن لمراسي الحياة الروحية

الأمريكية القائمة على ثلاثة أركان متساوية إلى حد كبير أن تتوسع تماماً لتشمل الإحساس بالتعددية وصار هناك مؤخراً وحداتٌ تضم أدياناً عددية مختلفة محاطة بغيرها، وهي أبعد من أن تعتبر إحصائياً وسياسياً على أنها غير مهمة، وهي بارزة أمام الوعي الأمريكي ، ويستحق الأمريكيون المسلمون والأمريكيون العرب والمسيحيون وخلافهم أن يُشملوا في تلك التعددية، والمشاركة في الخطاب القومي ، وهناك ظروف خاصة جلية تماماً، مع بروز الإرهاب، الآتي إلى حدَّ كبير من العالم الإسلامي، وخاصة مع الاستجابات المحضة لما بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، لا بد في هذه اللحظة من أن يترجم الخوف، وذكرى الألم بالنسبة للأمريكيين إلى رجاء وذكرى بالثقة ، إن تلك الثقة التي يتميز بها الشعب الأمريكي تتآكل بشكل خطير، مع عواقب رئيسة تمس التوحيد والتعددية معاً.

وما تزال هناك مشكلة رئيسة أخرى، وهي موضع اهتمام خاص بالنسبة لنا هنا في كيوتو، لابد لتعدديتنا الجديدة، بقدر ما هي متكيفة مع التوحيد، أن تكون الآن متقَّبلة و"متعاطية" مع مئات الملايين من الناس في أرجاء العالم الذين تمثل أديانهم كل شيء إلا التوحيد ، فما هي التسويات التي يمكن لليهود أن يقدموها لهذا الوضع الجديد؟ عندما أزور المعابد والمقامات الجميلة في كيوتو (Kyoto) أو إيزي (Ise) وأراقب الاحتفالات الدينية في فاراناسي (Varanasi) أو سيم ريب (Siem Reap)، أو بانكوك (Bangkok) فما أفعله بالآيات الكتابية التي يتردد صداها في عقلي *shaketz teshaktzenu* هو أن اعتبرها أشياء بغيضة إلى أقصى الحدود ، إن في الاستجابة لهذا الصراع الروحي والجمالي، جزئياً، ما يجعلني أقف هنا، وما يفسر لِمَ أصبحت اليابان جزءاً غالياً من حياتي على مدى العقد والنصف الماضيين.

بما أننا نتحدث عن الإيمان في نهاية المطاف دعوني أقدم بيانين إيمانيين أتوسع فيهما إلى ما هو أبعد من الإيمان عندما يتوفر لي الوقت ، إن بوسع اليهودية بكل اهتماماتها بالتوحيد، أن تمد نفسها إلى البوذية والشنتونية والهندوسية والعديد من الأديان التي تدعم الإيمان والسلام في العالم، وبالإمكان توسيع التعددية الأمريكية لتشمل العديد من المجموعات الأمريكية الجديدة وذكرياتهم في الجلوس عند أنهارهم في بابل، (علي أن أضيف رمزياً أو حرفياً في هذا الزمن المأساوي من الحرب على العراق)، وهم في ضيق بسبب ترنيم تراتيل آلهتهم على أرض أجنبية ، ستتجاوز أمريكا الخوف والألم الذي تلا الحادي عشرمن أيلول/سبتمبر 2001م وسوف يسود الشعور الأمريكي بحسن المعشر ، وسوف يخرج الأمريكيون من سائر الديانات مع مواطني "الدول الحليفة" مثل اليابان، التي نطلب منها الآن دعم الحرب، معاً إلى أجزاء من العالم ابتليت بعدم الاستقرار السياسي وبالجوع وانعدام الصحة وسيعملون معاً لجعل هذا العالم عالماً أفضل ، سيكون هذا هو اختيارنا واصطفاؤنا.

كيف تؤثر السياسة الدينية الأمريكية على صورة العرب لأنفسهم وللآخرين؟
حالات من التنافر المعرفي خلال مراحل الأزمات

المصطفى الرزرازي
باحث إعلامي ومحلل نفساني . طوكيو

القسم الأول

أ. مقدمة

في هذه المداخلة سأحاول تغطية مسألة كيف نتلمس العلاقة المعقدة بين الغرب والعالم الإسلامي على أساس الحب والحقد ، والتقدير والإهانة ، علاقة يمكن وصفها باختصار بعلاقة الأخوة الأعداء؟!

هناك أسئلة أخرى ترتبط بموضوعنا تجدر الإشارة إليها في هذا المقام ، أسئلة من قبيل كيف ولماذا تؤثر السياسة في الاعتقاد الديني؟ وكيف يؤثر الاعتقاد الديني في السياسة ؟

لن يستند تحليلي على إحالتي إلى الأساس الإسلامي لتنشئتي الثقافة والتربوية ، فأنا مسلم بالثقافة والمعتقد ، أمازيغي بالعرق ، عربي اللسان والهوية ، لكني تلقيت تكويني التعليمي في مناخات متعددة الثقافة والاختصاصات، ولذلك فرؤيتي للأشياء لن تكون خالصة ولا بريئة ، كما يدعي لويس ألتويسر بأن القراء ة لن تتكرر، وتختلف من قارئ لآخر باختلاف شكل ونوع ولون الشعارات التي تُحمل.

قبل أن أعرض ملاحظاتي عن الموضوع أو الاسترسال في عرض أسئلة أخرى قد تفيدنا خلال النقاش ، وترشدنا لتناول الموضوع بدقة علمية ومنهجية أفضل :

1- ماذا نعني بالتأثير على الدين ؟ ومن يؤثر على من ؟ وبأي طريقة؟ وإلى من ؟ وفي أي ظروف ؟
2- ماذا نعني بالإسلام ؟ القرآن أم المسلمون أم جغرافية الشرق الأوسط أم الحركات الاجتماعية السياسية هناك؟
3- حين نتحدث عن التأثير ، هل يشمل ذلك التأثير على ديني أم على الطريقة التي أتعبد بها؟ أم على الطريقة التي أقرأ بها النص الديني ؟
4- ما هي الأدوات المنهجية المعتمدة لقياس التأثير ؟

ب. الأثر : تأثير عميق

إن أثر التدخل السياسي الأمريكي في العالم خلف دون شك آثارا سلبية على منطقة الشرق الأوسط سواء تعلق الأمر بالمجموعات البشرية أم تعلق الأمر بالدوائر الجغرافية المكونة لهذا الإقليم ، أم لرصيده الثقافي والحضاري ، وكما سأحاول مقاربة الموضوع بعرض نماذج ، ويبدو أن الشرق الأوسط قد عاني كثيرا من التدخل الأمريكي في المنطقة ، مما أدي إلى تداعيات وردود أفعال عكست تأثر الناس في شكل انفعالاتهم وطرق تفكيرهم.

يمكن التأريخ للتدخل الأمريكي منذ أزمة الرهائن الإيرانية ، مرورا بحرب الخليج ، ومرورا بكارثة الهجوم الإرهابي على المركز العالمي للتجارة ، تليها الحربان اللتان شنتهما الولايات المتحدة على أفغانستان والعراق ، وخلال تلك الفترة كانت وسائل الإعلام الأمريكية تصور دين الإسلام كمقابل للإرهاب ، بعد التشويه الدعائي لصورة الإسلام خلف ردود فعل متباينة سنختصرها في النماذج التالية :

النموذج الأول التأثير عل الأقلية: يلاحظ المتابع للنشاط الأكاديمي للأمريكيين – المسلمين – أن ردود فعل المسلمين الأمريكيين أصبحت منذ أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر تتسم بشيء من الانفعال المتسم نفسيا بحالة من القلق الناتج عن ظهور شروخ من المجتمع الأمريكي ولقيمه الإنسانية ، شرخ وصل في بعض الحالات إلى تشوهات لصورة الجسد وللغته ، ولعل تأثيرا من هذا العنف لا يحصل ولا يتكرر إلا نادرا في تاريخ الأمم .

الآن وقد مرت ثلاث سنوات على الهجوم الإرهابي للحادي عشر من أيلول / سبتمبر إلا أن الأمريكيين المسلمين لا يزالون يعانون من بعض أشكال التمييز في حياتهم العملية واليومية ، وعلى الرغم من الحملات الإعلامية للكف عن سلوكيات التمييز فإن مناطق عدة بالولايات المتحدة الأمريكية لم تتخلص بعد من ذلك.

كثيرون هم الذين تحدثوا على أن أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر قد غيرت كل شيء ، لكني سأغامر بقلب العبارة : أحداث الحادي عشر من أيلول / سبتمبر لم تغير طريقة تفكير الناس سواء بالولايات المتحدة أو خارجها ، في الوقع الذي تغير هو أسلوب رد الفعل والانفعال ، وربما الطريقة التي يعبر بها الناس عن نظرتهم للعالم ، العيون لم تتغير ، لكن النظرات تغيرت ، وبعبارة أخرى فإن أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر عرت ما كان متخفيا في اللاشعور الثقافي ، ونقلته إلى الضوء عاريا ، إنها كادت تكون لحظة قصوى من الانكشاف الذي يشبه الذهان الذي يتداعى دون أي تقدير لأخلاقيات الثقافة ولمراسيم العمل الدبلوماسي وآدابه .

النموذج الثاني : التأثير على النخب أو على طريقة قراءة النص الديني:

بعد مرور يومين على الهجوم الإرهابي للحادي عشر من أيلول/ سبتمبر لم يتردد فضيلة الشيخ المقتدر يوسف القرضاوي على إدانة الهجوم الذي استهدف الأبرياء من المدنيين الأمريكيين ، ودعا الشيخ بكل شجاعة المسلمين إلى التبرع بالدم لأجل ضحايا الهجوم.

واعتبر القرضاوي استهداف الأبرياء جريمة يتبرأ منها الإسلام ، دين التسامح ، ورفض القرضاوي ربط أو تبرير الجريمة ، بالسلوك السياسي المتحيز لإسرائيل ضد الحقوق الفلسطينية والعربية .

الشيخ القرضاوي الذي يتسع تأثيره العلمي على امتداد خريطة العالم الإسلامي عارض دائما قتل المدنيين حتى في حالات الحرب ، وربما الاستثناء الوحيد الذي طالما كان يشير إليه الشيخ يقتصر على العمل الجهادي بالأراضي الفلسطينية المحتلة ضد الوجود الإسرائيلي.

إن الفتوى هي اجتهاد فقهي في أمور لم يفعل فيها النص ،ولم يقعد لها الفقه ، والفتوى من اختصاص المفتي أو القاضي الذي يعرض فتواه وفق قواعد وأسس متفق عليها ، لكن هل ينفي كل ذلك عن المفتي صفته الإنساني والبشرية ، العلماء بشر يتأثرون من ضغوط الحياة اليومية والسياسية ، وبخاصة في فترات الأزمة أو الحرب ، وقد لا يسلمون من تأثير ما تحمله وسائل الإعلام من أخبار ومشاهد ، أثبتت الاختبارات والبحوث أثرها على خلق حالات شديدة من التنافر المعرفي لدى الرأي العام.

وليس انتقاصا من العلماء فهم يقدمون فتواهم على أساس درجة استيعابهم وفهمهم للوقائع ومن خلال قراءتهم وفحصهم للنص الديني ومن خلال أو من داخل مناخ معين ، إنها خصائص بشرية وطبيعية ، ولا يعنينا هنا ما إذا كان ذلك يقع في خانة الصواب أو الخطأ لكنها حالات تستحق التفكير والبحث.

أعود إلى نموذج العالم الإسلامي الشيخ يوسف القرضاوي الذي أصدر بعد بضعة أيام على الهجوم الأمريكي على العراق فتوى تحرم على الدولة الإسلامية المشاركة في الهجوم أو التسهيل له بفتح مطاراتها أو أراضيها أو ترسانتها للقوات الأمريكية .

في صيف 2004م أوضح الشيخ القرضاوي أن الإسلام لا يسمح إلا بمقاتلة من هم منخرطون في المعارك وليس المدنيين ، وجاء هذا التوضيح أو الاستدراك لشرح فتوى كان الشيخ قد أدلى بها خلال ندوة عقدت بالقاهرة مفادها أن كل الأمريكيين المتواجدين بالعراق هم مقاتلون وأن الواجب الديني يدعو إلى مقاتلتهم حتى يغادروا بلاد المسلمين.

استدراك القرضاوي لفتواه استند على صعوبة التمييز بين المدني من المقاتل ، وما لم يكن اليقين والثبوت بينا ، فلا يجوز السقوط في الشبهات .
وعلى خلفية اختطاف صحفيين فرنسيين من طرف جماعة عراقية تسمي نفسها الجيش الإسلامي ، دعا القرضاوي الخاطفين إلى ضرورة مراعاة سمعة الإسلام ، وناشدهم إطلاق سراح الصحفيين المختطفين .
لقد كانت الفتوى الأولى التي دعا فيها القرضاوي إلى مقاتلة كل الأمريكيين موضوع نقد من بعض الهيئات الحقوقية كالمنظمة المصرية لحقوق الإنسان التي لم تتردد في التصدي للفتوى ونقدها وتوجيه النداء إلى الأزهر الشريف للاعتراض على قتل واختطاف المدنيين والصحافيين والموظفين الأجراء ، واستجابت عدة هيئات دينية وعلمية بالاعتراض على قتل وخطف الأبرياء ، وفي هذا المناخ جاء استدراك القرضاوي وتصحيحه لفتواه إذا صح التعبير .
إذا أخذنا هذه الحالة بالتحليل ، وإذا نظرنا إلى الأثر الذي يمكن أن تؤديه الفتوى محليا وإقليميا ودوليا يمكننا أن نفهم إلى أي حد كان للسياسة الأمريكية أثرها على قراءة الواقع وقراءة النص الديني .
إنه من المهم هنا تحديد هذه الفتاوى على أنها تعكس تفكير الشيخ القرضاوي إضافة إلى أنها فتاوى ترتبط بالمناخ العام الذي تسبب في إنتاجها.
النموذج الثالث : حين تلتبس الأمور على الرأي العام:
قد يصعب علينا تقدير التاريخ الذي بدأت فيها حملة العداء للولايات المتحدة الأمريكية تتسع ، وعلى الأقل هناك من يؤرخ لها باندلاع الحربين الأمريكيتين ضد كوريا وفيتنام ، ومع ذلك تبقى أمريكا موضوع الحب والكراهية بالشرق الأوسط.
رد الفعل الأول :
في استطلاع للرأي قامت به مؤسسة أمريكية خاصة ، أجاب 25% من عينة الاستطلاع " أن المسلمين يعلمون أطفالهم الكراهية " وأن القيم الإسلامية هي أقل قيمة من غيرها ، بينما عبر 32% عن مواقفهم السلبية تجاه الإسلام ، لم تتجاوز الأجوبة الإيجابية 2% إلى جانب ذلك أوضح استطلاع شمل 1000 شخص تم استجوابهم هاتفيا أن الذين أجابوا بمعرفتهم بالإسلام كانت إجابتهم إيجابية عن الإسلام ، وهو ما حدا بعدد من الباحثين إلى توجيه اللوم لوسائل الإعلام التي تتعمد عرض الوجوه السلبية بربط الإسلام بالإرهاب .
رد الفعل الثاني :
لماذا يكرهوننا؟
في استطلاع للرأي أنجزته مؤسسة علمية تحت إشراف باحثين عرب عن سؤال حول ما إذا كان العرب والمسلمون يكرهون أمريكا والأمريكيين ، وقد شمل الاستطلاع عينات من مختلف الأعمار والأوساط ، وأثبتت نتائج الاستطلاع أن العرب والمسلمين يحبون أمريكا ، ويحترمون الثقافة الغربية ويستمتعون بالطبخ الأمريكي والأفلام الأمريكية والموسيقى الأمريكية ، بل إنهم يفهمون ويستمتعون بالنكتة الأمريكية ، لكنهم يكرهون التعامل الأمريكي مع العرب والمسلمين ، ويكرهون السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، وهم غاضبون من التعاملات غير العادلة وغير المنصفة تجاه الإسلام ومن عدم احترام القرآن .
رد الفعل الثالث : كيف أثرت أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر عليك؟
هذا الاستطلاع تم إنجازه في الفترة ما بين الحادي عشر والرابع عشر من أكتوبر عام 2004م على عينة من المشاركين في استطلاع إلكتروني حول :

كيف أثرت عليك أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر ؟

الأجوبة	النسبة	عدد المشاركين
سلبي	% 44.1	16837
إيجابي	% 31.7	12108
لم تؤثر في	% 24.2	9226
المجموع	%100	38171

وفي رصد إلكتروني آخر أنجز خلال الفترة ما بين الثامن والحادي عشر من أيلول/ سبتمبر 2004م عما إذا كنت تعتقد أن استهداف القاعدة للغرب يخدم القضايا العربية والإسلامية كانت الأجوبة كالتالي :

الأجوبة	النسبة	المشاركون
نعم	% 50.2	34734
لا	% 49.8	34458
المجموع	%100	69192

وحول ما إذا كنت توافق على تهديد القاعدة للأوربيين ، جاءت نتائج استطلاع الذي أنجز خلال الفترة ما بين التاسع من يوليو أول أغسطس كالتالي :

الأجوبة	النسبة	عدد المشاركين
نعم	%40.8	22504
لا	%95.2	32588
المجموع	%100	55092

1- في قراءة أولية لنتائج هذه الاستطلاعات الثلاثة يمكننا الإشارة إلى أنها أنجزت خلال الفترة التي كانت القوات الأمريكية تقصف فيه مدينة الفالوجة بالعراق الأمر الذي خلف كارثة إنسانية تناقلتها كل وسائل الإعلام.
2- تعكس النتائج إذن حالة من التأزم في العلاقة بين العالمين الغربي والإسلامي.
3- تكشف النتائج عن طبيعة التأثير والتحول الذي يشهده وعي الأشخاص خلال فترات الحرب والأزمات.

لكن الأرقام التي ظهرت كنتائج خلال هذه الاستطلاعات يمكن أن تختفي بسرعة وخلال أسابيع إذا تقلصت أعراض القلق وتلاشت ،وإذا قل الشعور بالانتهاك في عمق الذات ، لكن تجدر الإشارة إلى أنه شعور مشترك لدى الأمريكان والعرب ، وبخاصة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر وبعد الهجوم على العراق.

هل يعني ذلك أنه يجوز لنا استعارة الاصطلاح النفسي وتوصيف أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر بالمنبه أو الذريعة أو العرض ، لرغبة عميقة دفينة ؟

فيما وراء الصدمة والمشاعر السيئة المتبادلة بين العرب والأمريكان ، وجدنا في الطبقات العميقة لوسائل التواصل الشعبي (بما يشمل الانترنيت كأداة تواصل شعبوية أي جماهيرية) أن عددا من الأفراد كانوا ضد العنف ضد الآخر لكنهم لم يخفوا مشاعر المتعة بمشاهدته .

إنه يسهل استعمال نتائج الاستطلاع لتوصيف المسلمين بأقبح الأوصاف لكن الحقيقة قد تبدو غير ذلك؟!

لقد ورث الشرق الأوسط تاريخا من الاستبداد السياسي والجروح والقمع ، تراكمت وأغنتها تجارب الاستعمار الغربي وحلفائه ، إنه الإطار الذي هيأ مناخا لحادثة كارثية مثل الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر كذريعة للتعبير العلني لقول ما لم يكن ممكنا قوله خلال لحظات الأمن والسلام.

القسم الثاني
محاولة لفهم ما جرى

أ. التأثير والتأثير المضاد للغة .

في رد فعل ضد الحملات الإعلامية الغربية ضد ما يسمي بالإسلام الأصولي ظهرت ثلاثة اتجاهات بالشرق الأوسط

1- اتجاه انطوائي ، أخذ الاتهامات الغربية بجدة مبالغ فيها وحاول إعادة بناء ذاته من داخل لغة الرب متوحدا بالصورة التي يريدها المعتدي ومحاولا أن يعرض نفسه كنموذج معاصر معتدل وغير متصادم ، وكانت أغلب الفئات التي تشكل هذا الاتجاه تنحدر من شريحة ذات انتماء جامعي وأكاديمي.
2- اتجاه سلك مسلك القطيعة الثقافية مع الغرب بصورة تقارب ما وصفه غاستون باشلار بالقطيعة البستيمولوجية ، وقد ظفر هذا الاتجاه خلال السنوات العشر الأخيرة من داخل قادة ومنظري الحركات الإسلامية المعاصرة ، وبخاصة بمصر والمغرب والسودان ، وكنموذج نقدمه هنا : الشيخ عبد السلام ياسين الذي ركز اهتمامه على إنتاج قاموس لغوي واصطلاحي يغني جماعته (جماعة العدل والإحسان) عن استعمال لغة واصطلاح الخصوم العلمانيين ، ويأتي ذلك بناء على فلسفة ياسين بأن اللغة هي الحدود الحقيقية الفاصلة بين عالم الإسلام وعالم غير الإسلام واجتهد الرجل بتقديم قاموس سياسي يغني أتباعه عن استعمال لغة الخصوم ، فاصطلاح الثورة علماني ولذلك يستبدل ، ويستخدم مصطلح القومية ، كما يتم استعمال مصطلح " الصحبة " بدلا من العضوية ، واستعمال الشورى بدلا من الديمقراطية ، وتتركز استراتيجية هذا الاتجاه في خلق غشاء وقائي ضد الاحتواء وضد السقوط في حبال اللعب داخل ملعب الخصوم .
3- اتجاه احتوائي يميل إلى احتواء انتقادات الغرب لأجل التقليل من حجم الخسارة وقد حصل هذا خلال الثمانينات كرد فعل على اتهام الحركات الإسلامية بالأصولية والتشدد والظلامية .. وأدى هذا التوجه إلى عملية جعلت الاتهامات اصطلاحات مقبولة بحيث تجد اليوم من تسأله باستفزاز هل أنت أصولي لكن جوابه يأتيك هادئا : نعم وماذا بعد ؟

القلق اليوم من أن يؤدي الاستعمال المتسيب لاصطلاح الإرهاب إلى نفس الحالة ، والغرب يبالغ اليوم في توصيف كل من يعارضه بالإرهابي أو بالمساند للإرهاب أو المرتبط بالإرهاب ، والاتجاه الاحتوائي يبدو مهيمنا هذه الأيام ، وربما يمتد إلى داخل الإدارة الأمريكية التي احتوت مفهوم الاحتلال وتبنته ، ولم تجد حرجا في قبول نفسها كدولة محتلة للعراق دون أن يؤدي ذلك إلى ربط آلي بين مفهوم الاحتلال ومفهوم الاستعمار.

إن آلية تطبيع اللغة (غير المتعارف عليها) مسلك خطير، وإذا ما عدنا إلى مفهوم الإرهاب ، فإن الخوف من الاستعمال غير المسئول ، وغير الدقيق لكلمة إرهاب قد تؤدي إلى تطبيع لغة العنف ، إن توصيف الإسلام بدين الإرهاب وتوصيف الرسول محمد بنبي الإرهاب لا يعمل إلا على تطبيع الاصطلاح ورفع هيبته التحذيرية.

إن آلية العمل النفسي الدفاعي قادرة على تحويل القبيح إلى طيب والطيب إلى قبيح ، آليات الإدماج والإسقاط والتوحد قادرة على توليد كل شيء والخوف من أن يؤدي تسيب الإعلام

الغربي في حملاته العدوانية سيؤدي يوما إلى أن تجد الناس يجيبونك حين تسألهم : هل أنت إرهابي؟ فتجد الجواب : "نعم أنا إرهابي" أو "نعم أتمنى ذلك".
إن الاستعمال غير المسئول للمصطلحات والتوصيات يؤدي حتى من الناحية الإجرائية في حالة اصطلاح الإرهاب إلى التأثير السلبي على كل جهود مكافحة الإرهاب.

ب: ما وراء الدين ؟

من داخل المأزق العراقي المتميز بالعنف وعدم الاستقرار والاحتلال ، لا يستطيع أحد أن يدافع عن قتل وخطف المدنيين : أمريكيين كانوا أم كوريين أم يابانيين أم عرب ، لكن الوضع يدعو فيما يبدو الفاعلين الأربعة إلى الحوار للخروج من المأزق وأعني هنا : صانعو القرار بالعراق المحتل ، والإعلاميون ، والعلماء ، ورجال الدين ، ولعل موضوع الحوار هو كيف الخروج من الوضع الدموي الذي أقحم فيه العراق غصبا ،إن المناخ العام في العراق اليوم معقد للغاية ، ويفرض حذرا كبيرا حين نريد التفكير في دور الدين فيما يجري ، لكن يبقى اتجاه صانعو القرار الأمريكي عائقا أمام كل حوار حقيقي بسياستهم التي لا تقتصر على تسويق الحرية الاقتصادية بل بدأت تتجاوز ذلك إلى تسويق الحرية وكأنها معتقد ينسخ ما دونه .

الجلسة الرابعة

ما هي الطرق التي تعتقد بأن تقاليدك وممارساتك الدينية تستطيع بها أن تقوم بمساهمات إيجابية في المجتمع الأمريكي ؟

الكاثوليك، السياسة العامة والانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة

جون بوريللي (John Borelli)
جامعة جورج تاون (Georgetown University) ، واشنطن

سينتخب شعب الولايات المتحدة رئيسهم التالي في 2 تشرين الثاني 2004، وأنا أدرك إدراكاً شديداً بأنني كتبت هذا البحث قبل الانتخابات لكنني سألقيه بعدها. إن من غير المريح التنبؤ بمضامين شيءٍ ما قبل معرفة النتائج، إلا أن حدسي الطاغي هو أن الانتخابات الرئاسية لعام 2004 في الولايات المتحدة ستبرهن بأنها أهم انتخابات بالنسبة للكاثوليك في الولايات المتحدة حتى وقتنا الحاضر. حين كان مرشح كاثوليكي في الماضي يترشح للرئاسة، كان السؤال الديني الرئيسي، الذي يتم الجدل بشأنه بين الكاثوليك وبقية السكان الأمريكيين، هو فيما إذا كان الدين يشكل فرقاً في صلاحية كاثوليكي للخدمة في أعلى منصب في البلاد.

لقد تغيرت نقطة المركز في "جدل الدين" بطريقتين هامتين في عام 2004. **أولاً:** جادل الكاثوليك فيما بينهم في الكيفية التي يحكمون فيها على ملاءمة واحدٍ من عندهم للخدمة كرئيس للجمهورية. **ثانياً:** دَخَلَ الأساقفة الكاثوليك، الذين يعانون من فقدان المصداقية في نقاشٍ أوسع حول القيادة والمسؤولية الأخلاقية ضمن الكنيسة الكاثوليكية، وهو الجدَلَ حول الصلاحية الأخلاقية عند السياسيين لتسمية أنفسهم كاثوليكياً والذين كانت مواقفهم حول بعض القضايا العامة في صراع مع تعاليم الكنيسة الكاثوليكية السائدة ومن أجل تصويت الكاثوليك لهم. ويعتبر مستوى التعاطي من جانب الكاثوليك في هذهِ المناظرات، قياساً بأي معيارٍ من الفهم أو العاطفية، لا سابقة له، ويعتبر التعارض مع انتخابات ماضية هاماً جداً، يكتب الكاثوليك في الولايات المتحدة لعام 2004 صفحة جديدة في تاريخ الكاثوليكية والحرية الدينية والديموقراطية.

في عام 1928، هُزِمَ حاكم نيويورك آل سميث (Al Smith) وهو كاثوليكي من أصل ايرلندي، انتخب لأول مرة ليكون محافظ مدنية نيويورك الديموقراطي في عرضٍ كاثوليكي لقوة التصويت ثم تقدم ليكون حاكم أكثر ولايةٍ مكتظة بالسكان في ذلك الوقت، كمرشح ديموقراطي في انتخابات الرئاسة ضد الجمهوري هربرت هوفر (Herbert Hoover).قلة أولئك الذين يجادلون بأن آل سميث(Al Smith) أول كاثوليكي يتشرح لمنصب رئيس الولايات المتحدة، قد خسر الانتخابات لأنه كاثوليكي, ولخَّص مارك ماسا(Mark Massa)، وهو مؤلف (معاداة الكاثوليكية في أمريكا، آخر تحامل مقبول) أسباب خسارة سميث قائلاً:

"وبالتأكيد أقلق موقف سميث المناوىء للحظر الأمريكيين الجنوبيين وأمريكيي الوسط الغربي على أنه مكرس للحملة ضد الكحول كما لو أنها حملة صليبية دينية، كذلك أقلق أسلوبه الإثني المديني في القيادة وإدارة الحملة الناخبينَ في المدن الصغيرة ممن لا يشعرون بالارتياح تجاه سياسة المدن الكبيرة. إلا أن دين سميث هو الذي ولّد أكثر الجدل، في ذلك الحين وحتى الآن، وهو ما ترجعُ إليه عادة هزيمته الساحقة".[1]

قبل الانتخابات بوقت طويل عبر الحاكم سميث عن موقفٍ حول العلاقات بين الكنيسة والدولة عندما تحداه النقاد البروتستانت حول " وثائق القرن التاسع عشر البابوية " الناقدة للحرية الدينية. ونقلت مجلة اتلانتيك الشهرية (Atlantic Monthly)، وهي الناشر لتحدٍ من هذا القبيل إجابة آل سميث الذي جهز الإجابة بالتشاور مع مستشارين سياسيين وكاهن من نيويورك. وأبدى أولاً ملاحظة بأنه لم يكن قد اختبر شخصياً من قبْلُ أي صراعات بين الدين والسياسة العامة ثم برهن عن هذا الموقف العملي بالقول: "إن الممارسة الكاثوليكية ـ الإخلاص للأمة والخدمة خلال الحرب ـ تفوق المشاحنة حول المبادئ العقائدية".[2] خسر سميث خسارة ساحقة. وفشل في حمل ثماني ولايات جنوبية ديموقراطية عادة وولايات مجاورة للوقوف إلى صفّه لكنه كان قد أحرز

ولاية ماساشوسينس الجمهورية و رود آيلاند (Rhode Island)، وهي علامات تغيير بالنسبة للحزب الديموقراطي.[3]

لجأ جون ف. كينيدي إلى احتكام مماثل إلى الإخلاص عندما استعاد إلى الذاكرة خدمته في جنوب الباسيفيكي وموت أخيه في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية. قال في إحدى المناسبات: "لم يوح أحدٌ آنئذٍ بأن يكون إخلاصنا منقسماً أو بأننا لم نؤمن بالحرية أو أننا ننتمي إلى جماعة غير مخلصة هددت الحريات التي مات في سبيها أجدادنا ".[4] وبما أنه خسر بنسبة ضئيلة ترشيح الحزب الديموقراطي له ليكون نائب الرئيس في عام 1956 قاد كينيدي حملة طويلة وناجحة أدت إلى الفوز النهائي في تشرين الثاني من عام 1960.

توقع كل امرئ تقريباً بروز " القضية الدينية " كما عرَّفها الإعلام وهذا ما حصل. تعامل كينيدي بثبات مع هذهِ القضية بتبيان ولائه للدستور وفصل الكنيسة عن الدولة. ربما بشكل قاسٍ جداً، إلا أن البيان الذي نُشر في 7 أيلول عام 1960 من جانب مجموعة من القساوسة البروتستانت، والصحفيين وغيرهم تطلّبَ من كينيدي أن يقول المزيد.[5] عرّف الإعلام نقادَ كينيدي بأنهم "جماعة بيل" نسبة إلى المؤلف المعروف،المحترم الأب نورمان فنسنت بيل (Norman Vincent Peale) من كنيسة (Marble Collegiate Church) في مانهاتان، الذي كان قد دعا إلى اجتماع 150 من القادة البروتستانت في واشنطن العاصمة, قام هارولد أوكنجا (Harold Ockenga) من كنيسة بارك ستريت في بوسطن بالتشكيك بإخلاص كينيدي قائلاً أن بيانات السيناتور التي تتمسك بفصل الكنيسة عن الدولة كانت مشابهة لبيانات رئيس الوزراء السوفييتي خروتشوف وهو يحث على السلام العالمي.[6] إنهم يضعون المرشح لرئاسة الولايات المتحدة في موقف لا يحسد عليه بكونه مجبراً على الاختيار بين اعتناق كاثوليكية تصفها المجموعة بأنها "غير متسقة مع المفهوم الأمريكي في فصل الكنيسة عن الدولة" أو دحض هذه الكاثوليكية و الإعلان عن "استقلاله عن سيطرة رجال الدين". [7]

بعد خمسة أيام, في 12 أيلول, 1960 تحدث السيناتور كينيدي إلى رابطة هيوستن الكبرى (Greater Houston Ministerial Association) كان الخطاب معلماً في واحدةٍ من أكثر حملات الانتخابات الرئاسية إثارةً في تاريخ الولايات المتحدة. اقترن هذا الخطاب بشجب بيان مجموعة بيل من جانب الرئيس أيزينهاور و مفكرين بروتستانت بارزين مثل رينولد نيبور (Reinhold Niebuhr) وبول تيليش (Paul Tillich) و جون س. بينيت(John C. Bennett) عميد كلية الاتحاد اللاهوتي في نيويورك, ما يكفي لانتخاب كينيدي في واحدةٍ من أكثر الانتخابات تقارباً في النتيجة في التاريخ الأمريكي.

كان هناك تلميح عن السخط في صوت المرشح: " و لكن لأنني كاثوليكي و لم ينتخب يوماً كاثوليكي لمنصب الرئاسة, فقد تم التعتيم في هذه الحملة على القضايا الحقيقية- و ربما كان ذلك متعمداً, و عند بعض الجهات الأقل مسؤولية. لذا فإن من الضروري لي, كما هو واضح, أن أبين مرة أخرى.ليس لأي كنيسة أؤمن بها, لأن ذلك يجب أن يكون هاماً فقط بالنسبة لي - بل لأي أمريكا أؤمن بها.[8]

كرر كينيدي ولاءه لفصل الكنيسة عن الدولة على أنه ولاء "مطلق" حيث لا يبلّغ قادة الكنيسة الرئيس كيف يتصرف و لا يبلغ قسيس " أفراد رعيته لمن يصوتون". بالطبع هذا ما كان يفعله القساوسة بالضبط. فبعد ستة أسابيع في يوم أحد الإصلاح, و هو الأحد الذي يسبق الانتخاب, بذلت جهود منظمة للدعوة إلى التصويت ضد كينيدي.

اعترف الديمقراطي من ماتشوسيتس بإيمانه بأمريكا "حيث لا تُمنح أية كنيسة أو مدرسة تابعة للكنيسة أي تمويل من الحكومة أو أي مزية سياسية و حيث لا يحرم أي إنسان فيها من أي منصب حكومي لمجرد أن دينه يختلف عن دين الرئيس الذي قد يعينه". أبدى الرئيس كنيدي المزيد من الملاحظات و هو يتابع الخطاب على المستوى الشخصي.

أنا لا أتكلم من أجل كنيستي في المسائل العامة؛ و الكنيسة لا تتكلم من أجلي. فإن انتُخبت لأكون رئيساً فإن أية قضية تُطرح أمامي كرئيس للجمهورية حول تحديد النسل أو الطلاق أو

الرقابة على المطبوعات أو الميسر أو أي موضوع اخر, فإنني سأتخذ قراري وفقاً لهذه الآراء..... وفقاً لما يمليه عليَّ ضميري بما هو من أجل المصلحة القومية, و دون الأخذ بالاعتبار الضغط الديني الخارجي أو إملاءاته. و ما من سلطة أو تهديد بالعقاب يثنيني عن ذلك - و لكن إن جاء وقتٌ و أنا هنا لا أُسلِّمُ بوجود أي صراعٍ محتملٍ على المدى البعيد يتطلب فيه مني منصبي إما أن أنتهك ضميري أو أنتهك المصلحة القومية, حينئذٍ سأستقيل من منصبي و آملُ أن يفعل كلُ موظفٍ حكومي ذي ضمير ما سأفعله.

وعندما عالج كينيدي أساليب معاداة الكاثوليكية بدّل أساليبه أيضاً لافتاً الانتباه إلى " المنشورات والكتيبات.... التي تنتقي بعناية استشهاداتٍ خارجَ سياقها من بياناتِ قادةِ الكنيسة الكاثوليكية،ويكون هذا عادة في بلدان أخرى، وغالباً في قرون أخرى، ونادراً ما تكون على صلة بأي وضعٍ هنا». وأوحى بأن هناك أيضاً استجابة هيكلية أو مؤسساتية حول مسألة كاثوليكيته وأشار إلى "بيان الأساقفة الأمريكيين في عام 1948 الذي صادق بقوة على فصل الكنيسة عن الدولة والذي يعكس بشكل أكبر تقريباً آراء كل أمريكي كاثوليكي". كانت تلك إشارة إلى شيء لم يستشهد به في المؤلفات المكتوبة ضد الكاثوليكية، ولكن المرشح بإشارته إلى هذا النص جعل آراءه "الديموقراطية" متماشية بمهارة مع آراء قيادة كنيسته.

مع حلول الأربعينيات (1940) أضحى إصدار البيانات أمراً اعتيادياً من جانب الهيئة الإدارية لمؤتمر الصالح العالم الكاثوليكي القومي، وهو السلف لما يسمى اليوم مؤتمر الأساقفة الكاثوليك في الولايات المتحدة، باسم سائر أعضاء المؤتمر بعد اجتماع الأساقفة في تشرين الثاني.[9] توجه بيان 1948 بالنقد، للتفسيرات المغالية في الحماس للتعديل الأول للدستور (لا يضع الكونغرس قوانين تحابي تأسيسَ دينٍ أو تمنعُ الممارسة الحرة له) على أنها ضارة بالتعليمات الدينية. وأشار الأساقفة إلى قرارٍ معينٍ اتخذته المحكمة العليا في الولايات المتحدة في ذلك العام: "سيدهش المحامون الذين تدربوا في التقليد الأمريكي للقانون حين يجدون أن آراء الأغلبية في قضية ماكولوم (McCollum) تعير اهتماماً ضئيلاً للمنطق أو التاريخ أو للمعايير المقبولة في التفسير القانوني".[10]

أعلنت المحكمة في قضية ماكولم ضد هيئة التعليم (333U.S. 203, 1948) عدم دستورية برامج "الوقت الإضافي" (Released-time)[11] من أجل التعليم الديني للأطفال في المدارس العامة. نشأ نموذج الوقت الإضافي عند البروتستانت في عام 1913 ومع حلول 1947 صار موضع التنفيذ في 46 ولاية من أصل 48 ولاية آنئذ. وعمل الوقت الإضافي هو بهذه الطريقة: تحصل السلطات البروتستانتية والكاثوليكية واليهودية على إذنٍ من الهيئات المحلية في التعليم لاستخدام معلمين، على نفقة الجماعات الدينية، للديانات المعينة لفترة تدريسية واحدة في برنامج المدرسة الحكومية الأسبوعي واستعمال غرف الصفوف في المدرسة الحكومية لتقديم دروس في التعليم الديني للتلامذةمع إذنٍ خطي من الأهل لحضور الدروس.[12]

سينطوي التقويم الكامل لإشارة جون ف. كينيدي إلى بيان عام 1948 على دراسة مفصلة جداً لا حاجة لنا بها حالياً. كان كينيدي قد أعلن عن معارضته للتمويل الحكومي للمدارس الكاثوليكية، إلا أن الوقت الإضافي اعتبر مختلفاً. اختارت هيئة موظفي حملة كينيدي الانتخابية بيان عام 1948، الذي ضم انتقاداً لقرارٍ يطال التعليم الديني لا بالنسبة للكاثوليك فحسب بل بالنسبة لسائر المجتمعات الدينية. كذلك أبرز الأساقفة الكاثوليك في نفس البيان لعام 1948 "العلاقة الرئيسية بين الدين والموطنة الصالحة" على أنها "عميقة في تقليدنا الأمريكي" وأن التشجيع غير المتحيز للتأثير الديني على مواطني هذا التقليد يعتبر "عملاً مناسباً وعملياً من أعمال الحكومة الصالحة".[13] وامتدح الأساقفة التعديل الأول للدستور على أنه "أمريكي بشكل نموذجي في اعترافه العملي بالأوضاع الراهنة ورغبته الجلية في أن يكون منصفاً مع سائر المواطنين أياً كان إيمانهم"[14] وانتقد تفسيره الضيق انتقاداً لاذعاً:

إذا كان لهذه السياسة العملية أن توصف بالاستعارة الفضفاضة " جدار من الفصل بين الكنيسة والدولة " فلابد أن يفهم ذلك التعبير بمفهوم أمريكي نموذجي محدد. إن جعل تلك السياسة العملية تنطوي على اللامبالاة بالدين وإقصاء التعاون بين الدين والحكومة، وهو ما ينطوي عليه تعبير " الفصل بين الكنيسة و الدولة " الذي أضحى شعار علمانية نظرية لا عملية هو تشويه تام للتاريخ والقانون الأمريكيين.[15]

كانت إشارة كينيدي العارضة لبيان مؤتمر الصالح العام الكاثوليكي القومي لعام 1948 إقراراً ذكياً على الأقل بمناقشة معقدة لدور الدين في صياغة الأخلاقية العامة والسياسة في الحياة الأمريكية.[16]

كان الكاثوليك قد تعاطوا في تلك المناقشة منذ البداية مع الأب جون كارول (John Carroll) قبل انتخابه ليكون أولَ أسقفٍ كاثوليكي في الولايات المتحدة، وانضمامه إلى بنيامين فرانكلين (Benjamin Franklin) وصموئيل تشيس (Samuel Chase)، وابن عمه تشارلز كارول (Charles Carroll)، الكاثوليكي الوحيد الذي وقع إعلان الاستقلال، في مهمة في عام 1776 لكسب دعم كندا في الثورة. وفي عام 1960 كان أساقفة الكنيسة الكاثوليكية بأسرها يعِدّون من أجل مجتمع الفاتيكان الثاني (1962 - 65) الذي سيتبنون فيه مجموعةً واسعةً من المقترحات من أجل التعاطي مع العالم الذي يدين جداً "للسياسة العملية"، "بالمعنى الأمريكي النموذجي" كما وصف الأساقفة في الولايات المتحدة مبدئياً الخبرة الأمريكية في عام 1948.

عندما أقسم جون كينيدي اليمين الدستورية لتسلم المنصب في كانون الثاني من عام 1961 وقام بتدشين برنامجه "برنامج الحدود الجديدة"،كان هناك يوحنا (John) آخر هام يتبوأ منصباً، هو البابا يوحنا الثالث والعشرون، يقود الكنيسة الكاثوليكية عبر حدود جديدة. وقد أنجز ذلك بالدعوة إلى عقد اجتماع لمجمع عام للكنيسة الكاثوليكية، وهو الأول خلال حوالي مائة عام من أجل التجديد الروحي للمجتمع الكاثوليكي في العالم بأسره، ومن أجل دفع الوحدة المسيحية، ولرفد الكنيسة الكاثوليكية بما هو جديد في العالم الحديث[17]كان هذا المجمع هو مجمع الفاتيكان الثاني الذي عقد عل مدى أربع جلسات تجري في خريف كل عام دامت من عام 1962 - 1965.

صادق أساقفة الكنيسة الكاثوليكية في الجلسة النهائية على وثيقتين لمساعدة الكاثوليك في التعامل مع العالم الحديث. في أولى هاتين الوثيقتين ،"الإعلان حول الحرية الدينية" (*Dignitatis humanae*)، عالج الأساقفة أدوار الحكومة وأهمية الضمير عند الفرد. قالوا بأن على الحكومات حماية حقوق الإنسان التي لا سبيل إلى انتهاك حرمتها وتشجيعها وبذلك تحمي الحرية الدينية لكل المواطنين "بالقوانين العادلة وبوسائل مناسبة أخرى". (*DH* 6) عندما توجد الحكومات ظروفاً للحرية الدينية عندها يستفيد المجتمع من تشجيع العدالة والسلام:

يُمارس الحق في الحرية الدينية في المجتمع البشري: ومن ثمَّ فإن ممارسته تكون خاضعة لبعض المعايير التنظيمية. فلابدَّ من مراعاة المبدأ الأخلاقي في المسؤولية الشخصية والاجتماعية عند استخدام كل الحريات. يعتبر الأفراد من الناس والجماعات الاجتماعية عند ممارستهم لحقوقهم مقيدين بالقانون الأخلاقي الذي يحتم عليهم إظهار الاحترام لحقوق الآخرين ولواجباتهم الخاصة بهم إزاء الآخرين والصالح العام للجميع. إن على الناس التعامل مع أمثالهم من الناس بعدالة ولباقة (*DH* 7).

ويستند كل هذا، كما أشار الإعلان، إلى كرامة الإنسان، التي "أضحت متطلباتها معروفة تماماً من جانب العقل البشري على مر القرون" (*DH* 9) . كان الأساقفة يعلنون شيئاً يعتبر أساسياً بالنسبة للتقليد الكاثوليكي حول دور القانون الطبيعي في تأمين قاعدة أكيدة لإجماع أخلاقي بين مواطني تقاليد دينية متنوعة. فقد آمنوا بأن لهذه المبادئ قاعدة أيضاً في الوحي الإلهي، ولكن بما أن المواطنين لا يشتركون جميعاً بنفس الفهم لله والوحي، فإن مبادئ العقل اعتُبرت سليمة وعالمية بالنسبة لعيش الجميع معاً، ولخلق مجتمع متمدن عادل، واحترام حقوق بعضهم بعضاً وحريتهم في المعتقد الديني والممارسة. استشهد الأساقفة بالتقاليد الرسولية في الرسالة الأولى إلى

(تيمناوس) بأن الله "يريد أن جميع الناس يُخلَّصون وإلى معرفة الحق يقبلون " (2 : 4)، وفي رسائل بولس إلى أهل رومية وإلى أهل (كومندوش) بأن على كل امرئ أن يقدم حسابه أمام الله. ومن ثم كان من المهم أيضاً، وبإجماع أخلاقي قائم عل العقل، احترام حق كل امرئ في إطاعة ضميره أو ضميرها (*DH* 11).

اختار الأساقفة قراءة "علامات الزمان" وتفسيرها "على ضوء الإنجيل" (*GS* 4) في الدستور الرعوي حول الكنيسة في العالم المعاصر (*Gaudium et spes*). الصادر في نفس اليوم الذي صدر فيه الإعلان عن الحرية الدينية.

ويسند الدستور الرعوي (الكنيسة في العالم المعاصر) آراءه على فهمٍ إيجابي للإنسان، المتشرب بالكرامة والقادر على تحقيق حكمة كبيرة من خلال العقل:

> *يكشف الإنسان في أعماق ضميره قانوناً لا يفرضه على نفسه، بل يجعله مطيعاً. يدعوه على الدوام لمحبة الخير وتجنب الشر، يخاطب صوت الضمير قلبه عند الضرورة: افعل هذا وانأى بنفسك عن ذاك. إذ أن الإنسان يمتلك في قلبه قانوناً كتبه الله، وإطاعته تعني كرامة الإنسان بالذات، ويُدان وفقاً له.* (روميه 2 : 15 - 16) *الضمير هو محراب الإنسان وجوهره الأكثر غموضاً* (*GS* 16).

يعتبر مجال الدستور الرعوي (الكنيسة في العالم المعاصر) واسعاً، ويأخذ بالاعتبار جوانب متنوعة في الحياة البشرية ويعالج هموماً معينة من أجل حقوق الإنسان. عُقد مجمع الفاتيكان الثاني خلال ذروة الحرب الباردة: وكتب يوحنا الثالث والعشرون منشوره البابوي الشهير "على الأرض السلام" (*Pacem in terries*) بعد أزمة الصواريخ الكوبية في عام 1962 عندما أوصل الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة العالم إلى شفير حرب نووية.

> *ومن الجلي أن لغة الدستور الرعوي "الكنيسة في العالم المعاصر" تُحبِّذ الديموقراطية. ومع ذلك يُعتبر الناس الذين يلتقون في المجتمع السياسي عديدين ومتنوعين ، ولهم كل الحق في تفضيل حلولٍ متفاوتة. وحتى لا يتمزق المجتمع السياسي حين يتبع كل واحدٍ رأيه، لا بد أن تكون هناك سلطة لتوجيه طاقات سائر المواطنين نحو الصالح العام، لا بأسلوب آلي أو استبدادي، ولكن بالعمل قبل كل شيء كقوة أخلاقية تروق لحرية كل امرئ وشعوره بالمسؤولية.*(73)

بالرغم من ذلك، ومع العديد من الإنجازات الرائعة في المعرفة البشرية والثروة والفرصة التي يوفرها الزمن الحالي، هناك العديد على الأرض ممن لا يستطيعون التمتع بهذه الفوائد. وجَّه الأساقفة انتباهاً خاصاً إلى عدم التخلي عن المسنين والمعاملة الظالمة للعمال الأجانب والبلاء الذي حلَّ باللاجئين، والأطفال غير المرغوب بهم والجياع وكل ما يتعارض مع الحياة الإنسانية: مثل جرائم القتل والمجازر الجماعية والإجهاض وقتل الرحمة والتعذيب والإكراه وظروف الحياة التي لا تليق بالبشر والسجن الاستبدادي والترحيل والرقيق والبغاء والمتاجرة بالنساء والأطفال وظروف العمل المشينة حيث يعامل الناس كمجرد وسائل للربح لا كأشخاص أحرار. (*GS* 27). ستكون الإشارات إلى الإجهاض وقتل الرحمة ذات عواقب هامة بالنسبة للأمريكيين الكاثوليك.

أضحى التعاطي في الحياة السياسية أكثر تعقيداً بالنسبة للكاثوليك مع قرار المحكمة العليا في الولايات المتحدة لعام 1973 والذي يسمح بالإجهاض بناء على الطلب. كان الدستور الرعوي "الكنيسة في العالم المعاصر " في عام 1965 قد قدم مادة التعليم الكاثوليكي حول مسألة الإجهاض: "لذا فمنذ لحظة بدء تشكل الجنين لا بد من حراسة الحياة بأكبر قدر من الرعاية بينما

يعتبر الإجهاض وقتل الأجنة جرائم لا توصف ".(51) وفي عام 1995، تكلم البابا يوحنا بولص الثاني بشكلٍ أكثر تحديداً حول الإجهاض في منشوره البابوي "إنجيل الحياة" (*Evangelium Vitae*):

لذا فإنني بالسلطة التي منحها المسيح لبطرس وخلفائه، وبالمشاركة مع الأساقفة الذين أدانوا الإجهاض في مناسبات مختلفة والذين أظهروا في المداولة المذكورة آنفاً، رغم تفرقهم في أرجاء العالم، اتفاقاً بالإجماع حول هذهِ العقيدة - أُعلنُ بأن الإجهاض المباشرَ، أي الإجهاض المتعمد كغايةٍ أو كوسيلة، يشكلُ دائماً اعتلالاً أخلاقياً خطيراً، لأنه "قتل متعمد لمخلوقٍ بريء ". (62).

أشار البابا يوحنا بولص الثاني إلى أنه يوجد حالياً (إجماع عالمي تقريباً حول قيمة الديموقراطية), و هو ما اعتبره "علامة إيجابية من علامات الزمان"؛ مع ذلك, "تثبُت قيمة الديمقراطية أو تهبط مع القيم التي تجسدها و تشجعها" (*EV* 71). كما بين أبعد من ذلك بأن الإجهاض وقتل الرحمة يعتبران جريمتين ولا يمكن لأي قانون بشري أن يشرعهما، لذلك اختتم بقوة بالأحرى قائلاً: "ليس هناك من التزام في الضمير بإطاعة قوانين كهذه. وبدلاً من ذلك، إن هناك، التزاماً خطيراً بيّناً لمعارضتها وذلك باعتراضٍ حي الضمير". (*EV* 73).

جاءت سنة الانتخابات الرئاسية في عام 1984 بين تشريع الإجهاض في عام 1973 في الولايات المتحدة وكلمات البابا يوحنا بولص الثاني القوية في عام 1995. و وجّه الكاردينال جون اوكونور (John O'Connor) في نيويورك انتقاداً علنياً لسياسيين كاثوليكيين نيويوركين - هما الحاكم ماريو كومو (Mario Cuomo)، وهو منافس دائم في ترشيح الحزب الديموقراطي، وعضوة مجلس الشيوخ جير الدين فيرارو (Geraldine Ferraro) اللذين أضحيا المرشحين الديموقراطيين لشغل منصب نائب الرئيس في ذلك العام، لإخفاقها في معارضة الإجهاض المشرعن. كان هذا الأمر تحدياً مختلفاً لكل السياسيين الكاثولكيك. جاء تحدي سميث وكينيدي من جانب البروتستانت حول كاثوليكيتهما كعائق يقف أمام خدمتهما كرئيس جمهورية، أما الآن فقد جاء تحدي كومو (Cuomo) وفيرارو (Ferraro)، وغيرهم من السياسيين الكاثوليك من جانب القادة الكاثوليك حول طبيعة كاثوليكيتهم. ألقى الحاكم كومو، "أكثر السياسيين الديموقراطيين شعبية في البلاد وخريج كلية كاثوليكية ومهتم باللاهوت الكاثوليكي" رداً رسمياً.[18] في 13 أيلول، 1984 وقبل شهرين من الانتخابات الرئاسية تحدث في جامعة نوتروام. وكان الحدث هاماً، وقد أذيع حياً على شبكة تلفزيون رئيسة. كان خطاب كومو تحت عنوان "المعتقد الديني والأخلاقية العامة" وكان أطول بكثير من خطاب كينيدي في هيوستون.

أولاً، قام بتوضيح انطباع غير دقيق سببته انتقادات الكاردينال أوكونور "بأن الناطقيين الرسميين باسم الكنيسة سيطلبون من الكاثوليك التصويت لصالح أو ضد مرشحين معينين على أساس موقفهم السياسي من قضية الإجهاض". ولهذا فقد أعطى تعليمات لجمهوره :"يعود الفضل في علمنا بأن الانطباع لم يكن دقيقا"[19] الحوار الذي تلا في الصيف - والذي لم يتم نقله من جانب الإعلام إلا بشكل جزئي. كما أنه كرر الإعراب عن موقف مؤتمر الأساقفة بأنهم لن يستعملوا منصبهم للمصادقة على أي مرشح أو معارضته. وامتدح هذا الشيء كأحد ملامح الإجماع الأمريكي والكنيسة والدولة. وأشار إلى أنه كان محامياً وسياسياً، ترعرع في الكنيسة الكاثوليكية قبل مجمع الفاتيكان الثاني وتعلم في مدارسها. وأدّى القسم، كمسؤول حكومي للخدمة في ديموقراطية تعددية ذات قوانين مناقضة للتعليم الكاثوليكي ولحماية حق الناس في الطلاق واللجوء إلى تحديد النسل وتأمين الحصول على الإجهاض. ويستند الإجماع الأمريكي إلى الحقيقة السياسية "بأن علينا، إذا أردنا ضمان حريتنا، أن نسمح للآخرين بنفس الحرية" حتى وإن أدت إلى سلوك نُحسُّ بأنه خاطئ أو آثم. لا يمنع التعديل الأول للدستور الآخرين من جعل كنيستهم دين الدولة فحسب، بل "يؤكد أيضاً على حقي القانوني في البيان بأن معتقدي الديني سيخدم بشكل جيد

كأداة في أخلاقياتنا العامة العالمية". ويجد الكاثوليك أنفسهم، على نحو سائر الأمريكيين الآخرين، في مواقفَ يتعينُ عليهم فيها أن يطلقوا أحكاماً أخلاقية متعقلة بعالم السياسة.

استعمل الحاكم كوومو (Cuomo) قضية الرقيق كمثال. وبالكاد تكلم الأساقفة الكاثوليك، إن كانوا تكلموا قط ضد الرقيق قبل الحرب الأهلية الأمريكية مع أن البابا غريغوري السادس عشر أدان تجارة الرقيق في عام 1984، قبل واحدٍ وعشرين عاماً من الأعمال العدائية بين الشمال والجنوب. وسمَّى هذا الإحجام عن الجهر بالرأي "حكماً سياسياً عملياً". في وقت كانت معاداة جهل الكاثوليكية تتنامى وخضع الكاثوليك للريبة والنقد اللاذع والعنف المتقطع. وعرف الأساقفة أيضاً أن رأيهم العام سوف يغير عقول القليل من الناس وبأنه كان هناك كاثوليك جنوبيون، لا بل كهنة، ممن يمتلكون العبيد. إن القضية إذاً ووفقاً لـ كوومو هي ترجمة التعليم الكاثوليكي إلى سياسة عامة. في حين نجد أن التعليم الكاثوليكي عن الرقيق والإجهاض واضح، فإن مسارات العمل التي يترتب على القادة الكاثوليك وأصحاب المناصب العامة اتخاذها ليست على الدوام واضحة وتتطلب قرارات متعقلة.

ومع أن الكنيسة الكاثوليكية اتخذت موقفاً بأن الحياة منذ بدئها هي حياة بشرية، فإن الإجماع في مجتمع تعددي أمريكي لا بد له من أن يكون مبنياً على أسباب غير دينية قوية.[20] لم يبدل ماريو كوومو رأيه في انتخابات عام 2004 المختلف فيها:"يجب على قوانينا أن تكونَ مبينة على الذكاء والحكمة والتاريخ والفلسفة والعلوم والمنطق الطبيعي الذي يشترك فيه من يفكرون من الناس في المجتمع، وليس فقط على إيمان الرئيس الديني، مهما كان هذا الإيمان صادقاً".[21] في عام 1984 وفي عام 2004، تحدث كوومو ومازال عن "تقليد أمريكي ـ كاثوليكي في الواقعية السياسية". ويعكس ذلك التقليد "مواطنَة مخلصة: دعوة كاثوليكية لتحمل المسؤولية السياسية" وهو كتيبٌ يعتبر مصدراً قام مؤتمر الأساقفة الكاثوليك الولايات المتحدة بنشره ووضعه على موقعه على شبكة الإنترنت من أجل انتخابات 2004.

> *"يدخل المجتمع الكاثوليكي الحياة العامة لا لغرض عقيدةٍ طائفية بل للعمل على قناعاتنا الأخلاقية وللمشاطرة في خبرتنا في خدمة الفقراء والمساكين، والمشاركة في الحوار حول مستقبل أمتنا ".*[22]

لا تتفق النصيحة، التي يقدمها الأساقفة في عام 2004 عموماً فقط مع وجهة نظر كوومو بل تتفق أيضاً مع آراء أشخاص مؤمنين آخرين من ذوي النوايا الحسنة: "تتطلب القرارات حول المرشحين والخيارات حول السياسات العامة التزاماً واضحاً بالمبادئ الأخلاقية، وبصيرة حريصة وأحكاماً متعقلة مبنية على قيم إيماننا". تحتل الحياة وكرامة الإنسان وحماية الحياة البشرية الصدارة في القوائم بين المواضيع السبعة في التعاليم الاجتماعية الكاثوليكية وبين الأولويات الأخلاقية الأربعة في الحياة العامة، والمدرجة في المواطنة المخلصة (*Faithful Citizenship*) على التوالي. ولئلا يكون هناك أي شك، أصدر الأساقفة بياناً آخر في 7 تموز 2004، بعنوان "الكاثوليك والحياة السياسية". أوضح الأساقفة في هذا البيان بأن الإجهاض وزراعة الأجنة البشرية يعتبران "مسألة هامة بشكل فريد".[23]

إلا أن الأساقفة يهدفون بتحرياتهم إلى أبعد من ذلك. ترى ما الذي سيفعلونه بشأن السياسيين الكاثوليك الذي يبدون خطيئة خطيرة ويصرون بعناد وذلك "بالقيام بشكل ثابت بحملاتٍ تدعمُ قوانينَ متساهلة بشأن الإجهاض وقتل الرحمة والتصويت لها؟"[24] ناقش الأساقفة الكاثوليك كهيئة مسألة "فيما إذا كان الحرمان من المناولة المقدسة لبعض الكاثوليك في الحياة السياسية أمر ضروري بسبب دعمهم العلني للإجهاض بناء على الطلب". (الكاثوليك في الحياة السياسية).

يتطلب تلقي القربان (المناولة) وهو مصدر الحياة الكاثوليكية وذروتها حقاً محضاً للضمير حول ما إذا كان المرء يعتبر في شركة مع الكنيسة أم أنه أصبح منفصلاً عن تلك الشركة عبر أفعالٍ آثمة. مع أنهم لم يشيروا إليه جماعياً، إلا أن هناك مبدأ آخر، يُستَلهَمُ به بالتأكيد كواحدٍ من المبادئ الكاثوليكية من أجل المشاركة في القربان المقدس مع مسيحيين آخرين.

> "القربان هو من أجل المعمدين، الغذاء الروحي الذي يمكّنهم من التغلب على الخطيئة وعيش حياة المسيح بالذات، ليكونوا متحدين اتحاداً أعمق فيه ويشاركون بشدةٍ أكبر في التدبير الكامل لسر المسيح".[25]

أما بشأن مسألة رفض منح المناولة لبعض السياسيين الكاثوليك، فقد لاحظ الأساقفة بأن أفراداً من الأساقفة استطاعوا اتخاذ قرارٍ بشكلٍ مختلف "آخذين بالاعتبار السلسلة الواسعة من الظروف المحيطة للوصول إلى حكمٍ متعقل بشأن مسألة بهذهِ الخطورة". بين العشرات من الأساقفة الذين كتبوا حول الكيفية التي اتخذوا فيها القرار بشأن المسألة، هناك واحدٌ فقط، بحسب علمي الآن، وقد يكون هناك آخرون، أشار إلى مبدأ الشفاء: "اعتقد اعتقاداً راسخاً بأن القربان هو مصدر الشفاء والوحدة ويجب ألا يكون مناسبة من أجل التمحيص السياسي وإطلاق الأحكام".[26] أعلن العديد عن عدم رغبتهم في المشاركة بالمناولة مع بعض السياسيين وهم يرون بأن الكاثوليك الذين يدعمون سياسيين كهؤلاء إلى حد كبير من أجل خياراتهم الداعمة وغيرها من الآراء المغايرة للتعاليم الكاثوليكية يجب ألا يتلقوا المناولة.[27] ترك معظم الأساقفة السؤال مطروحاً رافضين إصدار توجيهاتٍ تمنع إعطاء المناولة لبعض الأفراد أو تنصح الكاثوليك بعدم تلقي المناولة إذا ما صوتوا لأولئك الأفراد.

يعتبر هذا النقاش الكاثوليكي الداخلي شفافاً بالنسبة للجمهور في سنة انتخابية عندما يكون السيناتور (جون كيري) مرشح الحزب الديموقراطي للرئاسة، هو أيضاً ثالث كاثوليكي في التاريخ الأميركي ليكون مرشح حزبٍ سياسي رئيس لأعلى منصب في البلاد. مع أن كيري يؤمن شخصياً بأن الإجهاض أمر خاطئ، إلا أنه أعلن بوضوح عن دعمه للحفاظ على الحق في الاختيار. على خلاف عام 1960 و 1984 لم يكن هناك من خطاب أساسي لزعيم سياسي كاثوليكي حول مسألة الإيمان الكاثوليكي والمنصب الحكومي.

تلتفت الانتباه بياناتُ الأساقفة الكاثوليك في الولايات المتحدة في عام 2004 إلى أدوارهم كمعلمين في المجتمع الأمريكي الكاثوليكي. ويبدأ بيان حزيران على النحو التالي:

> إننا نتكلم كأساقفة وكمعلمين للإيمان الكاثوليكي والقانون الأخلاقي. ويقع على عاتقنا واجب التعليم عن الحياة البشرية والكرامة البشرية وعن الزواج والأسرة والحرب والسلام وحاجات الفقراء ومتطلبات العدالة.

يبين الأساقفة بأن "التزامهم كأساقفة في هذا الوقت هو التعليم بوضوح" وأنهم "سوف يثابرون على هذا الواجب في النصح، أملاً في التمكن من حل فضيحة سياسييهم الذين يعملون بثبات لدعم الإجهاض تحت الطلب المتعاونين في الشر وذلك عن طريق الصياغة الصحيحة لضمائرهم". إنهم يستخدمون ضمير الجماعة "نحن" في واجباتهم في التعليم والإقناع والإبقاء على التواصل والإقرار بحقهم الفردي لمنع منح المناولة لأولئك الذين يصرون على دعم وقائع الإجهاض وزرع الأجنة من أجل الأبحاث والارتباطات المثلية الشريرة في الجوهر. تعتبر هذه الكلمات دون الأخذ بالاعتبار السنتين السابقتين من الحياة الكاثوليكية في الولايات المتحدة، قوية بشكل مقنع وتتسم بالثقة في الإلقاء. وحقيقة الأمر هي أن قدرة الأساقفة على الإقناع كأساتذة وكسلطات أخلاقية قد تقلصت إلى حدٍ كبير بسبب إخفاقهم في معالجة قضايا الإساءة الجنسية في حياة كهنتهم وحتى في حياتهم الخاصة، في بضع أمثلة على ذلك. ولا ننافي الحقيقة إذا قلنا بأن الأمريكيين الكاثوليك حانقون على أساقفتهم لسماحهم بحصول أزمة من الإساءات وفقدان المحاسبة.[28]

لذلك تجري في الواقع مناظرتان ضمن المجتمع الكاثوليكي على مرأى كامل من الجمهور. والكاثوليك هنا لا يتناظرون مع البروتستانت والعلمانيين حول ملاءمتهم للمنصب العام. يمثل الكاثوليك في الواقع أكبر مجموعة دينية وحيدة في مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة. وقبل انتخابات 2004 كان هناك 23 كاثوليكياً من أصل 100 سيناتور، و125 كاثوليكياً من أصل 435 نائباً. وهناك حوالي 70 مليون كاثوليكي في الولايات المتحدة من أصل عدد السكان الذي يبلغ أكثر من 290 مليون نسمة. ومع أن عددهم أقل من البروتستانت مجتمعين، يشكل الكاثوليك أوسع أسرة دينية وحيدة في الولايات المتحدة، وفي عدد من الانتخابات الرئاسية الأخيرة عكس الكاثوليك تقريباً صورة السكان الناخبين. فلم يعد هناك "صوت كاثوليكي"، مع أن الكاثوليك البيض عُرِّفوا في الأسابيع الأخيرة من الانتخابات على أنهم إحدى الجماعات المستهدفة وباسم "الولايات المتأرجحة" وهي التي ستحدد نتيجة الانتخابات الرئاسية. ويجادل الكاثوليك بشأن القضايا ويطرحون أموراً ويردون عليها في الصحافة الكاثوليكية وخاصة قضية ملاءمة التصويت لبعض الكاثوليك.[29] وتظهر المناظرة بأنه بالرغم من آراء بعض الأساقفة، إلا أن القضية ليست نقاشاً جدلياً بين الدين والسياسة بل نقاش يتطلب الأخذ بالاعتبار ثلاثة مجالات: هي الدين والسياسة والأخلاقية العامة.

يتابع الكاثوليك مناقشة مجموعة أخرى من الأسئلة وهم يتقصون دلالات الفشل في البنية الهرمية للكنيسة الكاثوليكية لحماية المؤمنين من رجال الدين المسيئين. إن أحد أكثر الأصوات ارتفاعاً بين الأساقفة ضد الخروج عن تعاليم الكنيسة، هو صوت الكاردينال برنارد لو (Bernard law) الذي قال يوماً:"الحوار كطريقة للتوسط بين الحقيقة والانشقاق هو خداع متبادل"، واستقال من منصبه كرئيس أساقفة لمدينة بوسطن في كانون الأول من عام 2002 بسبب الفشل في معالجة قضايا الاعتداء الجنسي على القاصرين.[30] في آب من عام 2004، تخلى صحفي كاثوليكي بارز سياسياً من المحافظين الجدد وناقد مُفوَّه للسياسيين الكاثوليك الليبراليين عن مركزه ذي النفوذ لأن بياناً رسمياً يكشف الحقائق نشرته مجلة (*The National Catholic Reporter*) كشف بأنه كان سابقاً قد استقال من منصبٍ قد احتله في الكلية في عام 1995 في جامعة كاثوليكية بسبب إساءة جنسية[31] تصيب الدعاوى المرفوعة من جانب الضحايا الذين بقوا على قيد الحياة بعد تعرضهم للإساءة الجنسية بالبلاء العديد من الأبرشيات لدرجة الإفلاس، وفي أعقاب اجتماع دالاس الشهير في عام 2002، والذي نجم عنه ميثاق كاثوليكي لحماية الأطفال، فإن المداولة المنتظمة الموعودة بين الأساقفة والعلمانيين لا تجري إلا بشكل تدريجي. وفي وسط كهذا، يجد مؤتمر الكاثوليك في الولايات المتحدة صعوبة في إسماع صوته بشأن قضايا العدالة الاجتماعية والسياسية العامة، ويسعى أفراد من الأساقفة لإعادة بناء أية خسارة للمصداقية مع المؤمنين في أبرشياتهم. ولو أنه كان على الناخبين الكاثوليك انتهاك الاتجاه السائد في عكس صورة جمهور الناخبين، لكان هناك دليل أبعد بأن الانتخابات الرئاسية هي أكثر الانتخابات أهمية في تاريخهم في الولايات المتحدة. ويبدو الكاثوليك وكأنهم منقسمون كما هي الحال بالنسبة للسكان عموماً والمرشحين حول القضايا المطروحة.

يعتبر النقاش الجاري ضمن المجتمع الكاثوليكي الأمريكي لاستعادة الثقة والتعاون سياقاً لإرشاد الأساقفة الرعوي حول قضايا مطروحة أمام الكاثوليك في سنة 2004 الانتخابية. هناك مسألة واحدة مختلفة عن الانتخابات الرئاسية السابقة وتبقى مسألة واحدة على حالها. ولم تعد المسألة قضية ملاءمة الكاثوليك لمنصب حكومي بارز في الولايات المتحدة.

إن الكاثوليك يسألون أنفسهم حول كيفية بقائهم مخلصين عند خدمتهم في منصب حكومي. الكاثوليك اليوم سائرون الآن في التيار السائد. وبمعنى محدد. فإن سائر الجماعات الدينية تشارك في هذا السؤال. السؤال الملح حول دور الدين في صياغة إجماع أخلاقي عام في مجتمع تعددي. ويعتبر هذا السؤال سؤالاً معقداً في الولايات المتحدة اعتماداً على حقيقية أن الكاثوليك يشكلون أوسع جماعة دينية ذات شبكة واسعة من الجامعات والمؤسسات الأخرى في الحياة الفكرية.

وهناك تعقيد آخر، فريد بالنسبة لهذه الانتخابات الرئاسية وهو حقيقة أن الولايات المتحدة هي القوة العظمى الوحيدة في العالم. ويمتد السؤال حول الإجماع العام والنظام الأخلاقي إلى الكيفية التي تخاطب الولايات المتحدة فيها العالم بأسره.

وفي إحدى المرات أبدى الأب جون كورتني موري وهو يعكس بتبصر رائع والذي يعتبر تأثيره الملموس على إعلان مجمع الفاتيكان الثاني حول الحرية الدينية أمراً معروفاً، ملاحظته تواجه الولايات المتحدة سؤالاً، وأمامها هذه الحقيقة الهائلة من الاضطراب في العالم قائلاً: "أي نظام في العالم ترغبون به"؟ كتب ذلك في عام 1960، قبل أربعين عاماً من انهيار الشيوعية السوفيتية، وقدَّم لهذا السؤال بهذا الاقتراح:

سأذهب بعيداً جداً بحيث أتمسك بقوة وأقول لو قُيض للإمبراطورية الشيوعية أن تتمزق غداً، وإن كانت الإيديولوجية الشيوعية ستتفكك معها، فلن تحل مشاكلنا. وستكون مشاكلنا في الواقع أسوأ بطرق متعددة.[32]

---

[1] مارك ماسا: " اللا كاثوليكية في أميركا: آخر تحامل مقبول" (نيويورك: كروسرود 2003) ص. 33.

[2] مقتبسة في كتاب جون ت مالك جريفي (John McGreevy) " الكاثوليكية والحرية الأمريكية " (نيويورك نورتون، 2003) ص 149.

[3] مايكل بارون " الدين والسياسة والتجربة الأمريكية " نشر في " ناخب واحد تحت الله ". حوار حول الدين والسياسة الأمريكية، حرره د. جـ ديون الأصغر وجين بيثك إلشتين وكايلا م درجوز (واشنطن مطبعة ومؤسسة بروكنز عام 2004).

[4] خطاب موجه إلى هيوستن الكنسية الكبرى. 12 أيلول 1960، مقتبس من موقع الخطاب الأمريكي: www.americanrhetoric.com

[5] يلاحظ جون ماك جريفي " أثناء الحملة الانتخابية عام 1960 لم يكن المثقفون الكاثوليك مرتاحين بما فيهم موري (Murray) بشأن التمييز القاسي بين الدين والحياة العامة " في كتاب الكاثوليكية والحركة الأمريكية " ص. 213.

[6] انظر ماسا، ص. 78.

[7] انظر ماسا، ص. 79.

[8] Speech the following website: http://www.american-rhetoric.com/speeches/johnfkennedyhoustonministerial-speech.html

[9] أسس الأساقفة الكاثوليك في الولايات المتحدة المؤتمر القومي للأساقفة الكاثوليك عام 1966 بعد اختتام مجلس الفاتيكان الثاني. وأعادوا تنظيم عدة لجان قائمة عندما التقوا في الجلسة الثالثة للمجلس لتفعيل الإصلاحات وتنفيذ مبادرة المجلس. وكانت لجان مؤتمر الصالح العام الكاثوليكي الوطني القديم التي تعمل في التعليم والعدالة الاجتماعية والسياسة العامة وغيرها تتحرك ضمن منظمة موازية ترعاها NCCCB في مؤتمر الكاثوليكي للولايات المتحدة. وفي عام 2001 انضم هذا الشِقَّان لبعضهما في مؤتمر الولايات المتحدة للأساقفة الكاثوليك.

[10] "المسيحي في الفعل " 14، مقتبسة من " الرسائل الرعوية لحكومة الكهنوت الأمريكية 1792 - 1970 " التي حررها هيو جـ نولان (Hugh J. Nolan) في هنتينغتون IN " زائرنا يوم الأحد " (Our Sunday Visitor) 1971، صفحة 413 - 414.

[11] المترجم. هو الوقت الخارج عن النشاطات المنتظمة (في المدرسة)والمعطى للمشاركة في نشاط آخر معين (1941).

[12] هيو جـ نولان، الرسائل الرعوية، ص 370.

[13] "المسيحي في الفعل" 9، ص 412.

[14] "المسيحي في الفعل " 11، ص 413.

[15] "المسيحي في الفعل " 11، ص 413.

[16] في تشرين الثاني (نوفمبر) 1960 بعد أن انتخب كيندي رئيساً أصدر المؤتمر الوطني للصالح العام الكاثوليكي بياناً بعنوان " المسؤولية الشخصية " وإذا قدم الأساقفة الكاثوليك فكرة بشكل جماعي حول " المسألة الدينية " في انتخاب كينيدي كانت بشكل تلميحي. طالب الأساقفة بالمسؤولية الشخصية وحثوا على " قبل فوات الأوان " بعثاً للمُثُل "التي هي المصدر الحقيقي للعظمة الوطنية". " فالمعتقدات الدينية المعمقة سوف تساند وتفعل شعوراً بالمسؤولية" كما بيَّنوا مع "النضج الروحي" كهدف يكون الجميع فيه فخورين بكرامتهم الشخصية وحريتهم

الكاملة والمساواة والتعلق الشديد بأرض الوطن والتقاليد. "المسؤولية الشخصية"، "*الرسائل الرعوية للحكومة الكهنوتية الأمريكية، 1792 - 1970*"، حررها هيو جـ . نولان (هنيتنجتون IN،زائرنا يوم الأحد، 1971) ص 530 - 535.

[17] انظر: جوزيف كومانشوك " هل المسيح يتجزأ؟ التنوع والاختلاف " عام 2003 في محاضرة مبادرة الأرض المشتركة المنشورة في أوريجينز (*Origins*) *CNS الخدمة الوثائقية* 3، 9 (17 تموز "يوليو" 2003) ص 141.

[18] ماك جريفي، ص 288.

[19] الخطاب متوفر في الإنترنت www.americanrhetoric.com

[20] هذه واحدة من اثنى عشرة ملاحظة يبديها جون لانجان (John Langan) في مقالة الأخير:" ملاحظات حول الإجهاض والسياسة". (أمريكا، 25 تشرين أول، 2004) ص 9 - 10.

[21] ماريو م كوومو " ترغيب أو ترهيب " مجلة الصحة العامة (*Commonweal*) 24 أيلول2004، ص 15.

[22] موجودة على موقع www. USCCB.org

[23] موجودة على موقع www. USCCB.org

[24] "تأملات آنية" واجب الأساقفة الكاثوليك والسياسيين الكاثوليك، 15 حزيران 2004.

[25] دليل تطبيق مبادئ وقواعد التقارب المسيحي (129)، مدينة الفاتيكان 1993.

[26] رئيس الأساقفة هاري جـ فلين "روح الكاثوليكية" (9 أيلول 2004)

[27] "فقدان واضح للتصرف المناسب للمناولة المقدسة" (*Origins*) *CNS* (الخدمة الوثائقية) 34، 12 (2 أيلول 2004): 188 - 189.

[28] انظر ماس: معاداة الكاثوليكية، ص 92 - 165.

[29] انظر مثلاً مجلة "أمريكا، الأسبوعية الوطنية الكاثوليكية" عدد 27 أيلول، 2004 و"الصحة العامة" 24 أيلول 2004.

[30] ماك جريفي صفحة 289.

[31] "مستشار في حملة بوش يستقيل بسبب قضية سلوك جنسي سيئ ينبش عنها". صحيفة نيويورك تايمز (19 آب 2004).

[32] جون كورتني موري س. جـ (John Courtney Murray, S. J.) "نحن نمسك بهذه الحقائق، تأملات كاثوليكية حول الطرح الأمريكي" (نيويورك، طباعة شيد و ورد (Sheed and Ward) عام 1960) ص. 88.

جوانب في المعتقدات والممارسات الإسلامية تعالج المشاكل الاجتماعية في الولايات المتحدة معالجة إيجابية

إبراهيم عبد المعيد رامي
ممثل، مؤتمر المسلمين العالمي للعلاقات بين الأديان والمنظمات الحليفة،
الولايات المتحدة الأمريكية

شكراً لكم. باسم الله الرحمن الرحيم. أود أن أشكرك، حضرة الأستاذة زيكموند، لكونك جزءاً من هذا اللقاء الذي لا يصدق، كما أشكر كل زملائي اليابانيين والزملاء القادمين من الولايات المتحدة الذين اجتازوا المحيط ليكونوا هنا. إنني أؤمن في أعماق قلبي بأن الحقيقة هي خبرة تتطور وترتقي، وأن فهمَ البارحة للأشياء يجب ألاّ يكون بالضبط بالكيفية التي نفهمها اليوم! لذا أود أن أطلق العنان لنفسي في تقديم الشكر لكل زملائي من الولايات المتحدة، ولكني أتوجه لثلاثة منهم بالتحديد بالشكر من أجل المساهمات التي قدموها لحياتي على مدى الـ 48 ساعة الماضية.

سأبدأ بشكر السيد كلارك لوبنشتاين (Clark Lobenstine) لتذكيري، كمسلم بأن محبة يسوع المسيح (سلام الله عليه) هو أمر أساسي لا للجوهر الروحي في المسيحية فقط، بل لجوهر الإسلام أيضاً. وأشكرك أيضاً شكراً جاداً على تلك المحادثة التي كانت بيننا البارحة.

أود أيضاً أن أشكر رون سايدر (Ron Sider) لتذكيري اليوم بأن المسيحيين الإنجيليين، الذين تَنَمَّطُ صورهم غالباً في الولايات المتحدة، لا يعتبرون متفردين، بل هم بالأحرى جماعة معقدة من الناس لديهم اختلافات في الآراء وقاموا بمساهمة كبيرة، لا بهذهِ المحادثة وحسب، بل في الحياة المدنية في الولايات المتحدة.

وأخيراً أتقدم بالشكر لشقيقتي بالإيمان، مها الجنيدي، لتذكيري وسأخبر زوجتي بذلك عندما أعود إلى الوطن بالسبب الذي يدفعني إلى دعم النساء المسلمات الذكيات والقويات ومساندة مساواتهم وقيادتهم في مجتمعنا.

لذا اسمحوا لي بتركيز ملاحظاتي بإيجاز حول السؤال المطروح أمامنا، وهو:"بأية طرق تعتقد بأن تقاليدك وممارساتك الدينية يمكنها أن تساهم مساهمة إيجابية في المجتمع الأمريكي؟ "وأود أن أعود إلى ذلك التركيز لأن جزءاً كبيراً من المحادثة حول الإسلام كان ممتعاً ومنيراً، ولكنه كان في غالب الأحيان خارجاً عن سياق الواقع المحدد للإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية. لذا فإننا حين نتحدث عن الفتاوى أو عن السياسة الجغرافية في الشرق الأوسط، تكون هذهِ المناقشات حاسمة جداً ضمن المجتمع الإسلامي العالمي إلا أن هناك أشياء محددة جداً ضمن السياق الاجتماعي والتاريخي في الولايات المتحدة الأمريكية التي أود أن أعالجها بإيجاز وأنا أتناول السؤال المطروح أمامنا.

إن أولَ شيء أود أن نذكّرَ أنفسَنا به هو أن المجتمعَ الإسلامي في الولايات المتحدة هو مجتمع متغايرُ الخواص والعناصر ومتطورٌ، هناك 7 أو 8 ملايين مسلماً في الولايات المتحدة، ونحن نُعتَبرُ جماعةً متنوعة من الناس ذات خبراتٍ اجتماعية وتاريخية متنوعة.

حاولت البارحة، كما تتذكرون، معالجة بعض القضايا المتعلقة بنمو الإسلام في السياق الأمريكي الأفريقي منذ وصول المستكشفين المسلمين الأوائل إلى الولايات المتحدة في القرن الرابع عشر وحتى تطور الإسلام ضمن مجتمع الأفريقيين الأرقاء، ووصولاً أخيراً إلى الحركتين الإسلاميتين الرئيسيتين في القرن العشرين في المجتمع الأمريكي الأفريقي وكيف يمكن لهذا الأمر أن يكون هاماً في تقديم فهمٍ مختلف وأكثر عمقاً للتاريخ الإسلامي.

إننا شعب مختلف جداً، نقطن متسعاتٍ اجتماعية وسياقاتٍ مختلفة. كما أننا شعب يرتقي، والمسلمون يتغيرون في الطريقة التي نتعاطى بها في المجتمع المدني، في الطريقة التي انتقلنا منها من واقعٍ، يمكن لعلماء الاجتماع أن يطلقوا عليه اسم *Gemeinschaft* "الطريقة المغلقة التي تطال العلاقات المتبادلة الشخصية جداً" إلى واقعٍ يسمى *Gesellschaft* " علاقات منفتحة تنطوي على علاقات اجتماعية أكثر ثانوية"؛ أي من واقعٍ محددٍ مفسرٍ تفسيراً ضيقاً جداً ومغلقاً على الآخرين إلى تعاطي أكثر انفتاحاً مع الآخر المتدين ومع الآخر السياسي ومع الآخر المثقف. وهكذا فإن هذهِ الأشياء تتغير، وأنا أشير إلى هذا الأمر بحيث يمكننا الفهم بأن الإسلام لا يعتبر تفرداً ثابتاً ولا يعتبر غير متغير في ديناميكية التغير الاجتماعي الأمريكي والسياق الاجتماعي.

ولكن من أجل الحديث عن الكيفية التي يمكننا فيها تحسين الولايات المتحدة أو القيام بمساهمات للولايات المتحدة، وهو ما يعتبر موضوعاً واسعاً جداً بحد ذاته، فقد أردتُ أن أشير إلى أربع حقائق اجتماعية محددة يمكن أن تكون جديرة بالاعتبار في سياق الإسلام.

إحدى هذه الوقائع هي حقيقة وجود نزلاء سجون في الولايات المتحدة الأمريكية يبلغ عددهم مليوني نسمة. نجد في أمريكا أعلى نسبة من الأفراد المحتجزين تناسباً مع أية أمة في العالم، وهذا ما يعتبر بالنسبة للأعداد المطلقة صحيحاً على حد سواء. قد يعكس هذا الأمر العديد من حقائق التمييز الاجتماعية المعقدة وعدداً من الأشياء الأخرى، ولكن الصحيح لدينا أن لدينا عدداً هائلاً من نزلاء السجون.

أما الشيء الثاني، وهو ما أشار إليه عددٌ قليلٌ من المتحدثين، فهو أن 50% من الزيجات الأمريكية تنتهي بالطلاق. وهذا ما يعتبر إحصائية مثيرة جداً للإزعاج لأصدقائنا الكاثوليك والبروتستانت بالتأكيد وكذلك لأناسٍ آخرين يرعون قدسية الزواج وأهمية اتحاد الرجال والنساء برباط الزواج.

الشيء الثالث هو تنامي وباءٍ متفشٍ في أمريكا هو إساءة تعاطي الكحول والدواء والإدمان على الميسر. هناك مستشفيات وعيادات في سائر أرجاء الولايات المتحدة مكتظة بأجساد وأرواح محطمة لأناسٍ وقعوا فريسة للتعاطي المسيء للمادة، وفي براثن الكحول وغيرها من المخدرات المساعدة على الإدمان. كما أننا نشهد في الولايات المتحدة ازدياد كل أنواع الميسر وانتشارها وهو ما أشير إليه في إحدى المحاضرات، بدءاً من المراهنات على الألعاب الرياضية إلى اليانصيب وحتى الميسر في الكازينوهات وإلى ما هنالك، وهو ما أصبح جزءاً من النسيج الاجتماعي الأمريكي وجزءاً مزعجاً بما لا جدال فيه من ذلك النسيج.

أود أيضاً أن أذكر الشيء الرابع: يوجد في الولايات المتحدة ازديادٌ مثير للقلق بشكل هائل في استقطاب الثروة والفقر. سأقوم بإعطائكم إحصائية واحدة وهي أنه في عام 1979 كانت نسبة الـ 1% من أغنى الأغنياء في أمريكا تمتلك حوالي 19% من الثروة الكلية للمجتمع، الثروة كما تعرَّف بالموجودات مثل العقارات والأسهم والسندات وموجودات العمل وإلى ما هنالك. قبل سنتين ارتفع رقم ما تمتلكه نسبة الـ 1% من أغنى الأغنياء في أمريكا إلى 40% من الثروة في أمريكا. لذا أود أن أقول، كإبرازٍ لسياق هذهِ الملاحظات، بأن هناك اتجاهاً متنامياً في الاستقطاب الاجتماعي في الولايات المتحدة ليس فقط بما له صلة بالدين والعرق، بل أيضاً بمعنى الازدياد بشكل هائل في استقطاب الثروة. فالأثرياء يصبحون أكثر ثروة في أمريكا في حين يزداد الفقراء فقراً.

إذاً ما الذي يتعين على الإسلام قوله حول هذهِ الأشياء كطريقة تسعى لا لطرح الحديث عن القضايا، بل لإعطاء إجابات اجتماعية وأخلاقية أيضاً يمكن أن تكون مفيدة، لا للمسلمين وحسب بل للمجتمع العام أيضاً.

إن أول شيء سأقوله هو أنني سأشير، في صدد المسؤولية الأخلاقية الفردية، إلى حقيقة وجود تعاطي قوي جداً للإسلام وإعادة التأهيل والترميم في العديد من المجتمعات في الولايات المتحدة. لقد سمع العديد منكم باسم مالكوم (Malcolm X). اسمه الإسلامي هو الحاج مالك الشباز (Malik Elshabazz)، وهو واحد من الوجوه الإسلامية الرئيسة في القرن العشرين، خاصة في الصراع الأمريكي الأفريقي من أجل الحرية. بدأ مالكولم حياته كصبي صغير في اوماها، نبراسكا (Omaha, Nebraska) وقدم إلى مدينة بوسطن، ماساشوسيتس (Boston, Massachusetts) في الشمال الشرق من الولايات المتحدة، وسقط في نمط حياتي اجرامي يتسم بالاحتيال والمقامرة وترويج البغاء واللصوصية وتعاطي المخدرات، وقد تم احتجازه ثم تعريفه بنوع من الإسلام أعاد تأهيله بشكل أساسي من حالة الإدمان الجسدي، ومن نمط حياةٍ اجرامي، والاعتماد على أشكال غير منتظمة في كسب الدخل وإلى ما هنالك من الموبقات.

أنا أشير إلى مالكولم كمثالٍ عن واحدٍ من ملايين الناس الذين انتُشلوا عن طريق فهمٍ للإسلام، وليس فهم القرآن بالضبط، لأن هذا يعتبر حديثاً آخر ـ لكن مع ذلك رفعهم الإسلام بطريقة فيها إعادة تأهيل. وهناك الملايين والملايين من الأمريكيين من أصولٍ إفريقية وغيرها، ممن كان لديهم نوع من التعاطي الإيجابي مع روح الإسلام.

سأخبركم، على سبيل الطرفة، بأن العديد من المسلمين ممن أعرفهم، لا كلهم، بل عددٌ كبير منهم، قد تقبلوا إسلامهم وهم في السجن. وهناك شيء تحويلي حول خبرة كينونة الفرد مسلماً، حول تعلم الإسلام وحول العيش بمقتضى القوانين الأخلاقية للإسلام وقيود الإسلام التي أضحت بالنسبة لهؤلاء الناس جزءاً من قدرتهم على مغادرة السجن حينئذٍ والعمل بطرق بناءة وإيجابية في مجتمعاتهم.

لا يتقبل جميع المسلمين إسلامهم بالطبع في السجن ـ فالغالبية منهم لم يقبلوه بهذهِ الطريقة. فأنا لم أصبح مسلماً بهذه الطريقة، على سبيل المثال. أنا لم أدخل السجن مطلقاً، فيما عدا القيام بعصيانٍ مدني ضدَّ الأسلحة النووية ـ وهذه قضية آخر. أما بالنسبة لأولئك الذين نالوا بعض النور الروحي فقد كان الإسلام طريقة هائلة في انتزاع الناس حرفياً من نقاط الانحطاط إلى نقاط من السمو.

كذلك، فإنك إن تحدثت على سبيل الطرفة إلى المسلمين في الولايات المتحدة، فستجد بأن العديد منهم لم يكونوا على الدوام مؤمنين. فالعديد منهم جاءوا من مجتمعات وعائلات مسيحية، إلا أنه كان هناك شيء تحويلي حول الخبرة الإسلامية التي جعلتهم أكثرَ قدرةً على المساهمة بشكل إيجابي في مجتمعاتهم على الصعيد الاجتماعي وفي النسيج الأخلاقي للأمة.

إن الشيء الثاني الذي سأذكره هو أن الإسلام يغير ويحول الحديث حول العدالة الاقتصادية وإعادة توزيع الثروة. وأنا أشير هنا إلى وجود فكرة ضمن نظام في الإسلام وهي أن الثروة لا يمتلكها الفرد، بل هي ملك لله، أي رب الخليقة. يعلّم الإسلام بأن البشر ليسوا إلا أوصياء على الثروة، وبأننا بمثابة المشرفين على الثروة والخلفاء والنواب الأوصياء والنواب الحكام، إن شئت للعالم المادي، إلا أن العالم وما فيه من ثروة ليس لنا، بحدِّ ذاته، بل هو لله بالمعنى اللاهوتي ولله وحده.

لذلك، فإن النظرَ إلى القضايا المرتبطة باستقطاب الثروة التي أوجدتها الديناميكية الرأسمالية في أمريكا بالنسبة للمسلم المراقب يعني أن تقول للمسلم بأن لدينا طريقة مختلفة في تحري مسألة الملكية والنظر إلى قضية إعادة توزيع الثروة.

والآن فإن التحذير الذي أقدمه بالطبع هو أن هناك مسلمين أغنياء ومسلمين فقراء في أمريكا، كما أن هناك مسلمين أغنياء ومسلمين فقراء في سائر أنحاء العالم. إلا أن المسلمين مجبرون، بمفهوم الدين والفقه، على النظر إلى الثروة بطرق تختلف عن الاعتبار العلماني للربح وتكديس الثروات. تضيف المعتقدات الإسلامية حول الثروة والتوزيع الاقتصادي بعداً مختلفاً، لا بل يمكنني المجادلة بأنها تضيف إلى المحادثة بعداً أكثر عدالة في التوجيه، حول المال وتوزيع الثروة والسلطة في الولايات المتحدة.

هناك كذلك عنصر من المبادئ الاقتصادية الإسلامية يدين " الربا " أو الفائدة المدفوعة على القروض على أنها مضادة لوحي القرآن وفكرة العدالة الاقتصادية. لذلك، نجد أن مسلمين في سائر الولايات المتحدة قد بدءوا، بطريقة تحويلية أخرى بجمع آراء حول الملكية العقارية والبيوت، لا تعتمد على سبيل المثال على دفع الفائدة. إنه ليس بجزء طاغ من الحديث ضمن الإسلام ولكنه جزءٌ من الكيفية التي يغير فيها المسلمون الطريقة التي يُفسرَّ فيها الواقع الاقتصادي.

الشيء الثالث الذي سأذكره هو تطور الخطاب حول اللا عنف، التجريد من العسكرة، وحيازة أسلحة الدمار الشامل. ترى ما الذي يمكنني أن أتحدث عنه. فكلُ امرئ، يعرف، بعد كل ما قيل بأن المسلمين عنيفون، أليس كذلك؟ وكل امرئ يعرف بأن المسلمين يحبذون تطور أسلحة الدمار الشامل في إيران أو البرنامج المبتور في العراق.

لكن خطاباً إسلامياً حول اللا عنف هو في حالة نمو وارتقاء. ففي الولايات المتحدة تعتبر ثلاث كنائس بروتستانتية رئيسة / المينونايت والكويكرز، وكنيسة الأخوة متجذرة بشكل أساسي بفكرة السلام واللا عنف كمجتمعات دينية. وهناك بالطبع، العديد من المسيحيين الآخرين والكاثوليك الذين ينتسبون إلى اللا عنف، كما يوجد هناك يهود يعارضون العنف والعسكرة. كما أن المسلمين المساندين للا عنف والتجريد من العسكرة قد أضحوا أكثر ظهوراً في تشكيلات مثل رابطة السلام الإسلامية، وهي مؤسسة فرعية من رابطة المصالحة الدولية.

هناك أيضاً رأيٌ متزايد ضمن الإسلام في الولايات المتحدة بأنه لا بد من تحدي العنف البنيوي في العسكرة، العنف البنيوي في عدم المساواة الاقتصادية وإلى ما هنالك وهذا التحدي يجب

ألا يأتي من مواقف " ليبرالية " على الصعيدين السياسي والثقافي وحسب،بل من القرآن نفسه أيضاً. لأن بالإمكان تفسير القرآن، وفي الواقع يجري تفسيره بسهولة أكبر، كعقيدة تشير إلى فكرة خيارٍ يتسم باللا عنف من أجل الحياة البشرية.

كما أنني أشير إلى الحديث حول أسلحة الدمار الشامل لا لأن ذلك يعتبر جزءاً أساسياً من نشاطي الشخصي، ولكن لأن هناك أيضاً علماء في الدين يشخصِّون فيما إذا كان تطوير أسلحة الدمار الشامل وحيازتها، وخاصة الأسلحة النووية، يعتبر في الحقيقة انتهاكاً لوصية الله في السورة الثانية من القرآن، التي يأمر الله فيها البشر بأن يكونوا حماةً للخليفة في الطبيعة وبأن الله ألقى على البشر بهذا الوحي المسؤولية في أن يكونوا نواباً أوصياء أو عاملين بإرشاد الله من أجل حماية سائر الخليقة في الطبيعة. ثم نجادل من وجهة النظر الدينية بأن حيازة الأسلحة النووية وخاصة استعمالها الذي يعتبر تهديداً متزايداً في المجتمع الكوني، هو انتهاك لوصية الله تلك لنا بأن نكون نواباً أوصياء وحماةً للوجود في الطبيعة. وهكذا فإن هناك تطورات دينية وسياسية أيضاً تشير إلى الحاجة إلى خطاب حول عدم شرعية الأسلحة النووية من وجهة نظر الإسلام.

سأشير أخيراً إلى أن المسلمين في الولايات المتحدة، يعتبرون جسراً طبيعياً في حديث العلاقة بين الأديان الجاري بين المسيحيين والمسلمين. وأنا أقول بين المسيحيين والمسلمين، لأن العديد من ممارسي الإسلام في الولايات المتحدة، من أمثالي، لم يولدوا مسلمين. فقد كنت من ممارسي المسيحية معظم حياتي، حتى سن الثالثة والأربعين. تقبلت الإسلام قبل اثني عشر عاماً (بإمكانكم جمع هذين الرقمين لتقدير عمري). إلا أن هذا يعتبر، نموذجياً جداً بالنسبة للعديد منا، الذين يعيشون في الواقع ثقافتين مختلفتين. فنحن مسيحيون رغبة: وما زلنا أحياناً ..... فزوجتي تعزف من آن إلى آخر موسيقى الإنجيل وأنا أعتقد ـ بل نحن نعتقد ـ بأنها موسيقى ترفع روحياً، ونحن نستمتع بزمالة المسيحيين الموجودين في مجتمعنا. مع ذلك فقد شهدنا بأن "لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله". وهكذا فإن بمقدورنا أن نتحرك ضمن متسع الحوار بين المسلمين والمسيحيين بشكل مختلف قليلاً لأننا نملك الخبرات في كلا المجتمعين الإيمانيين.

اسمحوا لي أن اختتم بإيجاز قائلاً بأن بوسع المسلمين كجالية متعددة ومجتمع يتطور القيام بمساهمة، لا في الحياة العلمانية فقط في الولايات المتحدة، كسائقي سيارات أجرة وعلماء ومهندسين وأطباء بل في الحياة الدينية أيضاً بما أن هذه الحياة نحو تعددية وانسجام أكبر بين الأديان ونحو فهم لمسؤوليتنا المتبادلة من أجل حماية الخليقة وتشجيع تفاعل إيجابي بين الناس ومن أجل الله وما يتجلى به وما منحه لسائر البشر فليحل سلام الله عليكم وأشكركم جداً على الإصغاء.

ما هي صلة البوذية بالبيئة التوحيدية في أمريكا؟ وأي نوع من البوذية لها علاقة بالبيئة التوحيدية في أمريكا؟

اكينوري ايماي (Akinori Imai)
معبد هيجاشي هونغجي (Higashi Honganji) البوذي في بيركلي

قبل أن أحاول شرح الكيفية التي يمكن فيها للبوذية القيام بمساهمات إيجابية في المجتمع الأمريكي، دعوني أطلعكم على رأيي حول الكيفية التي ترتبط فيها البوذية بالبيئة التوحيدية في أمريكا. مع أن هناك شيئاً من الحقيقة في التعميم بأن البيئة الدينية في أمريكا هي بيئة توحيدية إلا أنني أبداً مثل هذه البيئة كمقيمة في الولايات المتحدة.

عندما يقول رؤساء الولايات المتحدة "ليبارك الله أمريكا" في نهاية خطبهم، أشعر أحياناً بأن أمريكا بلد توحيدي. وعبارة "بالله نثق" مطبوعةٌ على عملة الولايات المتحدة إلا أنني لا أفكر أبداً بهذهِ الكلمات وأنا أدفع عند الصندوق في السوبر ماركت. أنا لا أشعر أبداً وأنا أتحدث مع غرباء على متن الطائرة أو عندما أدردش مع جاراتي من الأمريكيات الإفريقيات، بأن المجتمع الأمريكي متجذرٌ في بيئة توحيدية. أنا لا أشعر أبداً ببيئة توحيدية في حياتي اليومية. أنا أعيش حياة عادية كأمريكي مقيم ولا أصر على هويتي البوذية. إلا أنني أشعر عملياً أحياناً بأن أمريكا هي بلدٌ مسيحي أو أنني بوذي.

عندما أعمل في حديقتي على سبيل المثال، تتحدث إلي أحياناً جاراتي المسنات قائلاتٍ، "ليباركك الله". عندما كنت مقيما حديثاً في أمريكا كنت أتردد في الإجابة على هذه التحية أما الآن، وتقديراً للطفهن وحسب، أجيب "أشكركنّ وليبارككن الله أنتن أيضاً" ولكن مما يثير الاهتمام أن الشباب لا يقولون "ليباركك الله"،مع أنهم يتحدثون بالإعجاب عن حديقتي. صدقاً أقول لكم بأنني حتى الآن لا أستطيع قبول كلمات "ليباركك الله". ففي ذهني يحل محل هذه الكلمات "ليباركك الله" معنى آخر. "آميدا بوذا يحتضننا على الدوام". لو أن الرؤساء الأمريكيين قالوا "ليبارك الله العالم" لا ليبارك الله أمريكا، فقط لاغتبط مواطنو العالم.

دعوني أخبركم قصةً أخرى. زارتني، فتاة بدا بأنها في العاشرة من عمرها مع أمها في اليوم السابق لعيد الميلاد. قالت لي الفتاة "قالت لي صديقتي بأنني لست مؤهلة للاحتفال بعيد الميلاد لأنني لست مسيحية. لذا قالت بأن علي ألا أضعَ الزينة على أشجار عيد الميلاد". سألتني الفتاة عن رأيي بفكرة صديقتها. وأذكر أنني أعطيتها النصيحة التالية. "إن بوسعك تزيين أشجار عيد الميلاد وإن لم تكوني مسيحية لأنني أظن بأن تقليد أشجار الميلاد لم ينشأ في الأصل عن المسيحيين. أظن بأن عيد الميلاد هو يوم يتأكد فيه الناس في العالم بأنهم يحبون بعضهم بعضاً، لا مجرد أنهم يحتفلون بميلاد المسيح وحسب: أخبرت الفتاة بأنها لهذا السبب ستكون قادرة كبوذية على التفكير بيوم الميلاد كفرصة لإعادة التفكير بفكرة المحبة. وأيضاً لو أن صديقتها كانت مسيحية حقة لما قالت بأن بمقدور المسيحيين فقط الاحتفال بيوم الميلاد. قد لا تعتبر مسيحية حقة لأنها لا تحاول أن تشاركك المحبة.

قد تكون مجرد إنسانة فظة. أنني أفكر جدياً بالبيئة في أمريكا حيث يحيط بالفتاة نوع من الواقع الديني ربما يعتبر من المبالغة القول بأن في هذا ما يشكل تمييزاً دينياً ضد من هم من غير المسيحيين مع أنني أرى في فكرة صديقتها بأنها "غير مؤهلة للاحتفال بعيد الميلاد" شيئاً من الأصولية. فضلاً عن ذلك، فإن هذه الفتاة ذات السنوات العشر هي أمريكية من أصل ياباني وصديقتها لم تكن من أصلٍ ياباني. اعتقد بأن التوتر الاثني يعتبر عاملاً في هذه القضية.

اسمحوا لي بإعطائكم مثالاً ثالثاً. وهذا المثال يتعلق بعبارة "أمة واحدة في ظل الله" في قسم الولاء. ليس بوسعي أن أعمم نقاشي لأن هذه القضية قضية معقدة. فهي تتعلق بالتعديل الأول للدستور، والتعليم الديني كالصلاة في المدارس الحكومية والحقيقية التاريخية بأن عبارة "أمة واحدة في ظل الله" قد سُمح بها في قسم الولاء من خلال السياسة الأمريكية العامة في عام 1954 . سأسعى في هذا المثال، أن أنقل إلى جانب رأيي الشخصي الكيفية التي يفكر فيها الناس، في المحيط الذي أعيش فيه، بهذه المشكلة.

قمت بسؤال عددٍ من البالغين عن مشاعرهم وهم يرددون قسم الولاء خلال طفولتهم وعن تأثير قسم الولاء في حياتهم الحالية. أجاب جميع البالغين بأنهم قاموا بتلاوة قسم الولاء لأن أساتذتهم طلبوا منهم القيام بذلك. لذا فهم لم يعوا هذه القضية ـ كانت أكثر المشاكل إثارة للتوتر حين كانوا طلاباً في الثانوية، هي مسألة التوتر العرقي أو الصراع بين الأمريكيين من أصل إنكليزي و الأمريكيين من أصلٍ إفريقي. سألتهم عن رأيهم بشأن قسم الولاء الآن، فأجابوا بأنه لا يشكلُ إشكالاً لأن تلاوة قسم الولاء كانت مبنية على العادة. إلا أنهم تابعوا القول أيضاً بأنه نظراً لأن التعليم يلعب دوراً في عملية غسل الدماغ في بعض النواحي، فقد كانت هناك احتمالات خطيرة بأن القومية والحماس الوطني، تجعل الطلاب أكثرَ توجهاً نحو إقصاء الآخرين. وأجاب أحد البالغين بأنه من الممكن التخلي عن عبارة "أمة واحدة في ظل الله" لأنها أضيفت إلى قسم الولاء.

يقطن بيركلي (Berkeley)، حيث أقيم الآن، وبشكل أعم منطقة خليج سان فرنسيسكو (San Francisco)، ليبراليون بشكل رئيسي وخلافاً للجنوب أو الغرب الأوسط. وأعتقد بأن العديد من الناس في منطقة سان فرنسيسكو يعارضون بشكلٍ عام عبارة "أمة واحدة في ظل الله" في قسم الولاء. إلا أن هناك نقطة مثيرة للجدل في تحديد أيٍ من العبارتين يركز عليها الناس: "أمة واحدة" أم "في ظل الله". أنا اعتقد، كرجل متدين، أن كلا العبارتين تتضمنان جوانب إشكالية، إلا أنني أحس بأن الناس حولي يوجهون انتباهاً أكبر إلى كلمة "أمة" منها إلى كلمة "الله" ـ بعبارة أخرى، من الممكن أنهم لا يدركون الله بالمعنى اللاهوتي. يترجم فتيان وفتيات الكشاف من البوذيين معنى كلمة "الله" في القسم الولاء على أنه "دينهم الإيماني"، (أنا لست متأكداً فيما إذا كانوا يرددون كلمة "الله" في القسم الآن).

إن العديد من الناس في بيركلي ليبراليون ومجتمعهم مترسخ في" الانفتاح ". بما أن كاليفورنيا ولوس أنجلس ومنطقة الخليج هي عموماً مناطق تتقبل أنماطاً مختلفة من الحياة، فإن من يقيمون فيها يتقبلون بسرعة جماعاتٍ اثنية وثقافية مختلفة أو مثلية وينخرطون في نشاطات ترتبط بالتوعية بمرض الإيدز. يمكنني القول أيضاً بأن أديانا متنوعة تتعايش في هذا المجتمع المنفتح. وعليَّ في سياق مثل هذا الانفتاح أن أذكر بالمواقف الاجتماعية العملية التي يتوجب فيها على المجتمع أن يستجيب للتنوع العرقي والاثني.

كان أحد أهم الأحداث مغزى"هو الحركة الثقافية المضادة التي نشأت خلال حرب فيتنام. وأنا أشير إلى أن تقاليد الحركة الثقافية المضادة ما زالت حية بين أولئك الذين يسعون إلى تقدم مجتمع منفتح. وتقدم، فكرة المجتمع المنفتح إمكانية انتشارها في سائر أرجاء الولايات المتحدة، بالرغم من أن الفكرة محصورة حالياً ببعض المناطق كما هي الحال في كاليفورنيا.

يعتمد رأيي فيما يتعلق بالموضوع المطروح "ما هي الطرق التي تعتقد بأن تقاليدك وممارساتك الدينية يمكنها أن تقدم من خلالها مساهمات إيجابية للمجتمع الأمريكي" على الكيفية التي أنظرُ فيها إلى المجتمع الأمريكي كمجتمع مريضٍ أو معافى، أنا لا أعطي أمثلة محددة في هذا النقاش، بل أنظر على العموم، إلى المجتمع الأمريكي كمجتمع مريض.

ينطوي القول بأن المجتمع الأمريكي مجتمع مريض على أن الأمريكيين مرضى. أما السبب الأساسي لهذا المرض فيرجع إلى حقيقة أن نمط الحياة الأمريكية يؤكد على "مركزية الأنا". هناك تعليم أساسي في الدين، وخاصة في البوذية، يتعلق بوجود "النفس". ويتطلب العديد من الأديان، بما فيها البوذية، أتباعاً يدخلون في "تأمل" عميق كممارسة دينية. مع أن التأمل (التأمل البوذي) صار شائعاً في المجتمع الأمريكي إلا أن العديد من الأمريكيين يمارسون التأمل كطريقة تساعد على الاسترخاء كردٍ على التوتر الذي يعيشونه. وأنا أقبل هذهِ الطريقة في التأمل، مع أن التأمل في البوذية لا يعني تأملاً وحسب بل يعني إتباع تعاليم دارما (Dharma) " الشريعة الإلهية وهي التطابق بين واجب الإنسان وطبيعته" باتضاع. وفي هذا السياق يعتبر التقليد والممارسة في البوذية، كنقيضٍ لـ "تمركز الأنا"، عنصرين أساسيين يساهمان في المجتمع الأمريكي. نحن بحاجة إلى إنكار هذا النوع من الطريقة القائمة على " مركزية الأنا " في المجتمع الأمريكي وفي العالم الحالي. وهذا لا يعني انتفاء وجود "تأمل" في التاريخ الأمريكي. فقد قام الروائي والسينمائي دالتون ترامبو (Dalton Trumbo)، في هوليود، على سبيل المثال، بنشر رواية (*Johnny Got His Gun*) "بندقية جوني" في عام 1939. قدمت تلك الرواية رسالة للأمريكيين خلال حرب فيتنام تقول بأن الحرب مغفلة وأن الحياة ثمينة. إلا أن هذا النوع من الرسائل اعتبر خلال موجة الماكارثية في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي على أنه شيوعي، لا وطني، لذلك اضطهدت هذه الرسائل من جانب الكونغرس. على غرار عمل ترامبو في "بندقية جوني". فإن فيلم مايكل مور (Michael Moor) "فهر نهايت 11/9"، (*Fahrenheit 9/11*) الحديث العهد يعبّر تعبيراً واضحاً عن وجهة نظرٍ معارضة معارضةً تامة "المركزية الأنا" عند الأمة الأمريكية، لكن على خلاف زمن ترامبو فإن "مور" لم يتعرض للاضطهاد على أنه لا وطني من جانب الكونغرس لأن المجتمع الأمريكي قد أضحى أكثر انفتاحاً. وهذا ما يتمثل بحقيقة أن حكومة الولايات المتحدة قامت في عام 1988، بالتعويض على 120000 من الأمريكيين من أصول يابانية ممن تم احتجازهم في معسكرات اعتقال خلال الحرب العالمية الثانية.

أنا لا أجادل، حالياً، بشأن ما هو وطني وما هو لا وطني لأن هذا النوع من النقاش يعتبر ببساطة نقاشاً غير عملي.

من الجلي أنه ما من بلد يستطيع، في الوضع الدولي الحالي، أن يلاحق مصالحه الخاصة به فقط. وتبرز عبارة (*uchuusen - chikuu - gou*)، وتعني "سفينة الفضاء المسماة الأرض"، في مجتمعنا الحالي. ولا يستطيع بلدٌ بمفرده أن يحل العديد من مشاكل السلام أو مشاكل البيئة، فلا بد لمشاكل من هذا القبيل أن تُحلَّ من قبل البشر أجمعين.

لقد حقق المسيحيون الأمريكيون نصراً بتحرير العبيد عبر مذابح في الحرب الأهلية. ولم يعرف معظم الأمريكيين في ذلك الوقت شيئاً عن البوذية. وتكلم أبراهام لنكولن (Abraham Lincoln) رئيس الولايات المتحدة، في خطابه في غيتسبرغ (Gettysburg) عن "حكومة الشعب، من الشعب ولأجل الشعب". إلا أنه وقبل أن يطرح هذهِ المقولة، قال:"سيكون لهذهِ الأمة، في ظل الله ولادة جديدة للحرية". ترى هل كان يقصد إله المسيحيين فقط؟ أنا أفهم بأن استعماله كلمة "الله" قد يكون له جانبٌ سامي يعزز تواضعاً وطريقة ذاتية التأمل في العيش عبر واقعٍ رهيب قتلَ فيه المسيحيون المسيحيين.

نجد في تعاليم البوذيين، ودون الإشارة إلى الله. جانباً تجاوزياً يعزز طريقةً في العيش ذاتية التأمل. بهذهِ الفكرة اختتم بالقول بأنه يمكن لتعليم بوذا، الذي ينكر طريقةً في العيش تقوم على "مركزية الأنا"، أن يساهم في المجتمع الأمريكي. إن بمقدور البوذية، من خلالِ مجتمع منفتح أن يكون لها دورٌ في إحداث تكامل في الفهم والاحترام المتبادلين بين أفكار مختلفة أو جماعات اثنية. ولا حاجة للبوذية بأن تذوب في المجتمع الأمريكي، فضلاً عن ذلك، تعلمنا البوذية بأن علينا ألا نفر من السياسة. لكن علينا ألا نحارب بعضنا بعضاً على الصعيد السياسي. علينا أن نتحلى بالأناة في الإبقاء على حوارٍ يقوم على فكرةِ أننا كبشر نتقاسم لغة عالمية.

أشعر بالارتباك وأنا أتحدث عن أفكار كبيرة كهذه لأنني لست سوى كاهن بوذي يرعى 120 أسرة في معبدٍ صغير في بيركلي (Berkeley) في كاليفورنيا. مع أنني منشغل في رعاية أفراد هذهِ الجماعة، إلا أنني أشعر بالامتنان لقدرتي على التفكير بقضايا تتعلق بالبوذية في أمريكا من خلال هذا المؤتمر الذي يشكل فرصة رائعة. أشكركم لحسن إصغائكم. أخيراً وليس آخراً، أود أن أعبر عن عميق تقديري للبروفيسور كويتشي موري (Koichi Mori) وهيئة العاملين في CISMOR من أجل جهودهم الدؤوبة لإنجاح هذا المؤتمر.

List of Researchers (CISMOR)

List of Researchers (CISMOR)

MORI Koichi (Director)
School of Theology, Professor
History of Religion in America

KOHARA Katsuhiro (Deputy Director)
School of Theology, Professor
Christian Thought

ISHIKAWA Ritsu
School of Theology, Associate Professor
Biblical Studies

ECHIGOYA Akira
School of Theology, Professor
Studies of Hebrew Bible

NAKATA Ko (Deputy Director)
School of Theology, Professor
Islamic Political Thought

SHINOHE Junya
School of Theology, Professor
Islamic Law

TOMITA Kenji
School of Theology, Professor
Contemporary Iranian Studies

COHEN Ada
School of Theology, Associate Professor
Jewish Studies

NAKAYAMA Yoshiki
Faculty of Letters (Philosophy), Professor
European Medieval Philosophy/ Theology

MURATA Koji (Deputy Director)
Faculty of Law (Political Science), Associate Professor
International Relations

YAMAMOTO Masaaki
Institute for Language and Culture, Professor
Jewish Literature

ZIKMUND, Barbara
Faculty of American Studies, Professor
American Religious History

HOSOYA Masahiro
Faculty of American Studies, Professor
International Security Studies

USUKI Akira
National Musium of Ethnology, Office for Research Initiatives & Development, Visiting Fellow (Professor, The Japan Center for Area Studies)
Middle East Study

HIROOKA Masahisa
Office for Research Initiatives & Development, Visiting Fellow (Professor, Graduate School Division of Law, Kyoto Sangyo Univ.)
Politics and Religion in Russia

MIURA Nobuo
Office for Research Initiatives & Development, Visiting Fellow (Graduate School of Cultural Studies and Human Science, Kobe Univ.)
History of Science

TAHARA Takuji
Office for Research Initiatives & Development, Visiting Fellow (The Tokyo Shinbun Staffwriter, Special News Section)
Islamic Study

MATSUNAGA Yasuyuki
Office for Research Initiatives & Development, Visiting Fellow (New York Univ.)
International Politics, Islamic Studies

YAMAMOTO Masaaki
Institute for Language and Culture, Professor
Jewish Literature

Reexamination of Monotheism and Dialogue of Civilizations – Joint Research Members

List of Research Members Ⅰ (Alphabetical Order)

ASHINA Sadamichi
Kyoto University, Graduate School of Letters
Christian Study

FUKAI Tomoaki
Seigakuin University, General Research Institute
Systematic Theology

ICHIKAWA Hiroshi
University of Tokyo,
Graduate School of Humanities and Sociology
History of Religions, Judaism

KAMADA Shigeru
University of Tokyo, the Institute of Oriental Culture
Islamic Thought

KATO Takashi
Chiba University, Faculty of Letters
New Testament Study

KATSUMATA Etsuko
The Hebrew University of Jerusalem,
Graduate School of Hebrew Literature
Jewish Study

KATSUMATA Naoya
Japan Society for the Promotion of Science, Fellowship
Kyoto University, Graduate School of Human and Environmental Studies
Hebrew Literature of the Middle Ages

KOBAYASHI Haruo
Tokyo Gakugei University, Faculty of Education
Islamic Philosophy

KURIBAYASHI Teruo
Kwansei Gakuin University, School of Law and Politics
Systematic Theology

NAKAMURA Nobuhiro
Doshisha Women's College of Liberal Arts,
Faculty of Liberal Arts
Science of Religion

NAKAZAWA Shinichi
Chuo University, Faculty of Policy Studies
Science of Religion

OKUDA Atsushi
Keio University, Faculty of Policy Management
Islamic Jurisprudence

SAWAI Yoshitsugu
Tenri University, Faculty of Human Studies
Science of Religion, Indian Study

SHIOJIRI Kazuko
University of Tsukuba, Institute of Philosophy
Islamic Thought

TESHIMA Izaya
Osaka Sangyo University, Faculty of Human Environment
Study of Bible, Jewish Thought

TONAGA Yasushi
Kyoto University, Graduate School of Asian and African Area Studies
Jewish Thought, Islamic Thought, Sufism

TORISU Yoshifumi
Nanzan University, Faculty of Humanities
Systematic Theology

TSUKIMOTO Akio
Rikkyo University, College of Arts
Study of the Hebrew Bible

TSUNASHIMA Ikuko
Doshisha University, School of Theology
Malaysian Studies

American Global Strategies and World of Monotheism – Joint Research Members

List of Research Members Ⅱ (Alphabetical Order)

INA Hisayoshi
Nihon Keizai Shinbun
International Relations, Diplomatic Policy

ISHIKAWA Taku
Toyo Eiwa University, Faculty of Social Sciences
International Politics, Study of Security

KITAZAWA Yoshiyuki
Kyoto Sangyo University, Faculty of Foreign Languages
International Relations, Study of the Middle East Area

Lee Aeliah
Kyoto University of Foreign Studies
Ethnic Study of Central Asia

MIICHI Ken
Kyoto University, Center for Southeast Asian Studies
Japan Society for the Promotion of Science, Fellowship
Politics, Republic of Indonesia

MIYASAKA Naofumi
Defense Academy of Japan,
Department of International Relations
International Politics

MURAYAMA Yuzo
Osaka University of Foreign Studies,
Faculty of Foreign Studies
Economic Security

NAKAMURA Satoru
Kobe University, Faculty of Cross-Cultural Studies
International Politics, Kingdom of Saudi Arabia

NAKANISHI Hiroshi
Kyoto University, Graduate School of Law
International Politics

NAKAYAMA Toshihiro
The Japan Institute of International Affairs, Senior Research Fellow
American Policy and Foreigh Policy

NOUH Samir
Doshisha University, Visiting Fellow
Cross Cultural Studies
(Islamic Culture & Japanese Culture)

OGAWA Tadashi
The Japan Foundation, Planning and Evaluation Dept.
Policy of International Cultural Exchange, Culture of Contemporary Asia

REZRAZI El-Mostafa
Acting Director of the Asia–Arab Media Research Project
Media Studies

UCHIDA Yuka
The Democratic Party of Japan, Policy Research Committee
American Policy Toward the Middle East

YAMAGUCHI Noboru
Japan Ground Self Defense Force
Ground Research & Command Development

List of Members for Special Project 2004

Special Project A
Religious Policy in Europe

ISHIKAWA Ritsu (leader)
School of Theology, Doshisha Univ.
Biblical Studies

COHEN, Doron
School of Theology, Doshisha Univ.
Japanese Christianity from a Jewish Perspective

KOHARA Katsuhiro
School of Theology, Doshisha Univ.
Christian Thought

MASE-HASEGAWA Emi
Doshisha Univ., CISMOR, COE Research Instructor,
Missiology with Ecumenical Studies

MIZUTANI Makoto
School of Theology, Doshisha Univ.
Systematic Theology

YOKOTA Toru
School of Theology, Doshisha Univ., COE Research Fellow of the Japan Society for the Promotion of Science
Biblical Studies

Special Project B
Understanding the West in the Structure of Iranian Islam

TOMITA Kenji (leader)
School of Theology, Doshisha Univ.
Contemporary Iranian Studies

KAGAYA Hiroshi
Osaka University of Foreign Studies
Modern Iranian Studies

MATSUNAGA Yasuyuki
New York University, Research Fellow,
International Politics, Islamic Studies

NOUH, Samir
School of Theology, Doshisha Univ.
Cross-Cultural Studies (Islamic Culture & Japanese Culture)

NAKATA Ko
School of Theology, Doshisha Univ.
Islamic Political Thought

NAKAMURA Asuka
Doshisha Univ., CISMOR, COE Research Instructor
Iranian Studies

SHIMAMOTO Takamitsu
Osaka University of Foreign Studies
Islamic Thought

برنامج المراكز المتميزة للقرن الواحد والعشرين

مؤتمر الزعماء الدينيين
عن
الأديان التوحيدية 2004م

تحديات في مواجهة اليهودية والمسيحية والإسلام
في المجتمع الأمريكي المعاصر
13 – 14 نوفمبر 2004م

هيئة التحرير : جونيا شينوهيه جامعة دوشيشا
سمير عبد الحميد نوح جامعة دوشيشا

تصدر عن :
Center for Interdisciplinary Study of Monotheistic Religions (CISMOR)
مركز الدراسات المتعددة المواضيع للأديان التوحيدية
جامعة دوشيشا
كراسوما هيغاشي إيرو إيماديه غاوا كامي غيو كو
كيوتو 202 – 8580 اليابان
هاتف: 3972-251-75-81+
فاكس: 3092-251-75-81+
الموقع الإليكتروني : http://www.cismor.jp
البريد الإليكنروني : staff@cismor.jp

حقوق النشر محفوظة لمركز الدراسات المتعددة المواضيع للأديان التوحيدية
CISMOR 2005م

CISMOR